
حكاية
إنتقام
حكاوي الكتب
أحمد سلمان
www.hakawelkotob.com


وما بعد الحب إلا
حكاية إنتقام
الكاتب:
أحمد سلمان
تدقيق:
هالة جبر
تصميم:
سندس
تصميم داخلي:
أحمد سلمان
إنتاج:
حكاوي الكتب



(إنها النهاية.....نهاية الآلم.......نهاية الإنتقام...تعلمت من تجربتي الكثير..خسرت مراراً وفزت كثيراً....فكل طريق له نهاية...وكل نهاية لها مردود إما إيجابي او سلبي لكن على من سيعود هذا المردود؟.... هذا الأمر من اختصاص القدر......تعلمت أن أكسر الجميع لمنع قلبي من الإنكسار تعلمت أن أمشي إلى الأمام دون النظر إلى الوراء......كل تجربة دخلتها تعلمت منها..نعم تآلمت قليلاً لكن عندما رأيت النتيجة زال الآلم دون أن يترك اي ثأتير..نعم قمت بالتضحية لكن تضحيتي كانت أقل بكثير من الفائدة التي حصلت عليها,نعم تخليت عن من أحب لكن من أجل أن تعود حياة عائلتي...سأفعل كل محظور لأحقق قسمي....)



إنتهى الحب إنتهت حياتي,هي قصة قصيرة بالكلمات طويلة بالمعاناة زاهدة بالدمع قصة تحولت من بعدها واحة قلبي الى حديقة أشواك, كل من يدخلها يذوق العذاب ينزف دمعاً ذاك الموقف هو صورة وانعكاسها ، فبعدها تغير كل شيى تحول الحب إلى وهم واللحظات الى ذكريات ، تغير احساسي اتجاهها، بعدما كانت اجمل حورية و أصفى حب لوثها شجع من حولها ، بعدما كانت قطعة بيضاء من قلبي اصبحت نهر أسود يسحب كل من يرغب في لمسه,كل ذاك العذاب والدموع وهي كالجبل صامدة لا تريد التذكر لا تريد العودة استثنتني من قائمة أحبابها,
دفعت فاتورة الحب بمفردي فكان ثمنها باهظ جداً دفعت ثمنها من سنين حياتي من دموع عيوني من طيبة قلبي من رحمة عقلي لا بد من الانتقام واليوم ولادة مولودي الجديد وهو العشق ووفاة مولودٍ قد جاء لي بالمصائب والدموع, لن انظر الى كسر قلبي بالرضى والإنحناء سأخترق جميع الحدود ولن يوقفني شيئ فالسهم اذا خرج لن يعود.

(أنا اتٍ وسيكون إنتقامي موجة ترد بالمثل وأكثر)

وراء ذلك الباب الكبير اناس اذاقوني المر,قتلوني الف مرة ولم أهن عليهم أبداً, في هذا اليوم ستنعكس جميع الامور سأذيقهم أصناف ذاك العذاب دون رحمة سأقلب الموازين سأقلب كل شيئ عليهم وادمر حياتهم والاحداث ستشهد لن أرحم من لا رحمة في قلوبهم...



يقرع الباب وتدخل جميع افراد العائلة...

أقف وأرى تلك الافعى انها هي, هي من اذاقتني الويلات,تبدأ خطواتها بالإقتراب من المكان, انها خطوات امرآة واثقة تعرف ماذا تفعل؟ امرآة تحمل من الأنوثة والكبرياء ما لم آره على إمرآة أخرى,شعرها الأسود الذي يرتمي على أكتافها والبشرة البيضاء محمرة الخذين التي تشد كل من يراها, والشفاه التي تحترق لتشعل من أمامها و تدخل الرجل في نوبة من الخيال , والنظرة التي تحمل في جوفها الاصرار والنجاح بمجرد تلك النظرة التي تخطف من بعدها القلوب دون سابق انذار يذوب الكبرياء، تصدم عندما تراني,تتغير ملامح الوجه كأنها بدأت بالتذكر أو ان المسكن كان اضعف من ان يزيل اثر حضوري, ارى دمعتها من وراء وجهها الزجاجي اقف بجانب عشيقتي الجديدة (ملاك..أختها)تتفاجىء تتلعثم بالكلام أرى كل ذلك وابتسم فكم من المرات التي تفاجئت وتلعثمت فيها من ورائك...وبعد النظرات التي تحذر من القادم جلسنا في اماكنا وتعرفنا على العائلة وتعرفت على حبيبتي(أبتسم) يا لهذا الزمان من كان يعلم إني سأكون بمثل هذا الموقف ، غريبا" عن قلبي وبعيدا" في قربي عن حبي, آمنت اليوم بأن الحب لا يقاس بالمسافات ولا العشق يرى بالأعين فالمستور وراء تلك القلوب والنظرات لا يمكن ترجمته ببعض المواقف والكلام الذي لا يمت للواقع بصلة, نجلس الى الطاولة انا (أحمد)وابي بجانبي, وهي أمامي, لا أعلم هل المكان كان محض الصدفة ام كان اختيار قد اختارته بنفسها لكنني لن انسى تلك الليلة التي اعترفت بها بأنها لا تعشقني ولا تحبني وعلاقتنا كانت وهم لا غير ذلك, من كان يتخيل اني وبعد كل هذا الوقت الذي مضى سألتقى بها هكذا, ستجلس أمامي وأنا مكتوف اليدين لا أعلم هل اذهب واقبلها واعرب عن اشتياقي وآاهاتي ام أكمل ما أنا به فالقسم يجب أن ينفذ,ملك (عشيقتي القديمة)الاخت الكبرى هكذا يعرفها أبيها لنا,(ويوجه يديه اليها) ان هذا الاب ساذج وغبي, لا يعلم



انها عشيقتي القديمة لا يعلم مع من كانت تخرج ومن ترافق يا لك من اب غريب, النجاح والشهرة والمال قد سرق منك أغلى ما تملك فعندما يُسرق من الأب احساس الأبوة يفقد رجولته...(انتهى العشاء)

نجلس في مقاعدنا وبعدها يطلب ابي (محمد)يد ملك من أبيها...بين ابتسامات الأمل واصوات الفرح والدمع الذي ينزف, اختلطت مشاعري فلا مهرب لي قد دخلت في معركتي ولن أخرج الا منتصر, وهنا اشعلت نار الغيرة واشعلت نار حقدي في قلوب اعدائي سأحرق الاخضر واليابس و لن يسلم أحد من شري وسوف أكون الغراب الأسود فوق ذلك البيت...





على صوت زغاريد أمها وجدتها أفقت من غيبوبة تفكير,استيقظت من أحلامي او بالأحرى كوابيسي,لا اسمع احد و لا احد حولي اسمع صوت دموعها من وراء جدران البيت,تسقط الواحدة تلو الآخرى ,جعلت قلبي ينزف بدلا من الدموع حقد فكلما رأيت تلك العينين تدمع سيزيد تدفق حقدي في عروقي ,إني أتغذى على كسرها, واستمد طاقتي من وجعها مع انها الحب والعشق الماضي...

تدقني امي قائلة:اذهب والبس الخاتم لمخطوبتك..

اسمع خطى اقدامها انها اتية انظر لعيني ملاك البسها الخاتم احضنها جسدي بين احضان ملاك وروحي معلقة وميتمة في ملك, وما أصعب تلك الحالة التي يكون بها الجسد في مكان والقلب معلق في مكان آخر, انظر اليها هي امامي ويدي بيدي اختها اشعر بجفاوة ,أشعر بالإشتياق الى الماضي الى تلك الأيام التي كانت لي وحدي,كنت استغرق الساعات في النظر الى عينيها فالنظرة الواحدة في اعينها كفيل لتعرف مدى العشق الذي ينمو في داخلها...

تأتي ملك وتقبل وتحضن ملاك وتهنئها ومن وراء قلبها ستقتل, مدمرة لا يكفيها قلوب العالم لاشباع روحها المكسورة,تهنئني وتصافحني, كانت أول مرة تلمس يدي يدها احسست بان روحي جذبت لها,ماءاً وسكب على نار قلبي



ازحت يديها فجئت ورددت لها التهنئة بالمثل. لن استطع تحمل تلامس يدي بيدها فهذا شعور يقتلني ويعمل على ايقاظ حبي بعد جهود في دفنه في مقبرة قلبي...

تنادي الجدة على ملك لإستقبال احد لكن لا ادري من ستستقبل يفتح ذاك الباب نعم نعم على ما اظن انه اخاها والا من سيكون يقول الاب انه:محمد خطيب ملك,لا لا ماذا يقول هذا الرجل, مطارق تتجول في مخيلتي اصبت في جنون كيف متى! واين؟ ولماذا! لا أحد يجرأ! انها لي وحدي انا ساقتله,استيقظت المقبرة وفتحت الأبواب ودخلت الريح لتضرب القبور هل ستصل الريح لقبر حبي؟

اقف فجأة واذهب باتجاه محمد ولا ادري هل سأستطيع السيطرة على عاشق جننته الغيرة وسممه الحب أم أن الكره قد طغى على العاشق المجنون,والعقل لن يتحكم بتصرفاتي؟



المشهد الثالث

حبكت انفعالي في اخر لحظة رفعت يدي وتصالحت معه,لم اكن اظن انه في يوم سأضع يدي في يد سارقي,تمنيت ان تبتلعني الأرض وتحبسني في جوفها على هذا الموقف الذي باغتني في وقت كهذا,صالحته وابتسمت لم تكن ابتسامة الانتصار ولا حتى ابتسامة الذل كانت ابتسامة مجردة صفراء لا تملك اي معنى سوى اني فاقد لشيئ ما...صالحته وهي تزداد لهيب تضيئ كالنجمة في عيني تقبله تحتضنه على أمل أن أغار وينكشف أمري,تفعل وتفعل كل ذلك دون فائدة فقتلت مشاعري وحين يقتل العصب لا امل برجوعه, الحب ليس بيدي او بيدك الحب يأتي دون ان يقرع الجرس ويغادر دون ان يحدث اي صوت فيجب ان يكون العاشق والمعشوق مستعد في أي وقت, فربما فراق أو حب(انتهى العشاء)

كلنا امام البيت اودع حبيبتي معشوقتي من بعيد لا ادري لماذا اقول عنها حبيبتي وانا سانتقم واعذبها بكل لحظة اضعافاً؟هل هو الحنين ام لذة الانتقام؟

يرن الهاتف فجآة, أحمل الهاتف وانهي المكالمة وأطلب من السائق ان ينزلني هنا وأستأذن من والدي وأردد(أمي أبي يجب ان انزل قليلاً هنا لدي بعض الأصدقاء يجب ان آراهم وسأعود حالاً لا تقلقى علي), على خطى هذا الكلام بدأت الأسئلة بالتدفق ففي كل مرة اقترب منها الى المكان الموعود تزداد الحيرة ماذا تريد ملك! ولماذا تريد اللقاء, اريد ان اعيد لمقبرتي السبات,وأحرق قبر حبي الى



نهاية حياتي,وكلما اقترب الى النهاية يأتي الموقف الذي يحول بيني وبين هدفي....

أصل الى المكان,انه مكان جميل مخصص للعشاق نهر امامي والشجر حولي والظلام يلتف بنا من جميع الإتجاهات...تقف ملك وظهرها لي ووجهها للنهر,أقترب قليلا منها وأوجه رأسي الى النهر:ماذا تريدين لماذا طلبتي اللقاء وفي هذه الساعة؟
ملك:لا تظن بأن الحب من قادني الى هنا؟ أو العشق لكن يجب ان تعلم جيداً ان هذه اللعبة القذرة يجب ان تنتهي لماذا عدت؟ هل تحب ملاك ام كل هذه المسرحية لغرض آخر؟
أبستم:لا أطمع بالحب ولا بالعشق فهذه الأمور اخرجتها من قائمتي منذ زمن وأنا أحب جداً ملاك ولن انهي هذه اللعبة القذرة لأنني لم أبدأها أنا؟

ملك:لم تبتدأها! اتظنني غبية اذا من بدأها خيالك؟ لا إنه خيالك المريض والمزيف هو من ابتدأها
أنا لم اقترف ذنباً أحاسب عليه أنا احببت ولم أكن أعلم ان ملاك اختك, والعشق والحب لا يحاسب المرء عليه...
ملك:ولماذا كل هذا الإنفعال؟ولن تحن لحبك القديم؟
حبي القديم كان سهم طُعن في قلبي ولن أعود اليه حتماً,,,
ملك:لكن السهم يخرج من الظهر ويبرأ الجرح ويعود كما كان سابقاً وأنا لن اضمن ان جرحك سوف يبقى ينزف طيلة السنوات القادمة
ههه لكن السهم الذي طعن في قلبي كان مسموماً والسم يجري الآن في عروقي واذا برأ جرحي لن يسمح عقلي والسم الذي يجري في عروقي بالعودة ولن أعود ضعي هذه العبارة في عقلك لن أعود والكلام انتهى أنا ذاهب والماضي ضعي له الحدود واحرقيه ولا تذكريه أبداً ,الآن لكل منا حبه وحياته....



وأذهب من المكان,,,هنا وضعت النقاط على الحروف لكن نقاط مزيفة لم تكن حقيقية ولن تكن, فالجرح سيبرأ و الحب سيعود لكن علي ان اكون أقوى منه لكي امشي عليه دون أن أتألم....

وصلت الى البيت,خلعت قناعي وملابسي وجلست على سريري الذي كان الملاذ الأول والأخير في حياتي ففي الفرح والحزن والفراق والحب كان هو, لم يخدعني ولم اخدعهُ,كانت ليلة مليئة بالمفاجئات مليئة بالدموع والفرح والاسى وضعت راسي على فراشي انتهى اليوم انتهت اللحظة الصعبة,اسمع صوت غريب في داخلي يقول لي:تراجع عن ما تفعل انك تحبها انها تحبك لا تجعل جبروت الحزن والانتقام يسيطر عليك استيقظت فجاة اسبح في عرقي وانا اصرخ:لا لا لن اتراجع وهذه البداية فقط,ونفسي يتقطع من وهلة الموقف)

يرن الهاتف فجاة ملاك تبكي وتطلبني الى البيت اذهب بسرعة وقلبي لا يتحمل مزيد من المفاجآت أراها تبكي أمام البيت منهارة ,أضمها لصدري وبين يدي تبكي بشدة أسمع نبض قلبها ونبضات قلبي تدفئها يغشى عليها فجاة وهي تقول:ملك في المشفى بوضع خطير.





المشهد الرابع

لا اعلم اين أذهب أو بمن سأتصل لا اعلم لماذا اقلق او عن من؟ هل اقلق على ملك ام ملاك, قلبي يحب الاولى وعقلي يحب الثانية وااااه على شخص حائر بين أمرين يرى في الاولى الشر وفي الاخرى الخير وعقله يصور له عكس ذلك...هل أقلق عن من تحبني أو من أحب فالأولى وهبت لي حياتها ومنحت لي قلبها والثانية خانت حبنا وتعالت على قلبي وتركتني جريح ومكسور.....كل ذلك وانا في سيارة الاسعاف أنظر الى ملاك وهي في اعجز لحظة واتخيل ملك:لا اظنها... بخير... وصلت سيارة الاسعاف الى المشفى وذهبت لأخبر امها وأبيها,شاءت الأصداف بأن تجمع بيني وبين ملك حتى في المرض فكانت في نفس المشفى,كأن القدر يعطي لنا الفرص لكن دون فائدة فقد انتهى الحب ووضع في سراديب الزمن, ذهبت لاطمئن عليها ليلا دون علم احد رأيتها في اعجز لحظة يتخيلها المرء في المرض وهو اكثر ما يذل المرء ويجعله عال على هذا وذاك و يجعله منكسراً أمام أعدائه، ويعلو صوتي ارأيتي إن الإنسان مرهون بعمله؟ يجب ان تذوقي شر أعمالك...

ملك:إن الله يبتلي العبد اذا أحبه...والمرض طريق يعبر بها الصالح قبل الطالح لا تظن ان وضعي هذا هو عقاب لذنبي معك بل مرضي هذا عقاب لحياتي الزائفة معك, أحمد لن يكون هناك داع لأراك يوميا ولن تستمر هذه اللعبة القذرة طويلاً.اتفهمني يا أحمد أم أقول حبيبي القديم.وتحرك برأسها نحو النافذة....
أحمد:لا تنطقي بها ثانية انت الان مجرد انسانة قد مرت في حياتي والجامع

الوحيد بيننا هو ملاك, أتفهمين؟
ملك:(تنظر بإتجاهي وبغضب)أحمد أخرج من الغرفة لأن هذا الكلام لا فائدة منه وانا اريد ان ارتاح...لا أريد اي أمر يدخل الي نفسي الغضب ويذكرني بماضي لا قوة لي على تذكره, فأنا من الأشخاص التي تحب أن ترمي الماضي من أكتافها, وأن لا تذكر همومها أبداً,وان اضع يدي في يد من يستحقني ويكون لي العون على هذه الحياة...تحديداً كما فعلت مع محمد هو كان القوة الاضافية لي,القوة التي أعانتي أن أخرج من الصدمات المتكررة التي واجهتها مع شخص حقير يختبأ بثوب لا يناسبه وعلى ما أعتقد إنك تعرفه جيداً؟! نعم
وأنت تعرفين جيداً,تلك المرآة الحقيرة التي تترك حبيبها في منتصف الطريق وتبحث عن بديل له دون أي سبب,سوى انها معقدة,على كل حال لنا لقاء ثاني وثالث و...... الى اللقاء....

ذهبت مسرع الى غرفة ملاك لكي لا تشعر بغيابي وقد وجدتها نائمة وجلست بجانبها وأهلها في غرفة الطعام بعد ليل طويل من المعاناة نام الجميع وعيوني لا تنام تلمع مثل حدود السيوف تنتظر رقبة ضعيف لتقتله أو رقبة قوي لأسن بها حقدي...وإذا خرج السيف من غمذه لن يرجع إلا وهو ملوث بدماء البشر,في كل موقف يزداد كرهي لها ويبعد القدر بين قلوبني في كل محادثة تبدأ بيننا يكون آخرها الندم...وباغتني النوم بعد تفكير طويل في القادم... حل الصباح سريعاً وعيوني لا ترى نوم ثبحث عن عاشق لتعشقه او عن فريسة لتفترسها لا اعلم عن ماذا تبحث؟ما اعلمه اني سأصل الى هدفي لو كان يبعد عني كالشمس عن الأرض... (تبدأ ملاك بالتحرك في السرير وتنظر الي بعينين شبه مغلقتين,تفتح عيناها بصعوبة)

صباح الخير يا اجمل نساء الكون انك الأن افضل من اللية السابقة... لقد خفت عليك كثير يا حبيبتي...



ملاك:صباح النور أحسست بخوفك فقلبي وقلبك معلقان في حبل واحد اذا عجز الاول عجز الاخر... أنت حبيبي وأبي وأمي واختي وكل عائلتي اشكرك على كل ما فعلته من أجلي.
لا تقولي هكذا انه واجبي...لو لزم الامر لأفديكي بحياتي وكل ما أملك,أيضاً...
ملاك:هيا هيا سأخرج من المشفى...لا أحب طقس المشافي أبداً...
لا لا (واجلس بجانبها) لن تذهبي قال الطبيب يجب بقائك يومين...للإطمئنان عنك
ملاك: لكن اريد ان اجلب بعض الملابس؟ لن أبقى هكذا طيلة اليومين!الا ترى ملابسي وشعري... (اقاطعها) انا سأتي بما تريدين,مع انك جميلة في جميع حالاتك,فالجمال امر فطري لا يأتي بالملابس ولا بالشعر (وأقبلها على جبينها) هل انادي لك اباك ليجلس معك لان امك لم اراها طوال الصباح اشك بانها ذهبت عند ملك؟
لا لا يوجد داعي لكن اذهب انت بسرعة...لإني سأشتاق لك كثيراً...
إذاً أنا ذاهب (أقبلها واذهب) المح ذاك الذي يسمى محمد (خطيب ملك) قتله اهون علي من النار التي تشتعل في داخلي ,لكن انتظر سأجعلك تغرق في دموعك, لن ارتاح الا اذا جعلتك تتسول في الشوارع.إصبر علي قليلاً , سأتفرغ لأمرك,واخيراً وصلت للبيت, أدخل إلى غرفة ملك أفتح الخزانة أقَبلُ ملابسها وأأخد قطعة من اللباس,أضمها الي صدري لتدفئ نار قلبي, أبكي بشدة وأنا اشم رائحتها أعيد ذكريات الماضي...كأن هوائي عاد الى قلبي...كأن هذه الرائحة اصبحت جزء مني لا استطيع ان اقفل عليه بمفاتيح الحزن هذه... استيقظ لجأة ماذا أفعل؟يجب أن أتماسك إذا رأني أحد سأقع في مصيبة أنا بغنى عنها... يجب أن أتخلص من جميع نقاط ضعفي... المح ورقة صغيرة تحت السرير أذهب لرؤيتها اقرئها بتمعن واكررها مرة والاخرى والاخرى أبتسم انها ما زالت تحبني قصائد حب ومدح وتذكر وتمني,كأن الزمان توقف...والهواء عاد...والقلب انتعش...وفجأة تنقطع الذكريات...على صوت الام(السيدة سوسن) تفتح الباب ماذا أفعل إنها قادمة تفتح الباب رويدا رويدا وتجدني اصلي وتغلق الباب بهدوء وتخرج

انها اسهل طريقة للتخلص من هذا المأزق سأذهب فورا الى المشفى وأخبرها بشكل غير مباشر عن تلك الورقة لكن يجب أن أخذ الملابس لملاك اولاً,أصل الى المشفى اعطي الملابس الى ملاك واودعها واذهب الى ملك حاملاً الرسالة, اراها واتفاجئ والدموع اصبحت غزيرة على وجنتين كل ذاك الفرح تحول الى كتلة من نار لا ادري ماذا افعل؟هل عشت في كذبة مؤقتة وقصيرة أم ماذا ؟





المشهد الخامس

محمد يحتضن ملك وتبكي بشدة,ورأسها محتضن بين أكتافه والنار تتولد في أنفاسي)

هل العشق مات أم لم يمت هل العشق بقي أو ذهب هل كنت شارياً لمن باعني؟ لا أدري ولا أريد أن أعلم, ما اصعب أن يكون الانسان تائه لا يدري هل ينازع الحب في صدره ام ان الحب انتزع منذ زمن... صداعاً في رآسي و آلم في جسدي كأني في متاهة, أعود من نصف الطريق والدموع تتغازر على وجنتين ارى الجميع ينظر الي ,ارى الجميع ينظر ولا اعلم لماذا! اتقلب بين حالات لا يعرف لها معنى هل حقدي قتل عشقها ام عشقها قتل منذ وقت اين أنا؟ و لماذا أنا هنا؟ اصرخ بوجه جميع من حولي:لماذا تنظرون انها لا تحبني انتهى الحب ام لا زال يحتضر؟كان هناك آمل واليوم اختفى كانت غيمة الماضي فوق قلبي لكنها ذهبت وبقيت أمطار الحاضر....

اسقط على الارض و الدموع متبلورات في عيني أخرج عود الثقاب واشعل النار بالرسالة والشعر والحب لم اشعل النار بالورقة فقط بل اشعلتها بقلبي وحبي واذا كان للرجوع امل فإنتهى ورحل الى مكان بعيد....وتاه ولا طريق للعودة... أحمل الهاتف وأرن(ألو زكي....نفذ ما اتفقنا عليه.....لن انتظر انه الوقت المناسب ولا تجادلني سأنهي المسألة,ولن التفت الى الماضي أبداً ولو كان الثمن ان تقتل أرواحاً بريئة.....)

اخرج من المشفى بسرعة دون ان يراني أحد من العائلة اذهب الى مكان حبنا مكان تجمعنا ومكان فراقنا مكان بكينا فيه من قلبنا...أدركنا الحقيقة بين أحضانه... جمعنا في الحب في الندم وحتى في الفارق والان في نهاية الطريق سيجمعنا ايضاً. نهر أمامي وطبيعة خضراء ارتاح لها لا أشعر بالغربة معها اصارحها بفائض مشاعري بحقيقة داخلي دون أن أخاف من غدر أو نظرة تدل على الشفقة انه هو...المكان الوحيد هو الشخص الوحيد الذي لم ينسى ايام العمر ايام الفرح وحتى الحزن,كان الرفيق الحقيقي والصديق الذي لم يخذلني في طلب او حتى في حضن الجأ عليه عندما يضيق بي الزمن وتموت عندي الحياة...

فجأة يضع أحد يده على كتفي ويقول لي:كل شيئ عمل على فراق قلبين الى هذا المكان

التفت اليه انظر اليها متفاجئ...وبؤبا عيناي يتسعان...

مَنْ؟ ملك (أنظر مستغرباً و لا املك القدرة حتى على الكلام...) لماذا جئتِ؟

ملك:(تضحك بسخرية لِمَ أتي!) مِن اجلك مثلاً؟ انه المكان الوحيد الذي بقي مخلصا لحبنا هو المكان الوحيد الذي صدق العهد وكان الصديق الذي الجأ اليه في الشدة والرخاء بعكس كثير م الناس الذين حطموا ثقتي وكبريائي ويا ليتني لم اعرف أحد منهم, لكن الندم لا ينفع أبداً,أشكر الله اني استطعت ان اتخطى تغرات الحياة وحفر الآلم وأن انهض على قدمي من بعد ما ازيلت الأقنعة واشهرت الوجوه والنوايا الخبيثة....
ماذا تقولين أي حب انه كذبه وانتهت و اشكرك لانها انتهت بسرعة ولم تطل كثيراً, فمن حسن أعمالك إنك صارحتني بالحقيقة في منتصف الطريق...أشكرك حقاً....لم تنتظري كثيراً وانت تكذبين علي...

ملك:كذبة قلت لي ,نعم كذبة فالواقع في اغلب المرات يكون كذب...لكن نحن المسؤولين عنه نحن السراب في الحقيقة نحن من نملك الكذب نحن من



نسمم الاخرين وانت كنت مثال للتصنع لم اكن افكر فيك حتى في الشهور الماضية لكن بعودتك أمس اثبت لي انك ماكر لا تريد سوى المصالح الشخصية,لماذا عدت؟ هل حقا تحبها؟أم ان لذة الاشتياق من دفعتك الى هنا و لم اتي الى هنا للحديث معك انا اتيت لاجلس وابوح بما يجوب داخلي هل هذا يحرم علي ايضا؟ نعم اجلسي اجلسي انا ذاهب(وفجأة يصدر صوت صريخ)هل تسمعي هذا الصوت؟ننظر الى مصدر الصوت متفاجئين هيا انهضي انهضي اترين هناك رجل وامراة يتشاجران هيا لنرى ما المشكلة؟ نصل الى مكان المشاجرة وكلما اقتربنا تعلوا الاصوات وتعلوا وتعلوا وبعد محاولات بإسكات الطرفين للسماع منهما لم نستطع ولم تجدي أي طريقة للصلح, فجآة نصرخ ونقف بين الرجل والمرآة.

الا تستحي على نفسك ان تتشاجر انت وامراة رد يا هذا!

الرجل:أصمت انت لا تتدخل بما لا يعنيك,أفهمت؟

اذهب قبل ان افعل شيئ لا يسرك يبدوا انك ثمل لدرجة, اذهب او ساتصل على الأمن اذهب افضل لك(ثم ذهب مسرعاً وهو يتوعد طيلة الطريق)

(أخاطب المراة)ماذا كان يريد منك هذا الرجل؟

تبكي المراة بشدة وتقول:

ان هذا الرجل متزوج ويريد ان يتزوجني قسراً عني دون ان اوافق ولا يريد الا ان يتزوجني , مقابل ديون ابي الكثيرة التي لا يستطيع سدها الى الرجل اللعين هذا...

ملك:لماذا لم تذهبي وتشتكي عليه؟

المرآة: إن عاداتني وتقاليدنا لا تسمع بعصيان أمر الآب وانا قمت بالهرب من بيت ابي حتى لا اتزوج واذا اخبرت الشرطة سيعرفوا اهلي مكاني وسيقتلوني هل تساعداني ؟



على الرحبة والسعى,أنت ماذا تفعلين؟ماذا درستي او حتى تعملي؟
المرآة: انا تخرجت من الجامعة محاسبة وادارة اعمال ولم أعثر على أي وظيفة لا للأسف...
اذا أنتهى الموضوع لدي شركة تمويل ومحاسب الشركة إستقال وانت خير من استأمنه على هذه الوظيفة مؤقتاً واذا اثبتي أنك جديرة بثقتي هذه ستبقين, هل توافقي؟

ملك: مقاطعة(بإبتسامة سخرية):إنك رحيم جدا وتحب مساعدة الاخرين ياه على لطفك...
اضحك واسلم على المراة واقول:عفوا ما اسمك؟
المرآة:اسمي سجى تشرفت بلقائك... وليس لدي حل اخر... موافقة انها فرصة ذهبية،
اذا من غدا تبدأين العمل يا سجى وانا تشرفت بلقائك وستمكثين عندي في البيت حتى لا تخافي من غدر اهلك وعائلتك,يوجد لدي الكثير من الأشخاص في البيت ستستمتعين معهم
سجى:شكرا لك وشكرا لمودتك ولطفك... الى اللقاء سلام وتصرخ سررت بلقائكم
هل رأيتي يا ملك كيف مساعدة الاخرين تدخل السرور إلى قلب الانسان؟
ملك: نعم نعم تكفر عن ذنوبك بالأحرى...لكن قلقت؟
لماذا؟

ملك:لإنك لن تجد اشخاص تساعدهم فذنوبك ستساعد العالم بأسره.

أنا ذاهب إلى اللقاء,يرن الهاتف..أرد بإنزعاجاً كبير....(لا ترن ثانيتاً يا زكي....نفذ أوامري دون أي مناقشة ان الأمر قد حسم هذا اليوم,وسنرى كيف ملك ستتصرف؟!)





(خرجنا من المشفى,بعد أن تحسنت حالة كل من ملاك وملك,انتهت الأيام التي تعرضت بها لسعادة كبيرة لكن سرعان ما تحولت الى حزنٍ وإنتقام....نخرج من الباب الرئيسي للمشفى,انها تمشي برفقته كأنها حامل على وشك الولادة يهتم بها ولا ينقص الا أن يحملها الى السيارة,لا أعلم هل هي الغيرة أم ان الأمر مبالغ فيه, لكن أمر فتات الحب الذي بقي في قلبي وكلما تحسن قلبي عادت لوخزي يجب ان أتخلص منها,فالحصى بالكلى يبقى يألم بوجود المسكنات الى أن تستأصل منها,تقاطع ملاك موجة أفكاري(أحمد ماذا بك أين عقلك اليوم؟)

ها أنا,انه مع متاعب العمل, فالحياة تنتهي والعمل لا ينتهي....

ملاك:اتركنا من العمل ومتاعب العمل فأنت قلتها الهموم لا تنتهي دعنا نلهوا ونلعب ونمرح في حياتنا فالهموم لها وقتها...واليوم مساءاً يجب أن تأتي أبي نظم حفل عشاء...

نعم نعم...سآتي فلن أضيع فرصة أن ارى حبيبتي على ما أعتقد قلتي لي اسمه(كازيما)

ملاك(تبتسم):نعم نعم....ها هي السيارة قد وصلت يجب ان نذهب اراك مساءاً..

(تصعد كل من ملك وملاك السيارة وتتوجهان الى البيت ثم أذهب الى بيتي لأرتاح من عناء الفترة الآخيرة الذي المت بي) (يرن الهاتف...(الو.....) ويأتي الصوت

سيدي سأعمل ما توده لكن الوقت.....لا أريد اعذار ستنفذ ما أوده هي من طلبت ان انهي هذه اللعبة القذرة وسأجعل النهاية محض بداية حزئية...اسم المكان (كازيما)وأغلق الهاتف..كثيراً منا يرى مواقف تغير من طبيعة تفكيره تقلب موازين شعورة فإذا كان يحب سيكره واذا كان كاره سيحب وأنا



انسان ومن طبعي هذا, فبعد موقف الأمس لم يتغير احساسي فقط بل نزع الحب الى الأبد ولم يبق أي كلام او شكوك بعد ذلك الموقف....ساكون البحر الذي يبتلع جميع سكان شاطئه وان استغرق بيَ الآلم ان أكتب على نفسي الغرق بماء قلبي ساكون النسر الذي سيشعر بالآلم وسينزع ريشه وسينحت اظافرة ومخلبه لكن ليعود أقوى من ذي قبل ولن أقبل بالضعف أبداً,وان كنت امتلى بالضعف الحقيقي....

يأتي وقت العشاء....ألبس ذلك الطقم ,الذي يلبسه الجميع,يختبأون به حتى من أنفسهم ,فبعد أن يلبس ذلك الرجل الطقم يصبح رجل آخر بمبادئه وبأسلوبه حتى في طريقة كلامه فنحن البشر مَن وضعنا على أنفسنا حدود لا نحبها وقيود لا قدرة لنا بكسرها,فحتى في طريقة اللباس وضعنا قيود,وفي طريقة الكلام الذي أعتقد ان لا احد يحبها فقط إستناداً لتلك العادات الغبية.....أصل المكان وأنزل من السيارة وأدخل على المعركة الأولى,لكن هذه المرة لن أخرج خاسر,ولن أعود من نصف الطريق,فكل خطوة من الآن تحسب علي,سأرى الدموع ولن يحن قلبي وهذا الوعد سأقطعه على نفسي....

أبتسم....ملاك كيف أصبحت(أقبلها)؟

ملاك:بخير بخير.... نعم ما هذه الأناقة والجمال فلا أرى غرابة أن يكون القمر جميلاً فهو مختصراً للجمال في جميع الأوقات....

ملاك:(تبتسم) ان من أهم ميزاتك لسانك هذا...يلين القلب وينسى الانسان الهموم....

لكن هذا اللسان ينطلق فقط لمن يستحقه وأنت اهلٌ له....

ملاك:نعم نعم هيا بنا ندخل....محمد وملك والاسرة في الداخل

نعم نعم هيا بنا(وأشد بيدها وندخل)

أشد بيديها , ألتجأ لقلبها الحنون فهي كالملاك تماماً بريئة من خطايا البشر...نقية كماء المطر...لا تمس انسان بكلمة ولا تجرح أحداً حتى بنظرة تحب الغير وتهب حياتها لغيرها عندما تصبح مجنونة وعندما تعشق تملك الحياة لن أتخيل نفسي

في يوم اني سألحق الاذى بها أبداً , هي المحيط الذي يجمع أنهار قلبي بين أحضانه..النهر الأسود قبل النهر الأبيض والدمعة قبل الابتسامة,لكن كل هذه الصفات لن تجعلني العاشق المجنون فقلبي لغيرها عاشق , إنها الطبيعة التي تغطي ميزاتها, نعم لا أعشقها, لكن آمنت اليوم بأن الذي يحب يعطي دون مقابل وهي تحبني فهي التي تعطي دون مقابل وتبتسم رغم الحاضر,فقط للإساعدي....هي من تسألني عن حياتي,هي من تشعر بضيق قلبي دون أن أتكلم هي من تعرف كيف تسعدني هي من يرتبط قلبها معي دون أن أعلم..من أجلها..آمنت بأن العشق خرافة وسيأتي اليوم الذي سيرى جميع العشاق الحياة الزائفة التي كانوا يعيشون بها وسيعلمون الحقيقة كما علمتها وتذوقتها......

تعرفني على أصدقاء العائلة والأسرة و بعد تناولنا لطعام العشاء طلبت أن ارقص مع ملاك....

هل يسمح لي القمر بالرقص معه؟

ملاك:القمر لن يرفض طلب النجوم....(وتعطيني يدها)

في كل خطوة أقترب بها منها كنت أزداد تعلقاً بتلك الشخصية,بتلك العيون التي تحرق الناظر اليها,كانت تشبه ملك كثيراً نفس النظرة نفس العيون ذات الملامح,ملامح القوة والعزم والبراءة لكن لكل منها مضمون آخر,لكل شخصية قلب تمتاز به فملاك هي الرحمة والمسامحة والملاك البشري أما ملك هي القوية التي لا يهتز بها شيئ حتى أمام من تحب..أضع يدي على خصرها بحنان كبير,وأعود للنظر الى تلك الأعين لأشبع من ملامح ملك.....تنتهي الرقصة على صوت تصفيق من جميع الحضور... وبعدها تأتي الكعكة الذي ستقطع بمناسبة الشفاء وتخطي العواقب والعواصف....حلوى ذات مظهر جميل,فالشوكولاتة الذائبة على أصناف البوظة التي تعلو جبالها والتي لا تعوض أبداً..يقترب الخادم أمام نظرات الجميع الذين ينتظرون تقطيع الحلوى, يقترب وبيده سكين يضعها أمامنا على طاولة وبجانبي ملك ومحمد وفجأة تقطع الكهرباء,وساد الظلام على جميع الاتجاهات والأقنعة تسقط عن الوجوه والحزن يغمرني ويشتد بي عندما انظر الى ملك ومحمد فكلما قررت



أن انسى ,يعاود الحب والعشق بالظهور ويكون أقوى من ذي قبل,..نعم راودني الحزن لكن هذه المرة ليس على الحب الفات بل على العشق القادم...في هذه الثواني القليلة التي سبقت عودة الكهرباء كان الظلام مغلق على جميع الأشخاص فلا يرى أحد أي شخص حتى الذي بجانبه...تأتي الكهرباء....لكن كانت هنا المفجأة أين ملاك؟ ملاك مختفية وورقة على الأرض انزل قليلاً وأحمل الورقة وأقرأها... وبعد ثواني تبدأ علامات الاستغراب تغزو وجهي والدموع تقف على حافة قلبي....وأصرخ: ملاك........يا ترى ما الذي حصل؟





المشهد السابع

كانت تغزو أثار الصدمة وجهي بشكل كبير,أصبحت أمشي دون وعي,أكسر قل ما أقابله أمامي,لا أرى شيئ,فالظلام استمر على عيني وقلبي,أخدت ملك الورقة وقرأتها وبدأت بالبكاء وطلب محمد الشرطة,في قلقٍ من آمرة واضطراب....لم يكن لهذا الخبر الوقع السهل على قلبي فلم أتوقع أبداً ان تكون ردة فعلي بهذه الطريقة,ولم أرى نفسي الا والظلام يقترب مني وأسقط على الأرض....

وبعد ساعات أستيقظ وأنا على سرير احدى غرف بيت فتحي بيك,أستيقظ ورأسي يألمني ولا أتذكر ماذا حصل سوى إني قد سقطت على الأرض بعد الخبر المأساوي,أضع يدي على رأسي اعتقادا مني بأن الصداع الذي يشق بداخلي سينتهي,يطرق الباب... تفضل......

تدخل ملك(وتبدوا عليها علامات الحزن والبكاء المستمر) وتقول:كيف أصبحت الآن...ففي الأمس عندما تلقيت تلك الرسالة المشؤومة, قد سقطت على الأرض وجئنا بك الى هنا....

بخير...بخير....لكن الأهم....هل توصلتم الى مكان ملاك ؟

ملك:لا للأسف لم نتوصل الى مكانها ان الأمر معقداً كثيراً فأجهزت المراقبة في المكان معطلة ولم تستطيع الشرطة معرفة الفاعل... يجب أن أخرج وأبحث بنفسي....لن أبقى هنا مكتوف اليدين..

ملك: لكن لا حلول بأيدينا,لا نستطيع أن فعل أمر يساعد بالعثور على الملك... لكن الأمر المحير من سيكون الفاعل ؟

فاعل! لا تنسي بأن أعداء أباكي كُثر..

ملك:نعم نعم...أتمنى أن تحل الأمور بسرعة..فلن أتحمل بأن يحصل لملاك



شيئ.
لا تقولي هكذا,ملاك ستكون قريباً في بيتها تفائلي....
ملك:ان ثقتي بالله كبيرة.....و الأن يجب أن أخرج...أحببت أن اطمئن عليك وأن نودع الخلاف والماضي الى الأبد,لا حاجة للعذاب الذي نحرق فيه وأتمنى لك التوفيق في حياتك....
لا يوجد خلاف بين الإخوة...وأتمنى لك التوفيق انت ومحمد...لكنني لم أكن مقتنع بهذه المصالحة فلا قلبي ولا غرائزي ترضى بهذه المساومة ولا أي رجل يقبل بسرقة جزء منه ويبقى صامتاً تقاطع ملك حواري مع نفسي...
ملك:الآن سأذهب سأدعك ترتاح قليلاً.....
شكراً للسؤال,لكنني سأخرج وسأبحث بنفسي (وأقف على قدمي من السرير وأتوجه الى الصالة) يجلس هناك كل من فتحي بيك وسوسن(والدة ملك)ومحمد الخطيب....أرد السلام وأجلس....وعلامات الحزن تبدوا على وجه كل منهم فلا الأم تستطيع حبس دمعتها ولا الأب يستطيع الصمت عن خطف ابنته ،فتحي بيك(في حزن وتنهيد):كيف أصبحت يا بني ؟كيف أصبحت اليوم ؟
لست بخير طالما ملاك تبعد عن بيتها وأحبتها,وأريد ان اذهب للبحث عنها(وأقف)
محمد الخطيب:لا داعي للبحث,فد أبلغنا الشرطة وهي تفعل ما بوسعها وغير ذلك قد ابلغنا الضابط شوكت بأن الخطر يحوم حولنا ولا يجب أن نغادر المكان أبداً ووضع حراس على الباب ولا يسمحوا بدخول أحد ولا حتى الخروج...
فتحي بيك:سمعت يا أحمد,لا داعي لأي مخاطرة يكفينا هذه المصائب التي تحوم فوق رؤوسنا...
أحمد:كما تود.... لم يكن حال الأم طبيعي فلأول مرة أراها بهذه الطريقة, لا تتكلم ولا تريد أن تتكلم,فقط تجلس والدموع تسقط من عينيها بإستمرار دون توقف كالعيون التي تغذي نهر الأمومة..حتى إنها لا تلتف الى أي جانب كأنها لوح خشب....تضم صورة ابنتها وتجلس في حركة مستمرة الى الأمام والخلف...والأب ايضاً فلم يكن فتحي بيك رجل الأعمال الذي يملك من القوة



والكبرياء ما لا يملكه أي إنسان,كان شاحب الوجه وأصفر الجلد وأحمر العينين,في هذه اللحظة أدركت المعنى الحقيقي للأسرة والحب الذي يتبادل بين أفرادها,أحسست بالآلم وشعرت بأن شيئ عالق في حلقي فلا أستطيع أخد أنفاسي الى بصعوبة تامة...يدق الباب ويدخل رجل تبدوا عليه علامات الحزم والقوة يضع على أحدى جوانبه مسدس...يرد السلام ويلهت فتحي بيك متوجه اليه قائلا:ماذا حصل؟ هل عثرتم على شيئ.....يتقدم الرجل وينظر الينا بنظرات الشك والاحتقار ويبدأ باالتجول حولنا بشكل دائري ويجيب على أسئلة فتحي بيك وهو يلتف حولنا,بدأت أشعر بالخوف والقلق وتكلم فجآة بعد طول صمت واجابات مختصرة:الخاطف هو من بكى عليها ومن ذرف الدمع لفارقها و هو جالس تحت هذه القبة والشك مزروع بداخله,والتصرفات التي تبدر منه تشير الى ذلك.....يقاطع فتحي بيك(بقلق واندفاع):من هو؟ ماذا تقول يا حضرة الضابط شوكت......يرد الضابط ببرود أعصاب:جميع الأنظار تتجه الى محمد الخطيب(ويشير بأصبعه الى محمد) بهذه الثواني القليلة أبيد ما بداخلي من قلق وشك لكن تحول جميعه الى تساؤلات كثيرة...وأمام تفاجئ الجميع ونظرات فتحي بيك وحركة السيدة سوسن يصرخ محمد بحركات غير منتظمة وكثيرة وبنظرات الى وجوه الجميع كأن بداخله كلام ولكن لا يستطيع البوح به...

محمد:لست أنا من يخطف ابنة عمه ولا يوجد داع لخطفها فلا يوجد بيني وبينها أي شيئ يذكر؟

يرد السيد شوكت : (ويبتسم) لكنني لم أجزم بأنك أنت,كل ما في الأمر ان الشخص الذي يكذب يخبأ سر ولا يود قوله وأنت كذبت علي عندما سألتك هل كان لك اتصال مباشر بملاك قبل الحادثة أو أي خلاف شخصي...أجبت بلا وبعدها أستطعت ان أصل الى الحقيقة...

يقاطع فتحي بيك وما الذي توصلت اليه؟

يقف السيد شوكت أمام محمد ويقول:توصلت الى خلاف كان يجمع بين ملاك ومحمد فتحي بيك:



وكيف علمت بهذا؟ أنا لا أصدق ما تقول
السيد شوكت: أعلم أن ما أقوله ربما يكون غريب لكن كل هذه مجرد اتهامات والى الآن هي اوهام لكن يوجد دليل ودليل صريح بوجود مشكلة بين ملاك ومحمد....
محمد:لا يوجد أي مشاكل بيننا....وسأبقى على رأيي هذا
السيد شوكت:انت تنكر لكن المقطع المسجل هذا لا يكذب,ويفتح جهاز الهاتف ويمرر الهاتف الى محمد وأفراد العائلة ويظهر بالمقطع محمد وملاك وهما يتشاجران أمام المنزل,وبين ذهول الجميع وحيرتي شخصياً...كلامٌ كثير جداً
السيد شوكت:ما الذي دار بينك وبين ملاك تلك الليلة؟
محمد(في انزعاج وقلق):لا استطيع الكلام,قمت بإعطاء ملاك وعد بأني لن أفتح هذا الموضوع أمام أحد...ويوجه الكلام الى عمه فتحي بيك....عمي أن تعلم بأن ملك وملاك اخوات لي ولم أفكر في يوم أن الحق بهما الأذى
يقاطع شوكت:لا يحق لك أن تخبأ امر كهذا في التحقيق ويجب أن نعلم ما هو لن أباشر بأي أمر الآن سأنتظرك غدا وستقول لي ما الأمر...يرن هاتف السيد شوكت ويعتذر من الجميع ويخرج....يرن هاتفي فجآة....وفي اصرار المتصل وفي قلقي واضراب يدي أخد زاوية من الصالة وأرد:لا تتصل بي ثانيتاً وأفعل ما اتفقنا عليه ان الأمر يزداد تعقيداً....



المشهد الثامن

مرت ساعة اليوم, وأنا أموت في كل دقيقة تمر آلف مرة,أقتل وأخنق نفسي بدموع قلبي,لا يراودني الأمل أبداً,اتوه بين مواقف كثيرة,بين قرارات تحدد مصيري,تحدد الحياة الآخرى التي ستبدأ عما قريب,كنت جالساً في الصالة مع السيدة سوسن التي لا تفارق لسانها كلمة ملاك وفتحي بيك الذي لم يذق طعم النوم والراحة وهو يفكر بإبنته ومصيرها,لكن ما لفت انتباهي ,أمر محمد الخطيب فبعد السم الذي نشره السيد شوكت , تسلل الخجل الى قلبه فهو رفض الاعتراف وأقنع فتحي بيك بأن لا علاقة له بخطف ملاك,لا أظن ان فتحي بيك سيشك في يوم من الأيام بإبن آخاه الذي يعد بمنزلة ابنه وأيضاً خطيب ابنته وزوجها المستقبلي,لكن ما هي المشكلة التي كانت بين ملاك ومحمد؟ أمر غريب, لم تقل لي ملاك أي شيئ بخصوص هذا الأمر,اقطع حبل أفكاري وأحمل نفسي وما يجوب بداخلي واتجه الى غرفة ملك....أدق الباب ويدي يرتجفان فتارة أخاف من الدخول وتارة أقوى على البوح....ترد ملك بالتفضل....أفتح الباب واتوجه الى الداخل...إنها تجلس وراء مكتب وأمامها أوراق كثيرة وقلم أسود وصور لطفولتها مع ملاك,وعلى السرير ألعاب وأغراض يبدوا إنها من أيام الماضي الجميل.....

ملك:تفضل,تفضل.....كيف أصبحت اليوم؟

بخير,بخير..لكن الأمور تزداد تعقيداً وكل ساعة تمر تبعد عنا الأخبار الجيدة....

ملك: (بحزن) الأخبار الجيدة! ان هذه الأخبار قد تجاهلت وجودنا وهجرت بيتنا منذ مدة, لكن لا تقلق سيكون كل شيئ على ما يرام.... وأنا متأسفة جداً..

أقاطعها....على ماذا؟

ملك:كنت أظن انك عدت لأمر آخر وانك لا تحب ملاك....لكن وفي هذه



الأوقات قد عرفت مدى الحب الذي في قلبك ومدى العشق التي يتوجه من قلبك الى ملاك.....

لا داعي للإعتذار ,ان هذه الأمور طبيعية جداً,وأنا اكن لملاك ولك الأحترام قبل الحب...

ملك:نعم نعم.... وأنا كذلك.....(كل هذه المحادثة جرت وملك تحمل القلم وتكتب على الأوراق....أقترب قليلاً من المكتب....)

وأنت ماذا تفعلي؟ ماذا تكتبي؟

ملك (تبتسم بإنكسار) : إنني أكتب, أكنب ما يجول بداخلي,أكتب ما يدور حولي,مشاعري,كرهي وحبي وحياتي بما فيها,كلها تملك النتيجة,وهذه النتيجة أصورها في قلمي هذا وعلى الأوراق التي حالماً تذهب المشاعر,تحرق الأوراق ويزول الآلم....

لكن الآلم أصعب من ان يزال في أوراق تُحرق.....

ملك:أحياناً نعم....لا يوجد أوراق تكفي لحرق الآلم الذي بداخلك. على ما يبدوا انني كنت ورقة من هذه الأوراق التي احترقت..

ملك:نعم كنت ورقة....ورقة كانت في ألبوم حياتي وفي ذكريات أحلامي لكنها سرعان ما أحترقت بعد زوال الظلام الذي كان يخفي الحقيقة....لكن اتركنا الآن من هذا أمر؟ أتحب الكتابة؟

ههههه لا, لا أحبها....لكن ما يجوب بداخلي الآن؟

ملك:ماذا يدور بداخلك قل؟

أنا لم اتركك هكذا...لم اتركك الفتاة التي تكتب لتفرغ ما بداخلها ولا المرآة التي تموت لإحياء غيرها...كيف أصبحت هكذا؟

ملك: (تبتسم) كنت وما زلت كما أنا لم أتغير لكن فراغ الوقت قد دفعني لهذا؟

هل هو فراغ الوقت أم فراغ القلب, ما دفعك لفعل هذا؟

ملك:فراغ الوقت لا شيئ سواء ذلك.... امس اتفقنا على فتح صفحة جديدة فالكتاب الذي يجمعنا واحد...لا تجعل هذه الصفحة تغلق قبل فتحها.. لا لا



لا اريد إغلاقها.....الآن اتفقنا وأنا سأذهب قبل ان نغير الإتفاق....وداعاً...
ملك:الى أين ذاهب ؟ها أنا سأجلس خارجاً قليلاً....
ملك:نعم...قليلاً وسأخرج..
أخرج من أبواب الغرفة بل لا من أبواب القلب والحياة..وأغلق ورائي تلك التساؤلات فمن هذا اليوم سوف أفتح الصفحة الجديدة لكن بالكتاب الذي أريده أنا........
أصل الى الصالة.... والمكان كما تركته في أدق تفاصيله,فالسيدة سوسن ما زالت في حركتها والدمع ما زال يجري...وفتحي بيك ما زال يندب حظه ويفكر في مستقبل عائلته وابنته..لكن ما اضيف الى المكان هو محمد الذي قد وصل على ما يبدوا خلال زيارتي لملك.... لم أرد السلام حتى ففي كل مرة أرد بها التحية لا القى أي رد فعل...فالوجوه نفسها والدموع هي نفسها لكنها تزداد....بين صمت الجميع والنظرات التي نتبادلها...فمنها نظرة القلق وأخرى نظرة الحب وأخرى نظرة الإشتياق...قطعت كل الوجوه وفسرت كل النظرات,لكن دخل في موجة أفكاري صوت الباب يُدق....يذهب الخادم لفتح الباب,يدخل السيد شوكت...ان هذا الرجل في كل مرة...يأتي بها يحمل معه أخبار...تدخلني في موجة تساؤلات جديدة....وموجة استغراب أيضاً,لكن هذه المرة لم يقف فتحي بيك ولا حتى سوسن ولا محمد...
.أنا من وقفت أتسأل: هل من أخبار جديدة.. (يرد السيد شوكت في غرورٍ كبير ونظرة تدل على صدق أقواله أو حتى اقترابه من الحقيقة)
السيد شوكت: لا أخبار حتى الآن... ما زلنا نتحقق من الأمور...لكن ما أثار استغرابي...هذه الورقة(ويخرج من جيبه ورقة).....أتعلمون ما هذه الورقة(ويوجه انظاره الينا)
فتحي بيك:ما هذه الورقة ؟السيد شوكت: انها السجل الذي يحتوي على الاتصالات التي اجرتها ملاك قبل خطفها بأيام قليلة.. وماذا تحتوي ؟
السيد شوكت: انها تملك دلائل جديدة...دلائل تقترب الى الحقيقة أو بالأصح



ما كنت أتوقعه من البداية...
فتحي بيك: ماذا تقول, رجاءاً أخبرني بالحقيقة وحالاً؟
السيد شوكت:أتعتقد يا فتحي بيك وأنت يا سيد أحمد....عندما يتكلم شخص بحدود الساعة والنصف مع شخص آخر, ما الأمر الذي يجمع بينهم.... تهديد أم قتل أم غزل أو حتى.....
قل ما لديك يا سيد شوكت لا نحتاج المزيد من الشكوك والقلق والتوتر
السيد شركت:ان هذا السجل يوضح بأن محمد الخطيب قد اجرى مكالمة هاتفية مع ملاك قبل خطفها بساعات وقد وصلت مدة المكالمة الى ما يقارب الساعة والنصف يجب أن أعلم ما الأمر الذي جمع بين محمد الخطيب وملاك؟
محمد الخطيب(في غضب وتفاجأ): إنني أتحدث بموضوع عادي مع ابنة عمي واخت من سأتزوجها ولا يجب أن اخبر اي شخص بهذه الأمور....
السيد شوكت: (بإبتسام ونظرات الى محمد) الى الآن وأنا أحترم الحالة التي تمر بها لكن بعد ساعات سأقوم بإحتجازك رسمياً.....
السيد فتحي:ماذا تقول يا حضرة الضابط؟ لكن حال رنين الهاتف بين اجابة السيد شوكت. ...يتلقى الأتصال بنفس عميق وصوت قوي...ولكن بعد مرور دقيقتين تبدا علامات الحزن والخوف تقترب من السيد شوكت ويقول بتردد:يجب أن تذهبوا الى المشفى....ان مركز الشرطة عثر على جثته في النهر ويجب أن تتعرفوا على الجثة....(ووجه نفسه الى الأسفل)
وبين أهات الآلم والدموع التي تقف على القلب والتفاجأ الذي يبدوا علي....فجأة قطعت كل تلك التصورات صرخة السيدة سوسن وأقدام ملك التي تقترب من المكان....كيف حصل ذلك؟ يبدوا أن خطأ قد جرى؟ ماالذي حصل؟





أستمر صدى كلام السيد شوكت يرتد في ذاكرتي....ومع صراخ السيدة سوسن والتشجن الذي أصابها فزع الجميع اليها ليساندها....فأصبحت تجز على أسنانها وتصرخ بإسم ملاك,بعدها مباشرة تدخل ملك الى الصالة وتركض الى أمها ويطلب فتحي بيك الإسعاف والهم يزداد في قلبه, فويله ابنته التي خطفت أو زوجته التي تقتل نفسها......

وصلت سيارة الإسعاف تحمل معها ذرات الأمل....نقلت السيدة سوسن الى السيارة ورافقتها ملك و أنا والسيد فتحي ومحمد ركبنا السيارة وتوجهنا الى المشفى في كل خطوة نقترب بها الى المشفى... تزداد دقات القلوب...أسمع صوت النبض فكلاهما خائف... لكن لا اشم رائحة الموت...نقترب ونقترب وأشعر بأن الطريق لا ينتهي...كلما اقتربنا هي ابتعدة لكن بنهاية الأمر وصلنا الى المشفى....تقدمنا بخطوات متوازية... وبخوف واحد وبقلق يغزوا عقولنا وخوف من المستقبل وقلق على الحاضر, ذهب السيد فتحي الى ثلاجة الأموات التي تحمل معها الدمع والحزن أو الأمل الذي سيخلق من جديد ولو لثوانٍ قليلة, ومحمد الخطيب توجه الى غرفة السيدة سوسن فهي في نفس المشفى التي فيها الجثته.....لكنها نائمة لن تستيقظ الآن, قاموا الأطباء بإعطائها على ما يبدوا مخدر فهي لم تنام طيلة الساعات التي مضت...أقف مع ملك خارجاً فلم نستطع أن ندخل أو بالأحرى لم يكن أمر الدخول وارداً إلي عقلنا,فلا أحد يتمنى أن يرى جزء منه في ثلاجة الأموات...كثير من الأشخاص الأحياء هم أموات... يمتلكون مشاعر باردة وقلب لا ينبض بالحب وحياة عديمة الألوان, وكثير من الأموت هم أحياء يبقون بجانبنا طيلة

الأيام.... نستحضرهم في مواقف حياتنا المختلفة لا يفارقون عقولنا... وذكراهم باقية مع تقلبات الزمن... هكذا هي الحياة فبعض الأحياء أموات وبعض الأموات أحياء لكن الأمر المحير عندما يكون الشخص حي وميت معاً لم تكتمل جلستي مع عقلي فملك بدأت تشعر بالدوار أسرعت اليها وأسندتها الى صدري وصرخت للأطباء... انها المرة الثانية التي يدق فيها قلبي... فالحياة هجرته منذ زمن...شعرت بدفئ يملؤا قلبي فمطرقة تطرق أبواب قلبي الحديدة...بمدفع وحرب قد أشعلتها ملاك في ضلوعي...يضجوا الأطباء والممرضات الينا ونأخدها الى غرفة في المشفى وفي كل مرة أضع يدي بيدها ينصت الجميع لكلمة ملاك التي تنطق منها بصورة الحنان والشراسة..طيلة الدقائق وهي تهلوس بإسم ملاك...خرجت من الغرفة وتوجهت الى المكان الذي جئت منه...وصلت الى الثلاجة لكن هذه المرة سأدخل..فالأطباء ملوا وهم يحاولون أجبار وإقناع فتحي بيك بالدخول ونحن نتظر ونتسائل سبب التأخير...أشد بيد فتحي بيك وأصمم الى الدخول....تقترب أيدي الطبيب من الدرج التي يحتوي على الجثة...والقلب ينبض بسرعة الضوء...يقترب رويداً رويداً ويسحب الجثة بإتجاهنا فإما ستكون كتلة من الظلام الذي سيحل أو كتلة من الأمل الذي سيندفع...يمسك بالغطاء ويكشف عن الجثة وبعدها أخدت نفس عميق مع فتحي بيك, انها ليست ملاك... ان الأمل قد عاد ويجب أن نخبر السيدة سوسن وملك بالأمر وبالفعل يخرج السيد فتحي ويتوجه الى غرفة زوجته ويخبرها وأنا اتوجه الى ملك وأخبرها بالأمر...وبعد ساعات ونخرج ونلتقي بالسيدة سوسن وفتحي بيك ومحمد في الإستقبال ونترك المشفى نترك ذلك الحزن التي قد يقع على قولبنا في يوم من الأيام... أرى الأمل وأرى الإبتسامات التي تخفي ما بداخلها من قلق فكل منا يحاول ان يرضي الأخر بتلك الابتسامة، هنا شعرت بالتكافل وبالحب لكن لا الحب والاسرة لن تغير اتجاهي ولا تفكيري.....

نصل الى البيت... ونعود الى الجلسة ذاتها....الى القلق ذاته...يعاود السيد شوكت بالدخول...انه في كل مرة يدخل فيها هذا البيت ينشر سمومه وينشر القلق والحزن لم أستطع قادراً على رؤية وجهه المشوؤم...



السيد شوكت:ان للخبر الذي قد جائني منذ قليلاً سعادة كبيرة في قلبي فالأمل عاد....لكن يجب أن نصل الى الحقيقة...فالساعات القليلة التي مرت لا يجب أن تستمر أكثر....وأجهزة الأمن والمراكز كلها ثبحت...لكن من دون أي فائدة فالذي خطف يعلم جيداً أصول المهنة....

السيد فتحي:وأنتم ماذا تفعلون؟ هو يعرف كيف يخطف وأنتم تعلمون كيف ستجدونه أو بالأحرى يجب ان تعلموا....!

السيد شوكت: نعمل ما بوسعنا... أنت في حالة لا تحسد عليها... والإعلام والصحافة خارجاً يملؤون المكان لم نستطع ان نجبرهم على الرحيل هذه المرة ويريدون تصريح من رجل الأعمال فتحي بيك...؟

السيد فتحي: ان وضعي لا يسمح لي بأن أقابل أحد, وعقلي مشوش رجاءاً أخبرهم إني لن أرى أحد ولا أستطيع الإدلاء بأي أقوال...

السيد شوكت:كما تريد لكن لن نستطيع ان نبعدهم عن البيت أكثر....والأن(ويوجه رأسه الى محمد) قل ما لديك؟ ان الأمر يزداد تعقيداً وإتصال فتحي بيك أمس ومن أجله سأعطيك مهلة الى الصباح لكن بعد ذلك وهذا وعد مني سترى شيئاً لا يسر قلبك...

(أتوجه بالكلام الى محمد) محمد قل ما لديك! يكفي الى هذا الحد أنا من أقول هذه المرة إن الأمور تزداد تعقيداً وانت لك علاقة وهذا أمر غير منطقي ما الذي لا تود ملاك إخباره لأحد وما دفعك لخطفها؟

محمد:ماذا تقول؟ أنا لم أخطف أحد... إن هذا الأمر ليس لي علاقة به؟ ولا تحاول ان تتهم غيرك... وأنت هنا الغريب ولا يحق لك اتهامي...وستعود ملاك

السيد شوكت:وكيف عرفت انها ستعود؟ انت تغرق مع مرور الزمن أكثر..أنا لا اتهم أحد أريد أن اعلم ما هو السر.... فبإمكان هذا السر قلب الموازين ويمكن ان يكون طرف لجريمة الخطف

السيد فتحي:الأمر المحير انهم يتصلوا ليطلبوا مال ولا أي شيئ من هذا القبيل...



السيد شوكت: وهذا يدل على ان الخاطف ليس هدفه المال....
وماذا سنفعل الآن....
السيد شوكت:لا شيئ,ابقوا في البيت فقط.....
ويخرج السيد شوكت من البيت والصحف والجرائد وعدسات المصورين تملؤا ما حول المنزل...فالجميع يريد ان يعرف الحقيقة....كيف تخطف ابنة عائلة الخطيب ولماذا؟ لكن هذا السؤال لا أحد يعلم إجابته....
تمر ساعات الى المساء....لا استطيع ان ابقى جالس طيلة هذه الفترة..أستاذن واتوجه الى غرفتي لكن خلال سيري في الطريق أسمع صوت بكاء يختلط مع نبرة القرار والجزم..في جميع الإتجاهات اسمع الصوت... صوت يلين القلب, يألم الضمير... كأن لعنة في هذا البكاء استمر بالبحث الى أن اصل الى غرفة ملك... ان الصوت يصدر من هنا...واعثر على الباب مفتوح قليلاً...انظر من خلاله وأدخل فجآة ان ملك تحمل بيديها سكين وتريد الإنتحار...في هذه اللحظة أيقنت ان جذور العشق لم ولن تمت؟



أركض إليها وفي نزاع بيننا على السكين,أجرح وتسيل مني الدماء,في هذه الأثناء إندفعت ملك بقلق وخوف تأتي باالمعقم والضماد,هذه المرة أحسست بأن العشق لم يمت في قلبها ولم يتصحر بل انه قادر على العطاء,تضع يديها على يدي لتعقمها وتنظفها من الدماء,نعم جرحت لكنني لو علمت ان يدها ستلامس يدي لكنت قتلت نفسي فداء لها... ملك:ماذا تفعل؟ أين تشرد؟

(احرك رأسي لإزالة الوهم عن قلبي) وأقول:لاشيئ,على كل حال... ماذا كنت ستفعلي؟ مجنونة انت, لا شيئ يستحق ان تموتي من آجله ويوجد هنا من يحبك وليس هذا فقط بل إن الله حرم على العبد ان يرمي بنفسه الى التهلكة, وهذه النفس(وأشير اليها) ملكٌ لله عندما يشاء سينزعها, وملاك ستعود وانت ليس لك اي علاقة بخطفها...

ملك:كيف ليس لي علاقة؟ أنا من اقترحت هذا المكان وخططت مع أبي للحفلة كيف ليست لي علاقة كل هذا وتقول لي ان اهدئ ان خطف ملاك يقع على عاتقي...

ماذا تقولي؟ اجننت؟ ان هذا القدر, القدر الذي لا نستطيع ان نغير منه شيئ والقدر سيأتي بصرف النظر عن المكان أو الوقت,ان القدر لا ينتظر أحد أو يريد مساعدة أحد...يجب ان تؤمني بهذا, والذي تقوليه كفر بالله...اقرأ القرآن وقومي بالصلاة وترجي الله على ان تعود ملاك بخير...

ملك:سأفعل سأفعل... وستعود...شكراً لك...

لا شكر على واجب...وأخرج من الغرفة....لا أعلم لماذا أُوقفتها؟ مع اني كنت



أتمنى هذه اللحظة, اللحظة التي سأنتقم لعائلتي,الوقت التي سيعذب به فتحي بيك وعائلته كما عُذبت عائلتي,لكن شيئ ما بداخلي يستيقظ على ما اعتقد ان ضميري حي لم يمت لكن يجب أن اقتله في أقرب وقت لكي لا تعد الرحمة الى قلبي فالآتي لا يحتمل أي خطأ ولا أي ضمير مغفل....

أتوجه الى صالة الجلوس....حيث السيدة السوسن جالسة على امل عودة الغائبة ومحمد الخطيب ينتظر مصيره, فملاك هي وحدها من تستطيع ان تثبت برائته...اتوجه بالكلام اليه

أين فتحي بيك؟

محمد الخطيب:انه خرج يريد ان يشم الهواء الطلق على أمل ان يعيد الى قلبه مذاق الراحة...

وكيف سيعديها وانت لا تريد مساعدة الشرطة؟انت بإمكانك ان تعيدها انت وحدك (وأوجه يدي اتجاهه) وأكرر وحدك...إصرار وتأكيد

محمد الخطيب:كلامي لن يفيد, فالأمر الذي دار بيني وبين ملاك,أمر عادي لا يحتمل كل هذه المخاوف والشكوك....

اتركنا منك الآن, كيف خرج فتحي بيك والاعلام والصحفيين يحيطون المنزل من جميع الإتجاهات....

محمد الخطيب: يوجد باب قديم, يخرج منه دائماً في مثل هذه المواقف,باب قديم لا تبدوا عليه علامات الحائط, وهو من الجانب السفلي من الحديقة وهناك لا يوجد صحفيين ولا أفراد الآمن..

نعم,نعم لإنت تعلم أسرار العائلة جيدا لكن الآن يجب أن تقوم بتحضير ملابسك ستأتي الشرطة صباحاً لأخذك....(واغادر المكان الى غرفة ملك دون أن اترك له أي مجال للمناقشة)

أطرق الباب وأدحل حاملاً كوب من الحليب الدفئ... إن هذا الحليب سيريح لك أعصابك....وستنامين براحة خديه(وأعطيها الكأس)

ملك:كيف سأرتاح؟ ونصفي الآخر بعيداً عني...



أنا أرى ان محمد يخبئ سراً ما, وبإحتفاظه بالسر لن نستطيع الوصول الى ملاك...
ملك:ماذا تقصد؟ أي سر؟ انت لا تعلمين؟
ملك:لا ماذا هناك؟
إن السيد شوكت المسوؤل عن قضية ملاك, أستطاع ان يجلب مقطع مسجل لملاك ومحمد وهما يتشاجران وكما جلب سجل المكالمات التي اجرتها ملاك قبل الخطف وقد تبين أن محمد أجرى مكاملة تجاوت الساعة والنصف وطلب السيد شوكت من محمد البوح بما يخبأ لكنه رفض وكان مصر على رفضه وغداً ستأتي الشرطة لأخده وسيتحدث شاء أم أبى...
ملك:ماذا تقول؟ كيف لا أعلم بكل هذه المستجدات؟ يجب ان أعلم من محمد كل شيئ (وتقف وفجآة يصدر صوت من على الباب, نخرج لنرى لكن من كان يسمع إستطاع الهروب,أنظر قليلاً الى أسفل وأجد ولاعة,احملها وتصرخ ملك انها لمحمد...تسرع متوجهة الى غرفته لكنني أشد بها وأقول:لا يجب عليك الذهاب للحديث معه, لن يقل لك شيئ فهو مصر على كتم الموضوع)
ملك:سأحاول. لن أخسر أي شيئ...
وبالفعل تذهب ملك الى الحديث مع محمد لكن سرعان ما تخرج منزعجة وهي تتكلم مع نفسها وتغلق الباب بقوة....ان هذا العشق سيأتي لهم بالمصائب, انهم في فترة الخطوبة وكل هذه المشاكل كيف في الزواج وأغلق باب غرفتي....انني تعب جداً,كان يوم صعب يجب أن أنام وأرتاح....
أغرق في عرقي...أستيقظ بعد تقلبات كثيرة,كل جانب من السرير ساخن لا استطيع ان اقترب منه,اتقلب بحركات غير اعتيادية,سرير مبتل بماء الخطايا,عقل باطن يصور أشياء ليست من جنس الحقيقة,صوت هواء مخيف يزمجر في المكان دقات القلب تزداد وجريان الدماء يتوقف انها معادلة نادرة لكنها حدثت أنهض من السرير وأقف على قدمي,أشعر بأن أمر ما ينبض بداخلي وجسم غريب يعيش بداخلي وأنفاسي متعلقة بأنفاسه وحياته مرتبطة بموتي,ويسير معي أو بالأحرى يدفعني الى المشي لمكان غريب,اسير بالطريق وأنا أرى واسمع لكن لا اعي



ماذا يحصل؟ فلا أستطيع الصراخ ولا حتى الووقوف,كل انفعالاتي حبست بداخلي وعلى أبوابها القفول التي يصعب كسرها,أصل الى باب كبير,يفتح فجآة وأدخل في هذه الأثناء تفتح النوافد لوحدها ويبدأ الضوء ينبض كالقلب الذي يحتضر,أشعر بأن حولي غيوم وضباب سوداء تحاول بلعي,أبدأ بمحاولة ازالتها بيدي وبالفعل تذهب هذه الغيوم وأرى كتاب على الطاولة,أقترب من الطاولة ومع اشتداد الرياح والضوء الذي يذهب ويأتي بصورة متكررة,أصل الى الطاولة ماذا؟ كتاب حكاية إنتقام وتبدأ أوراق الكتاب بالإنقلاب لوحدها حتى تصل الى ورقة وتقف حركة قلب الأوراق,وأقرأ عبارة مكتوبة بخط أحمر من دماء(ستبدأ عما قريب سلسلة الدم وستكون طرفاً منها) وأبتعد قليلاً,أرجع خطوات على أمل ان ينتهي هذا الكابوس,وتعود الحركة ويكمل الكتاب نصفه الآخر ويصل الى الورقة الأخيرة وتبدأ المشاهد بالتدفق الى ذاكرتي...مشهد تشنج السيدة سوسن وانتحار ملك وثلاجة الأموات وفتحي بيك,ذاكرتي تمتلأ بالأوهام أدور بين أكناف الغرفة وأنا أضع يدي على رأسي...وأستيقظ فجأة واتناول كأس الماء القريب مني,أحمد الله انه حلم...بل كابوس...أتكلم وبين الكلمة والآخرى آآخد نفس عميق,,,فأحسست بأن النهاية قد أتت لكنها عادت للذهاب,أضع يدي على رأسي واشعر ببرودة أطرافي...أحمل الهاتف فجآة ودون تفكير..أطلب شخص ما....ألو....لا تفعل شيئ يجب ان تعود كما كانت....وبعد دقيقتين أغلق الهاتف على كلمة...لا تفعل)





المشهد الحادي عشر

في تلبك شديد وتوتر وضعت الهاتف من يدي على الخزانة التي بجانب السرير,كان ذلك الحلم,كابوس أعاد إحياء المشاعر المكبوتة بداخلي,كنت امتلك بحر هادئ في داخلي بعد عواصفاً كثيرة آلمت به,لكن بعد هذا الكابوس عاد بحري الى الهيجان ولكن بصورة أكبر وأشد من ذي قبل,لن أنسى في يوم صورة الكتاب الذي فتح وعبارة(ستبدأ عما قريب سلسلة الدم وستكون طرفاً منها),كتبت بلون أحمر كالدماء,وفي هذا اللون الأحمر القاتم الذي يميل إلى السواد رأيت مشاهد كثيرة... رأيت أقدام الرجال في تلك الليلة الشتوية الماطرة عندما سلبت مني حياتي, رأيت ملك وهي تتعذب, رأيت السيدة سوسن تصورت لي تلك المشاهدة بصورة سريعة والدمع كان يهطل مني دون أن أكون قادراً على منعه,كانت رحلة صعبة,لم تتجاور الدقيقتين لكن أحسست بأنها المشهد الآخير وبعدها سأنتقل الى حياة آخرى...أخرج من نوبة أفكاري المظلمة...وأنا في نفس الوضعية, أجلس على سريري وأضم الوسادة,مرت تلك الدقائق التي تلك الكابوس,كأنها حملاً ثقيلاً على أكتافي وأحمله وعلي المرور من على جسر هش...لا قدرة له على التحمل....

لم أشعر بإرتياح أنفاسي ولا براحة التي غزت قلبي فبمجرد انتهاء تلك المآسأة عاد النوم يغازلنا,فكنت لم أنم منذ أيام,كأن النوم كان يسلب مني حق ملاك,لكن في الليلة التي مضت عاد الي بصورة رحبة , فعادت له ابتسامة الصباح التي تحلي أيامه,الى الآن وأنا شبه نائم في السرير إلا أن يبدأ صوت يصدر,أستيقظ وأقف وأتوجه الى الباب,أفتحه واضع خلفي كابوس الأمس وأحداث ستصبح من الماضي...

توجهت الى الصالة ورأيت من بعيد السيد شوكت ومعه شرطيان وفتحي



بيك يتوسطهم أسرعت في خطواتي المتزنة الى أن وصلت اليهم.....
صباح الخير ماذا يحدث هنا؟ السيد فتحي:إن السيد شوكت يريد آخد محمد,وأنا لن أسمح بذلك,إنها ابنتي وأنا لا أريد ان يأخدوا محمد...
السيد شوكت:رجاءاً يا سيدي,دعني نأخد محمد للتحقيق ان أمر النيابة صدر اليوم ويجب أن ينفذ.....
لماذا كل هذا العناء يا سيد فتحي انه مجرد تحقيق(وينظر الي محمد بنظرة حقد)
السيد فتحي:لا لن أسمح,أنا لا أشك به,إنها إبنتي ومحمد لم يفعل شيئ,إنه كلام لا يصدق حتى....
السيد شوكت:اذا سنقوم بأخده بالقوة....سيد فتحي دع محمد...إنه يريد ان يأتي,أنت من تمنعهُ...
السيد فتحي: (ينظر الى محمد) لإنه مغفل يريد,أن يأتي! أنا لن أسمح بهذا...
السيد شوكت: (يوجه يديه الى فتحي بيك ويقول موجها الكلام للضباط):قوموا بأخده فوراً.....
يقاطع محمد:لا داعي لذلك أنا سأتي (ويبعد يد فتحي بيك عنهُ وبين نظرات فتحي بيك الذي يتعجب من موقف محمد وأصبح الشك يتسلل إليه يبدأ صوت أنين يأتي من غرفة في المنزل....تتجه أعين جميع الأشخاص الذين في المنزل نحو الغرف في غرابة, يبحثون عن مصدر الصوت...
السيد فتحي: ما هذا الصوت؟
السيد شوكت:ان الصوت من تلك الغرفة,ويتجه الجميع الى تلك الغرفة,إنها غرفة ملاك. وبين الخطوات التي اخطوها بإتجاه الحقيقة,يندم الطفل الذي بداخلي,فلم يظن في يوم ان صورة شبابه ستقتله وتمنعه من الإنتقام فالآن و أمام عيني قتلت ذلك الطفل لكن يداي مكبلاتن لا محالة لا أستطيع ان أفعل شيئ في هذه الأثناء, نصل الى الغرفة ويدفع الضابط الباب بيديه ويبدأ المصرعين بالإنفكاك عن بعضهما كأن حاجز يحول بينهما ,إنها تيارات الحقد الذي بداخلي وفجآة وبعد انفتاح المصرعين تبدأ الوجوه بالإنعزال عن الضوء والعيون تتسع تدريجياً.....



وأصرخ:من ملاك؟
وأركض اليها..إنها في صورة الملاك الحقيقي,فوجهها لم يفقد رونقه سيما تلك العيون التي ذبلت من البكاء والكحل الذي يزين تلك الأعين قد سال وذاب مع هموم القلب....أفك يديها من الحبال المقيدة بها,لم تكن يديها فقط من قيدت بل روحي وقلبي قبلها بأغلال لا تكسر...ليتها أحبال أو حديد مع مرور الزمن تضعف وتهترئ بل إنها الإنتقام الذي لا زمان يكفي لقتله ولا قوة تستطيع إنهائه,يقترب فتحي بيك وكأنه يشعر بتوهمه ويضم إبنته ويبدأ حديث البكاء يتبادل بين الطرفين....وحديث العيون يشير الى الحنان الذي كان يخفيه هذا الآب في قلبه....أقترب اليها مرة آخرى وأشد بيدها وتقف من على الأرض وينسحب كل من السيد شوكت والضباط وفجآة تبدأ ملاك بالذهاب بإتجاهات مختلفة وتعاود الوقوع الى الأرض...نستدعي طبيب العائلة وننقلها الى الغرفة,..إنها عادت نعم قد تراجعت خطوة بعدما نجحت في تخطيها لكن لم أخسر أي شيئ فالشكوك التي تنمو في قلب العائلة لمحمد كافية لسد رمقي مؤقتاً....يصل الخبر الى ملك والسيدة سوسن ويسرعن الى الغرفة وتبدأ جولات النظر والتأمل في وجهها وعيونها والطبيب بالداخل...فملك تجلس بالجانب والسيدة سوسن بالجانب الآخر...ينتهي الطبيب ويخرج.....
فتحي بيك:كيف حال إبنتي؟ ما الذي أصابها؟
الطبيب:لا شيئ هبوط بالضغط وبعد ساعة من الآن سوف تستيقظ.. شكراً لك يا حضرة الطبيب....
وأصاحب الطبيب الى نهاية المنزل,وأنا عائد أرى السيد شوكت متجه الي من أقصى المنزل أغير طريق سيري وأكمل نحو غرفة ملاك..وأعاود الإطمئنان عليها وأتوجه بعدها إلى غرفتي أفتح الأبواب التي ستكون في المرة القادمة الإعصار الذي سيبتلع الجميع ولن استطيع اغلاقه ثانياً, أعثر على ورقة على السرير...أبدأ بالقرآة لكن سرعان ما تتحول ابواب الاعصار الى جهنم الحياة...أسند نفسي الى السرير وأسقط عليه فجآة....



يا ترى ما هو المكتوب بداخلها؟ ومن الذي كشف السر؟وهل هدم المعبد على رأسي أم بقي الإحتمال في ملعب الظن؟





لأول مرة أشعر بهذه المشاعر التي تفيض من قلبي لأجزاء جسمي ومنها لأطرافي فالحرارة تلاشت من القلب والبرودة زحفت نحو الأطراف,والجسم بأكمله يرتعش من وهلة هذه المصيبة,بل إن الكابوس قد يتحقق قريباً,كل شيئ في الرسالة يملك الضمور ولا ضوء هناك ليفي بالوعود فرسالة أبي قد حملت بين سطورها أن طريق الإنتقام ممهد أمامي ولا عائق سيعيدني و كل حرف من الرسالة يدل على شيئ ما لكن من يعرفه ارتكب جريمة فلا أنا سأصمت على تلك الجرأة ولا سأسمح لضميري هذه المرة بالتدخل,كلما راودني المقطع الذي كتب بالرسالة(لا تظن بأن المخفي سيبقى....)أتضايق كثيراً فإن وراء تلك الرسالة هدف لكن لا أعلم ما هو....أرم الرسالة على الأرض وأخرج مسرعاً الى الحديقة....إن قلبي لا يحتمل مصائب جديدة يجب أن اشم بعض الهواء النقي على أمل ان ينقي قلبي الملوث من سواد الآخرين دخلت قلبي الراحة قليلاً ففي تنقلي بين الخضار والورود جمالاً من نوعٍ خاص لا مثيل لهُ,أرى الورود التي يحيط رقابها الشوك ومن هنا اعتقد بأن كل وردة حولها طوق من شوك لا يجب أن تتعداه وإن حصل وخرجت من هذا الطوق ستموت وستقع حتماً و من بين كل هذه الورود لفتت إنتباهي وردة حمراء, فجمالها خاص بها وهي تبرز عن باقي الورود بشكل واضح هكذا أحب المرآة أن تكون متميزة عن الباقي حتى في أدق أمورها, إن جميع النساء ورود لكن المرآة الذكية تستطيع ان تبرز نفسها من بين كل تلك الورود وأن تكون هي مهما كان الوضع,أقترب من تلك الوردة أضع يدي عليها وفجآة تقترب يد ناعمة,ألتفت اليها.....

من؟ ملاك لماذا استيقظتي؟قال الطبيب يجب أن تنامي جيداً لتستريحي من الضغط الذي واجهته في الآونة الأخيرة.... (وفجآة تضمني,أشعر بالقوة التي

أسلبها من قلبها, هي ترى في قلبي اتمام لضعفها وأنا أرى في حضنها ذخيرة لقوتي وحقدي) ملاك:أعلم جيداً مقدار الحب والعشق الذي بدر منك في غيابي...
مقدار حبي وعشقي لك لا يقدر بشئ...فالقلب عندما يعشق يتفاجىء الشخص برد الفعل الذي يحدث...
ملاك:لم تغادر قلبي ولا عقلي لثانيتاً فطوال تلك الساعات وأنا أفكر فيك وتأتيني في أحلامي ويقظتي..
أحلامك؟!
ملاك:نعم فطوال تلك الساعات بقيت نائمة, كلما استيقظت تأتي تلك الحقنة التي أنام بعدها لساعات متواصلة....
لا داعي لتذكر الماضي(وأضمها) ونكمل سيرنا في الحديقة....
ملاك:سمعت تلك الاتهامات الخائبة من السيد شوكت ضد محمد..؟
نعم,نعم لكنت كانت الدلائل كثيرة....فالمقطع المسجل وسجل الهواتف أقوى من أي ثقة لشخص في قلبك...
ملاك:ماذا تقول؟ ان كل هذه صدف لا غير... فالمقطع المسجل كان حديث بيني وبين محمد والهاتف أمر طبيعي وروتيني,أنه إبن عمي ونتحدث مع بعضنا, ولا يُشك بحسن نواياه ومصداقيته..
لكن ما السر الذي تخفيانه؟ انه أخبرنا أنك لا تريدين الكلام لأحد وهو وعدك بذلك ملاك:(تنظر بإستغراب وتأشر الى نفسها) أنا؟ وبعد ثواني...نعم نعم انه سر ولا يجب ان يعلم به أحد...لكن لم يمر ذلك الموقف مرور الكرام...فقد ظهر عليها القلق والتوتر وقد بدأت بتغيير كلامها....سر؟ على حبك....
ملاك:متأسفة جداً,لكن ذلك السر يخص محمد لوحده... ولا يجب أن أقول لأحد...
نعم نعم...يجب أن أذهب اليوم الى بيتي,قد جلست هنا كثيراً وأهملت أمور البيت والشركة...
ملاك:ماذا تقول؟ ابقى يوم آخر...(وتبدأ بالتمايل والترجي)
لا لن استطيع....



وتجرني من يدي الى آباها....نصل الى المكتب,تطرق الباب وندخل
ملاك:يا أبي, ان أحمد يريد ان يذهب الى بيته اليوم...قل كلمة ؟
السيد فتحي: (يقف من كرسيه) لا يا ولدي, ابقى معنا على القليلة يوم آخر, ان ملاك تريد ان تجلس معك وتعوض ما ذهب....
ونحن لم نشبع من جلستك...
لكن يا...
يقاطع السيد فتحي: لا أريد أي اعذار, انتهى اذهب الآن وارتح من تعب الساعات الماضية..
نعم نعم...كما تحب ... لن أرفض لك ولملاك طلب....لكن سأذهب لأرى البيت وأتفقده..
ملاك:نعم لكن لا تتأخر...
يبتسم فتحي بيك ويقول بإبتاسمة واسعة:الآن اذهبا وتفاهما خارجاً أريد أن أقرأ لأول مرة منذ أيام ارى ذلك الوجه يبتسم...فكان جامد الاحساس بارد المشاعر إلا تلك اللحظة أحسست بالفعل مدى الانسانية التي يمتلكها, لا لا ليست انسانية بل إن الحيوان يخاف على أولاده فكيف لإنسان أن لا يخاف....أخرج من المكتب وأتوجه الى الصالة...في هذه الأثناء كان السيد شوكت يطرق الباب...فتح الخادم الباب....ودخل ورد التحية... السيد شوكت:كيف حال ابنتي اليوم ؟
ملاك:بخير...وأنت ؟
السيد شوكت:بخير بخير طوال ما ابنتي بخير..ان عائلتك يحبونك كثيراً,,, لم ارى في يوم كهذا الحب...
ملاك:لكنك اتهمت من أحب بخطفي (وتنظر اليه مبسمة)...
السيد شوكت:إذاً فقد تم إيصال جميع الأخبار إليك....
نعم نعم يا سيد شوكت.... وانزعجت كثيراً....
السيد شوكت: أعلم, لكن جميع الدلائل كانت تشير الى محمد
ملاك:لا يوجد دلائل...تلك أمور عادية...لكن لا نريد ان نطيل بالموضوع



وتدخل ملك وتقول: نعم لا داعي لنكمل الحديث بذلك الموضوع فقد أصبح من الماضي يا سيدي.....
السيد شوكت: كما تريدان....وانت يا سيد أحمد, الى أين ذاهب...؟
كيف عرفت بإني أريد الذهاب؟
ملك: انها خبرة المحقق يا أحمد....
السيد شوكت(يبتسم):ها هي ملك قد أجابتك....
أريد الذهاب الى بيتي للإطمئنان عليه....وسأعود الى هنا..لولا إصرار ملك والسيد فتحي لما بقيت....
السيد شوكت: لا يجب أن تبقى...(يلتفت نحو ملاك)كان خائفاً عليك جداً يا ملاك, لا تتركيه دون هدية(ويبتسم)
ملاك: أعلم أعلم....وتقرب يديها من يدي, إن وجوده بحياتي أكبر هدية ومنة من الله وأنا كذلك...
السيد شوكت: نعم...العشق من أجمل الأمور في الحياة, الآن لا أريد أن أتاخر....أحببت ان اطمئن على ابنتي...ويخرج من البيت....وبعدها تتوجه ملاك الى غرفتها....وأبقى جالساً مع ملك.
ملك:ان ملاك تحبك كثيراً
نعم وأنا كذلك....
ملك: أحمد لله, إنها عادت بالسلامة...
نعم والفضل يعود لكي....
ملك:لي! نعم...فبعد حديثك مع محمد قد عادت ملاك...أو ترين ذلك مجرد صدفة؟
ملك:نعم صدفة, ولا تحاول أن تتهم أحد ودعنا الآن من هذا الحديث...فلا وقت لي..
وتخرج من الغرفة وبذور الشك قد نبتت في قلبها...ولكن يحول بين القلب والشك تلك المواقف التي تحاول أن تكون فيها متماسكة ومطمئة للأمر....والآن يجب أن اذهب الى البيت وأجلب بعض الأغراض وأعود سريعاً. وبالفعل



أخرج من البيت وأتوجه بالسيارة الى البيت..أنزل من تلك العلبة الى بيتي .... ان بيت جمع بين قلبي وعقلي في مواقف الحزن والإبتسامة.,..بيت يملك مفعول الدواء...كلما طعنت من الزمان توجهت الى ترياقه... وكلما ابتسمت نظرت الى جدرانه....أقترب من الباب....ما هذا؟ عبارات مكتوبة بالدماء على الباب....تصبح أنفاسي تصارع دقات قلبي ومع تلك الحروف المبعثرة على باب الحياة..أضع يدي على الباب واسقط على الأرض....







المشهد الثالث عشر

سُلبت القوة من أقدامي, فبعد تلك العبارات المكتوبة, لن أرى نفسي الا وأنا على الأرض, فالموقف هذا هو مشهد أخر من موقف أمس, فالسر إنكشف والمعبد سيهدم والقلوب ستتعرى, لكن لن أسمح بأن يحصل هذا قبل حلول الظلام, وبداية عهد الإنتقام,لن اسمح لمن دمر حياتي بأن يعيش وعائلته بخير وسلام,سأصل لهدفي لو كلفني ذلك العذاب والشقاء لكن الآن يجب ان أعلم من هو عدوي...فما أصعب ان تنافس وتهاجم شخص لا تعرفه....أقف من على الأرض وأعاود النظر الى الذي كتب على الباب(فالسر سيظهر والمعبد سيهدم والمذنب.....) تزداد دقات قلبي إنها رسالة متممة لرسالة أمس ولن تنتهي سوف تأتي رسالة أخرى وأخرى حتى تصبح الجملة واضحة....كيف كيف حصل هذا ؟ وأدخل الى البيت بغضب كبير وأبدأ بدفع كل من يقابلني,أرمي الاشياء على الأرض, أدمر لأفرغ طاقاتي,لأفرغ مشاعري إن الوقت على ما يبدو لن يحالفني فبظهور هذه المواقف بدت الحقيقة قريبة وسرعان ما يختفي الظلام ستظهر الشمس على كلا الجانبين...أخرج من المنزل أتثاقل على جانبي فهمومي وظلامي يوشك على خنقي...كلما اقتربت من هدفي تنازل هدفي عن حقوقه....وتأتي الرياح على ما لا تشتهي السفن...يرن الهاتف....

مرحبا....تتصل الآن يا لك من مغفل كل هذا الذي يحدث وتتصل الآن....

زكي:سيدي عن ماذا تقول..؟

أتمالك نفسي من الغضب وأقول:يوجد على باب منزلي عبارات تكمل عبارات أمس لتكون جملةو إن حدث ما ترمز له سوف يشرق النور وتختفي الظلمات وينكشف السر ونغرق في الظلام الذي أُعد له منذ زمن...



زكي:اذا يجب ان نعثر على ذلك الشخص,...
نعم يجب أن نعلم من هو وبأسرع وقت وهذا من اختصاصك يا زكي... يوجد لديك يومان كحد أقصى
زكي:أوامرك يا سيدي....
ويغلق الهاتف....لكن لم يغلق معه بآر تساؤلتي وخوفي...فالخوف باقي والشك يزداد مع مرور الساعات...أعيش على آمل فبأي لحظة سينكشف سر خطف ملاك...أصل الى البيت....أوشك الدخول الى الحديقة...وأرى السيد شوكت يقف وسيارته معطلة.. ماذا تفعل يا سيد شوكت؟ ماذا بك؟
السيد شوكت:إن بطارية سيارتي قد نفذت...ولا أعلم ماذا سأفعل؟
يمكنني ان اعطيك من بطارية سيارتي ان أردت؟ لكن هل معك الأسلاك اللازمة؟
السيد شوكت:نعم...ها هي هنا.. لكن لدي بعض الأعمال الآن,سأرسل لك أحد الخدم ليساعدك... وبالفعل أدخل الى المنزل وأرسل أحد الخدم لمساعدة السيد شوكت...ان أمر هذا الرجل غريب,فبعد انتهاء حادثة خطف ملاك بقي يتردد الى هنا,نسي جميع إتهاماته لمحمد مع اني كنت انتظر تلك اللحظة التي يتم القبض عليه,لكن هذا الرجل لن يهدئ إلا بوصوله إلى الفاعل,لكن يجب ان لا يصل أبداً فبوصوله الى الحقيقة,يقرر وصوله الى القبر...
أدخل الى غرفتي,وقد أرهقني التفكير كثيراً, فبالي يقظ كناراً تشتعل في بدئها,كلما أردت اطفائها لم أجد ماءاً تكفي للهيبها,تبدأ ستارات الظلام تهبط على عيني, ويبدأ النوم يآخد حقه من جسدي الذي لا يعرف النوم, فنومي هو موتي القصير الذي يعود فيه ضميري للحياة وهذا ما لا أريده....
أستيقظ بعد ساعات نوم قليلة على لمسات يدين ملاك, التي تتحرك بكل حنية وتتغلغل بين بويصلات شعري,إنها نقية جداً, تحب ذاتها كما تحب غيرها, وردة تتفتح لتزين حياة الآخرين هي تحزن وربما تجف لكن أبداً لن تخيب أمل كل من يريد ان يعثر من خلالها على ربيع حياته....



ملاك:كيف حال حبيبي ؟ هل أيقظتك؟
لا ماذا تقولي, أتمنى بأن استيقظ كل يوم على هذا الجمال(وأضع يدي على وجهها)
ملاك:اذاً إنتهى سوف أقوم بإيقاظك كل يوم(وتبتسم)
ههههه نعم نعم....
ملاك:هيا بنا ان الساعة متأخرة جداً....هيا لنرى القمر إن اليوم هو إكتماله ستكون ليله جميلة جداً....هيا استيقظ؟
هيا اذاً....(وأضع يدي بيديها ونتوجه الى شرفة المنزل لنرى إكتمال القمر) تبدأ الغيمات السوداء بالإبتعاد عن وجه القمر الجميل و في كل مرة أرى فيها ذلك القمر الذي يشع ضوءاً ينشر الأمل بين القلوب لكن بمزيج من القلق على المستقبل وخوف من الماضي الغريب, هكذا نحن في هذه الحياة نعيش يومنا نبكي و نفرح و نحزن لكن تبقى مشاعرنا حبيسة يومنا ويبقى القلب معلق بالمستقبل وخائفاً من الماضي الذي ربما يعود في يومٍ ما دون سابق انذار, تماماً كما حصل معي...فتلك الليلة شهدت عودت غيمات الحزن على القمر وغياب ضوءه ولست مسؤولاً عن ما سيحصل في غياب ذلك الضوء...فجأة تقترب كل تلك الغيمات السوداء ثانيتاً من القمر وتبدأ مشاهد الخوف تخرج منه...وجه ملاك إغماء السيدة سوسن ثلاجة الأموات و الدماء التي على الباب والرسالة كلها تبدأ بالظهور بسرعة هائلة أمام عيني ويبدأ قلبي بالنبض ونشر القلق في أجزاء جسدي...
ملاك:أرأيت ما أجمل هذه الليلة؟
(بصوت متقطع وصدر يبدوا كأنه إنسان يتغرغر)نعم جميل جداً لكنني قد نسيت يجب ان اذهب الى بيتي والآن, يوجد أوراق مهمة...
تقاطعني ملاك:ماذا بك؟ اليوم ستنام هنا أستدير الى ناحية الممر وأذهب دون أي التفات اليها وأودعها بكلام بارد وفي وجه يتجه الى الممر...نعم سأذهب فهذا البيت يعمل على احياء ما بداخلي, على احياء الصحراء التي بقيت أياماً وساعات لأجعلها تتصحر أكثر اشعر بدوار وبوجع ينقر في أجزاء جسدي,أتكئ إلى خزانة قريبة مني, وأنظر الى الصورة القريبة, إنه ذات القمر,ذات الغيوم التي



تمتلأ لتخفي الجمال,أكمل مسيري وأفتح الباب ومعه أغلق أبواب قلبي فلا الضمير سيعود ولا الأيدي ستبقى نظيفة,أتوجه الى السيارة وملاك تنادي لكن أكمل الطريق, أشغل السيارة وأتوجه الى بيتي....نعم أنا جسد هنا, لكن جسد بلاروح و بلا مشاعر ولا أي إحساس,تقف السيارة فجآة....

يا للعنة ما هذا الحظ؟ (وأطرق بيدي على المقود) أبدأ بالبحث حولي...يلفت نظري متجر ما زال يضيئ...أنزل من السيارة وأتوجه الى طلب المساعدة.

..وبالفعل أذهب الى المتجر وأطلب المساعدة وبعدها أتوجه الى السيارة...لكن ما هذا ؟

توجد عبارات على الزجاج وأبدأ بالقرآة(والمذنب سيظهر وهو أنت) تبدأ أنفاسي تصارع نبضات قلبي وتدفق االدم ينافس أمواج غضبي...ان هذه العبارات تخبأ في طياتها الهلاك ويرن الهاتف فجآة..يا ترى من المتصل؟ وهل سوف تكشف هوية الفاعل بهذا الإتصال أم سيقى في الظلام إلى أن يحين موعد الظهور؟





المشهد الرابع عشر

لا تقل شيئ,عند وصولي الى البيت سأتكلم معك ان بداخلي كلام كثير لا قوة لي على آسره..وأغلق الهاتف ويقع نظري على ورقة قد وضعت على الزجاج الخلفي فأتوجه الى الخلف لأرى محتوى تلك الرسالة, أفتحها وأبدأ بالقرآة,,,(تعيش في شك,تعيش في آلم ربما,لكن لكي تكن الحقيقة واضحة يجب ان نلتقي,بجانب النهر غداً مساءاً تحياتي للخاطف الذكي...)وأمزقها في تلبك من أمري,وأطرق بقوة على الزجاج....ما هذا ان الأمور تزداد تعقيداً يجب ان أعلم من وراء هذه التفاهات... يصل الرجل الذي طلبت منه المساعدة الى موقع السيارة وبعد فحصها يتضح بأن بطارية السيارة قد نفذت, ويا لحسن حظي قد قام الرجل بنقل القليل من الطاقة من السيارة الخاصة به. شكراً لك....(وأصافحه)

الرجل:لا شكر على واجب....

الرجل:على الرحب والسعة.. أركب سيارتي وأواصل طريقي الى بيتي, لكن بذهن متشتت وأفكار يقظة,فمن سيكون الفاعل؟ وكيف سيمر يومي هذا وكيف سأنتظر لحلول مساء الغد؟

إن الفضول يقتلني والمشاكل تطاردني,لكن ستأتي الساعة وسأعلم من هو وإن غدا للقاءه قريب.. أصل الى منزلي...أفتح الباب وسرعان ما يفتح الباب يرن الهاتف أسرع اليه وأنا في قلق وارتباك لكن عندما أرى الرقم أشعر براحة..

مرحباً...إن الأمور تتعقد وقبل قليل وصلتني رسالة...

زكي:وماذا تحتوي هذه الرسالة؟

مكتوب بها ان شكي يزداد ولأعرف من هو الذي فعل جميع الأمور السابقة يجب ان اذهب الى النهر غداً مساءاً..



زكي:وهل ستذهب؟
سؤال غبي! نعم لا باليد حيلة... يجب ان اعلم من هو عدوي... لا أحب ان أقاتل شخص مجهول فمعاركة أشخاص مجهولة كالغرف في الظلام تبقى تدور وتدور فيه لكن دون جدوى فأنت لا ترى أي شيئ ويجب ان نتخلص منه بأقرب وقت هو والظلام بذاته...
زكي:سنرى ماذا سنفعل لكن بعد أن نستطيع معرفته...كانت عودة ملاك من بداية الأمر خاطئة وأخطأت حينما لم تكمل ما بدأت به ، لم أستطع أن اقتل انسان بريئة والأحلام لم تفارقني اكتشفت أن ضميري ما زال حي,وتعلمت ان أبدأ بكسر االحلقة الضعيفة لأصل الى الحلقة الأقوى..
زكي:ومن هي الحلقة الضعيفة؟
محمد الخطيب,هو الحلقة الضعيفة التي سأكسرها قريباً لكي أصل الى الحلقة الأقوى
زكي:اذاً لم تنسى تلك الرسالة التي قلبت حياتك من بعدها؟
ولن أنساها يا زكي...سأنتقم لنفسي...سأنتقم لليالي الذي تساؤلت بها عن سبب تشردي في الحياة...وسأنتقم وسترى بنفسك.
زكي:أخاف ان نفعل شيئ لا تحسب عقباه..
لا تخف انني أثق بعقلي جيداً وبيديك...وستكون الأيام القادمة خير دليل على كلامي هذا...يجب ان أغلق الآن...سلام...سنبقى على إتصال...
زكي:نعم يا سيدي سنبقى على إتصال... وأغلق الهاتف بسرعة وأتوجه الى النافذة..إن هذه المشاهدة أكرها جداً... صوت المطر الذي يطرق على الجديد والرياح التي تقلع الأشجار والنهر الذي يفيض كلها ترتبط بذاكرتي بجبل أسود اللون...لن أنسى تلك الليلة التي تحولت حياتي من بعدها ثلاثمئة وستون درجة.مثل هذا الطقس, كانت الأمطار غزيرة جداً... ومع تدفق المياة لداخل المنزل...بدأت تقترب أقدام الرجل...كان يرتدون ملابس سوداء وفي أيديهم تلك المسدسات والسكاكين وبعدها...وأنتفض من التخيلات التي لا تفارق ذاكرتي وأقف وأتوجه الى النافذة الآخرى...انه فصل الخريف, تتألم به

الطبيعة وتموت به الأشجار وتتعرى به القلوب...وفي دوامة تخيلاتي واسئلتي الكثيرة يسرق مني النوم تلك المشاهد والليلة الماطرة...

أستيقظ صباحاً ورأسي يألمني وأضع يدي على رأسي بصورة ضاغطة لعل وعسى أن يذهب ذلك الصداع بسبيله,سيتفجر رأسي من المطارق التي تحوم حولي...واتوجه الى المطبخ وأقوم بتناول دواء ليخفف هذا الصداع,أتمنى لو أنه يوجد دواء,,, يظهر الأشخاص على حقيقتها لكنت أهديت منه لأناس كثيرون في حياتي,يرن هاتف المنزل وفي اصراره أتوجه اليه وأنا اتثتقال من آلم رأسي.

مرحباً.... من معي؟

أنا المدير العام لشركتك يا سيدي...

نعم,نعم...أهلا بك....اعلم ماذا تود أن تقول...! نعم ان وضع الشركة لا ينتظر كثيراً فنحن على وشك الإنهيار... وانت لم تأتي الى الشركة منذ أيام...

نعم كان هناك ظرف,,,ان شاء الله من غداً, سيكون دوامي منتظم على أمل ان تحل الأزمة المالية التي نمر بها... أمل هذا, خاصة ان السيد محمد آباك ان علم بأمر الأزمة من أحد لن ينتظر أكثر,,,فهو انتقل الى العيش في لندن بسبب المصنع الذي كاد ان يفلس من وراء سوء الادارة وسيأتي ان علم بوضع الشركة.

لا,لن يعلم,,,اذا انت لم تقل له شيئ....والآن وقتي لا يسمح لي بالحديث أكثر...سلام...

وأغلق الهاتف في تضمر وإنزعاج...ما هذا قليلاً وشعرت بأنه سيقوم بمعاقبتي....يجب ان تحل جميع أمور الشركة في أقرب وقت....ففي غيابي وغياب زكي فد تدهور الأمر كثيراً...

تأتي ساعات المساء ويقترب الموعد الذي ستنكشف بعده الحقائق...انتظر الحقيقة,انتظر رؤية عدوي...كلما مرت الساعات يزداد ذلك الشوق الذي يكمن



داخل جناحي...يرن المنبه....وأقف وأتوجه الى الدرج وأتناول شيئ ما وأضعه بجيبي...وأطلب زكي....وأقول بإستعجال...(لا تنسى ما اتفقنا عليه... ابقى بعيداً...)

وأركب سيارتي...وأتوجه الى النهر...نهر الحقيقة...النهر الذي ستلتقي به الحقيقة والسرب...الضوء والظلام... اقترب الى الحقيقة والى الضوء لكن خوفي بزداد فذلك الشخص من سيكون؟

أصل الى المكان...أرسل رسالة الى زكي...(قد وصلت...يجب ان تراني) ويرن الهاتف فجآة رداً على الرسالة...(نعم رأيتك).....انزل من السيارة واقترب الى المكان وبالفعل هناك رجل كبير بالسن يلبس معطف أسود يغلف جسده بأكمله من سيكون وراء ذلك المعطف يا ترى! وينظر ذلك الرجل الى النهر وظهره إلي...أصل إلى المكان ويبدأ يلتفت الي واصرخ فجأة امام ابتسامته... مَن انت! وبعد ثواني يأتي الصوت من داخلي بنبرة خافتة كأني أخاف أن يسمع إنتقامي بعدوي(لم اتوقع ان تكون انت؟!)





السيد شوكت, كيف؟ لا لا يعقل انه امر غير معقول, تلك الثواني القليلة التي تلت رؤيتي للرجل كانت الصدمة هي سيدة الموقف,ذلك الرجل الذي كان وراء كل ذلك الخوف كل ذلك القلق هو من زرع بذور الحقد اتجاهه لكن لن يمر ما فعله مرور الكرام وسيرى, أنظر إليه وفمي مفتوح وعينان ذوات اشعة بارقة وبؤبئاي يتسعان...

السيد شوكت:(يبتسم) لم تظن انني أنا من سأكون وراء ذلك, لكن توقعاتك هذه المرة لم تصب, أتحسب بأن محقق له خبرة أكبر من عمرك ستخيل عليه بعض التصرفات الساذجة أم تظن بأن الاعبيك التافهة انطلت علي, إستيقظ! انت في ملعب لست بقدره,من يريد الدخول الى عالمي يجب أن يكون ذو مستوى على الأقل شبيه بمستواي ليس بمستواك المتدني...لماذا تصمت تكلم؟! ام انك خائف من الحقيقة ومن غبائك يا غبي...

أتكلم! وهل بقي للكلام معنى, انت تقول بأنني لست من مستواك ,نعم صحيح انت محقق ذكي استطعت ان تكشف الحقيقة وأن تفهم ما يدور وراء ذلك الظلام , لكن كيف؟ كل تلك الأمور وما الذي دفعك لإتهامي؟

السيد شوكت: ماذا تقول؟ اتهامك! أنا لا اتهمك استيقظ , أنا متأكد بأنك انت الخاطف وكيف علمت؟ سؤال ذكي وسأقوم باللإجابة عليه ايضاً......سأروي لك القصة لكي تتعلم من أخطائك وتخبرها للأصدقائك المساجين إن استطعت أن تتكلم بعدها...في تلك اللية التي عادت فيها ملاك الى البيت, رأى احد ضباطي المكلفين بحراسة المنزل بأنك قمت بفتح باب غير ظاهر في حديقة

المنزل وبناء على أوامري بقي الصمت قراره ولم يفعل شيئ وبعد تحليلي المستمر بدأ الشك ينتابني بأنك انت الخاطف وبالفعل في اليوم التالي عادت ملاك, وعندما طلبت رؤية سجل مكالماتك عثرت على رقم يتصل بك بإستمرار وبعد التحقيق ذهبنا أنا والشرطي لرؤية هذا الرجل بناءاً على موقع السكن للرقم الذي ثم الاتصال به وبالفعل ثم التعرف عليه وتبين بأنه نفس الشخص الذي قابلك في تلك الليلة, وكما توقعت هو من أدخل ملاك الى البيت لكن بغباء الضابط الذي كلفته بالمهمة استطاع ان يدخل ملاك دون أي اثار ونجحت بمهمتك..أرأيت غبائك ام تريد المزيد؟

ياه كل هذه الأمور تحصل خلف كواليس الجريمة وأنا ليس لدي أي علم , كنت أظن نفسي بأني في الظلال لكن ماذا! أصبحت عارياً.....نعم أصبحت عارياً امام أعدائي...

السيد شوكت:اجب لماذا تصمت؟ لم اعتد عليك بالصمت؟قل ما لديك سوف نتحدث كثيراً خلال الأيام القادمة...

(أبتسم في برود لكن أشعر بأن داخلي سوف ينفجر فأنا على وشك الضياع أو بالأحرى غرقت في بحر الضياع) لو افترضنا ان اتهاماتك هي الحقيقة, أريد أن اعلم لماذا كنت تتهم محمد الخطيب اذاً؟

السيد شوكت: تعود وتقول بإنه إتهام! أنا متأكد بأنك الخاطف وخلال دقائق قليلة سنذهب معاً الى المركز, لكن لا علينا, دعنا الآن في الأسئلة التي تدور في عقلك,ان من أكبر الأخطاء ان تشعر المتهم او القاتل او الخاطف بأن الخطر يقترب منه, والتصرف الصحيح ان تجعله يتأكد بأنك لا تشك به ولن تشك وهذا ما حصل معك انك غبي لدرجة لم أكن أتوقعها..كانت جميع تصرفاتي تعمل على إقناعك بأن الخوف والقلق والشك بعيداً عنك, لكن كانت الحقيقة عكس ذلك تماماً ففي كل مرة يزيد يقيني بأنك الفاعل, وكل تلك الدلائل لم تكن دلائل حقيقتاً فالمقطع المسجل لمحمد الخطيب او حتى المكالمة لم تكن دلائل على جريمة لكنني استطعت أن اقنع الجميع بأنها دلائل...



أقاطع الحديث:والأحداث التي حصلت في اليومين الماضيين كيف استطعت ان تقوم بها؟

السيد شوكت: كل ذلك كان هراء, هذا لا شيئ من العقاب الحقيقي, ولا حتى ذرة من الغضب الذي سيصيبك, سأقول لك كل شيئ, لن احرمك من أي شيئ وأنت على وشك الموت, فالذي يدخل السجن وخاصة اذا كان رجل اعمال معروف مثلك, فلن يكمل حياته وسيكون الإنتحار هو مصيره النهائي أو حتى الجنون الذي اصاب أغلب المجانين أمثالك...

أصرخ فجآة وأرفع كف يدي متوجه اليه بمعنى: كفى , وأقول: قل ما لديك ولا تحاول ان تبرر وتقول ما لا قوة لك لفعله لأنك مجرد شخص عادي لا تملك القوة أمامي........

السيد شوكت: سنرى اذا سأفعل ام لا؟ الرسالة التي عثرت عليها في غرفتك, أنا من وضعتها, في تلك الأثناء التي عثرنا بها على ملاك في الغرفة وسقطت على الأرض, ومن رد الفعل البارد والخال من المشاعر الذي بدر منك زادت ثقتي بأنك الفاعل, وعندما كنت ترافق الطبيب الى الباب قمت بالذهاب ووضعها وانت رأيتني وأنا عائد وقمت بتغيير طريقك,نعم خفت قليلاً لكنني عندما رأيك عيناك تبتعد عني زاد ثقتي أكثر وأكثر, وكانت هذه بداية بذرة الشك وأنت تعلم جيداً ان بذرة الشك اذا غرست ستظل بالنمو والنمو وبعدها وفي اليوم التالي,كنت أراقب جميع تحركاتك وعندما علمت بأنك ستعود الى البيت, أسرعت الى هناك وقمت بإفراغ بطارية سيارتي, وطلبت منك ان املأ البطارية من سيارتك وقمت بإفراغ بطارية سيارتك ولم يبقى منها الا القليل وكنت أعلم ان السيارة لن تستطيع السير الى لبضعت أمتار وبقيت كالساعات السابقة اراقب جميع تحركاتك وفي منتصف اليلة توجهت انت الى سيارتك تقودها وكنت بحالة مخيفة, كالمجنون تماماً,تتصرف في برود وكأنك تمشي وأنت نائم,وعندما تعطلت سيارتك بالطريق وذهبت لتطلب المساعدة كتبت على الزجاج وتركت رسالة وتوجهت الى بيتي, كنت أعلم بأن الشك والقلق الذي ينمو بداخلك سيقودك الي, وبالفعل لم تتردد بالمجيئ الي



وكنت متأكد بأنك ستأتي لتعلم من هو عدوك, أرأيك التنفيذ الصحيح! وهذا لا شيئ سترى في السجن ما هو أكبر من ذلك.... (أقول في تذمر وغضب وأنظر الى الأرض) والدم الذي على الباب؟!....

السيد شوكت: نعم... انك قوي الذاكرة,,, أتذكر؟ قبل تلك الحادثة سألتك أين تسكن وتحديداً بعدما علمت انك ستغادر إلى منزلك وقمت بالذهاب قبلك وتحججت بأمر ضروري وقمت بالكتابة على الباب هذه هي القصة,والآن انت كيف قمت بالخطف؟

لم أخطف أحد, وهذه الاتهامات التي تقولها مجرد كلام لا صلة له بالواقع أبداً...

السيد شوكت:أنت تكذب انت من خطفتها,ما هذا! لا يوجد في قلبك أي مشاعر ولا احساس تقتل وتتهم هذا وتفتري على تلك, أنت ماذا؟ حيوان أم انسان, لا تملك ذرة رحمة وستعاقب على أفعالك وسأجعلك عبرة لمن لا يعتبر ونموذج للكافر المجنون,انت من فعتلها ويوجه يده بسرعة أمام تطاير نغمات الهواء على النهر وأمام ذهول القمر من الموقف الذي يشهده ويكون طرفاً منه...

لم أتمالك نفسي في تلك اللحظات, ولن اقاوم الظلام الذي يجوب حولي وصرختُ: نعم أنا من فعلت وأنا من خطفت وسأقتل وسأخطف وسأدمر الجميع ولن اعفوا عن أحد, سأنتقم لعائلتي سأنتقم لنفسي لكي أعيش لكي اعود لحياتي....ولا تظنني غبي ان كنت تملك دلائل مباشرة لما بقيت مكتوف اليدين وترسل لي بعض الرسائل الخائبة...

السيد شوكت: نعم صحيح لا أملك وتلك الرسائل الخائبة التي تقول عنها هي من ستجعلك تقع في حفر قد حفرت منذ زمن...شكرا لك (ويبدأ بالتصفيق ويخرج من جيب معطفه مسجل للصوت ويقول:) الأن أصبحت املك الدليل انه دليل واضح انت من فعلتها توقعاتي كانت صحيحة, ان هذا التسجيل دليل وتصريح واضح من الخاطف بأنه من فعل ذلك وانه يخطط أيضا لجرائم مستقبلية....أحمد سلمان انتهت الحكاية يجب ان ترافقني الى المركز...



لم استطع ان امنع نفسي... فالحروف تلك لم تكن بذور الخوف بل كانت الأسهم التي قتلت قوة انتقامي, نعم انها الأسهم والحروف الشائكة التي سلبت مني طاقتي للتقدم والانتقام واعادة الحياة لقلب قد هجرته حياته, أخرج من معطفي ذلك المسدس واطلقت تلك الرصاصات على جسد السيد شوكت,كل تلك الرصاصات اخترقت جسده, كانت تنطلق من يدي متوجهتان الى قلبه, كانت الرصاصات تنطلق من قلبي ومن المسدس, ففي كل منهما نوعاً خاص من الرصاص, نعم انها المرة الأولى التي أقتل فيها, المرة الأولى والتي ستجر من وراءها ذيول جرائم أخرى... في قلق وحيرة من أمري , أرمي المسدس على الأرض ويصل الى أقدام رجل يقترب من المكان....





المشهد السادس عشر

استطعت ان أُطلق تلك الرصاصات. أستطعت ان اتخطى البداية, أستطعت ان أقتل, نشرت انتقامي في عروقي ولن انستطع بعد اليوم ان اقف بوجه قلبي المنتقم,فالوباء انتشر والعلاج لم يعد بمتناول القلوب,انحنى ذلك الرجل وتناول المسدس واقترب مني.....

الرجل: أرسلني زكي, إذهب يا سيدي و أنا سأتولى أمر هذه الجثة...

ها أنا ذاهب, كن دقيق أي خطأ سيحدث سوف تكون حياتك هي الثمن

واحمل قلبي بين ذراعي وأهم بالمشي, أستمر بالمشي بروحي الحزينة وببقايا الضمير, تلك الرصاصات لم تخترق جسد السيد شوكت فقط بل دمرت الكائن الذي املكه, قتلته الى الأبد ورمته في مقبرة قلبي التي لن تعود الى فتح أبوابها أبداً وفجأة يبدأ صوت يشعل موجات الظلام بداخلي يخترق آذني ومنهما الى قلبي الجريح صرخت بالرجل:قم بإعطائي هذا الهاتف وبالفعل يتكئ الرجل على الأرض المليئة بالدماء ويلتقط الهاتف بحذر, حملت الهاتف وأنا كلي إيمان بأني سوف ارطمه في الأرض لكن تلمح عيناي رسالة كتب فيها أحمد سلمان,ففتحت الهاتف وعبرت إلى الرسائل وقرأت...(قدمت لك ما تريد واليوم هو موت الإنتقام والشر وولادة النور, قدمت لك طرف الخيط وبخبرتك أكملته الى النهاية وأحمد سلمان أصبح بين مخالب النسر أحترس فأنت الآن الحارس الوحيد على وحش إن استطاع الهروب هذه المرة فسيدمر كل ما يعثر عليه في طريقة)...تعود يداي للإرتعاش وأسمع صوت ضحكات السيد شوكت والدماء تملئ الحاجز الذي يفصل بين إنتقامي ورحمتي وفجآة تبدأ الدماء تنقض في داخلي ورأسي يتفجر من الآلم وأقول بصوت خافت:إذاً السيد شوكت لم يستطع أن يعلم لوحده بل كان هناك

شريك وهو ذو الدور الأكبر وأكمل حديثي بصراخ:سأقلتهم جميعاً...أكمل طريقي نحو السيارة وأنا أحمل الآلم وجرح الخيانة فمن يعلم من العدو الأشرس من السيد شوكت؟ فهذا العدو المستتر لربما يكون النار التي تحرقني والآن سأواجه من يلعب بألعابي أنا ومن يحاربني بنفسي...

أصل الى السيارة...واتوجه الى البيت...

أفتح الباب وأشعل الأضواء,لم تكن تلك الأضواء الكثيرة والتي تملئ البيت كافية لإشعال قلبي المجروح ولا حتى لإطفاء جرح المواجهة الذي فتح من داخلي ولن تكفي لقتل احساس الوحدة واحساس القلق الذي أعيش فيه, فمع كل تلك الأضواء كنت أشعر بأن الظلام يريد خنقي يملأُ ما حولي,حتى يبدأ بالتسلل الى قلبي وفجآة تتحول المشاعر الى حقيقة, يصبح المكان مليئ بالدخان الأسود و ارى السواد يخرج من جميع الاشياء التي في المنزل ويبدأ ذلك الجسم بالتشكل, ويقترب مني قليلاً قليلاً وأمام ذلك الجسم ارتخت عضلاتي ولم أستطع ان افعل شيئ حتى التفكير قد توقف وبدأت بالرجوع بقدمي و أنا انظر الى الأمام, أنظر وعيني اليسار تنزل الدمع,لم اكن اعرف لما اليسار بالتحديد, انه امر غريب كانت العين اليسرى فقط من تتعذب تماماً كالذي بداخلي فمع كل ذلك الكره الذي يملأ قلبي تزورني بعض الأوقات التي ينفد الزائر المنتقم من قلبي,أصطدم بباب زجاجي وأقوم بفتحه بسرعة واستمر بالمشي بالطريقة ذاتها, وتبدأ السماء بالبكاء مع قلبي كأنها تواسي قلبي, كأنها شعرت ما بداخلي, أحست بآلمي, وأصل الى نهاية الشرفة وأنا على وشك الوقوع الى أسفل تأتي تلك اليد وتعيدني الى الحياة من جديد...

يشد في يدي ويرميني الى الداخل, لم اقم بأي حركة, كنت في تلك الثواني انظر فقط لا غير,انظر الى ما حولي متفاجئ ما الذي يحصل حولي؟ وما ذلك الوحش الذي بدأ بالتراكم والتجمع والظهور لي؟

الرجل:يا سيدي, كنت ستموت, ماذا حصل لك!

لا شيئ, ماذا تريد؟

الرجل:ان السيد زكي أمرني بأن اخبرك بأنه يريد التحدث معك وأنت



لا تجيب... نعم نعم سأقوم بالحديث معه بإمكانك الذهاب الآن

هل هذه اشارة من القدر؟ هل اراد لي الحياة! اني متعجب جداً فكيف لشخص مثلي أن يبقى على هذه الحياة, كيف لإنسان كالملائكة عاش حياته مقهور مذلولاً لم يرى الإبتسامة أبداً ولم يذق طعم الحياة. لماذا أراد لي الله أن أبقى هنا؟

!لماذا(وأصرخ) لماذا!!!!!!

ويرن الهاتف

مرحباً... كيف تسير الأمور هل تخلصت من الجتثة؟

زكي: نعم واصبحت الآن عبارة عن وجبة للأسماك وقمنا بالأمور اللازمة... لكن ماذا عنك انت؟

يا لك من مضحك يا زكي, نعم انتهت حياة السيد شوكت لكن بموته حجب الستار عن عدو أكبر, عندما فتحت هاتف السيد شوكت تفاجآة لما قرآت فهناك محرك لتحركات السيد شوكت وبالأحرى مخططً فكما يقول في الرسالة انه هو من قدم له طرف الخبط الذي من بعده استطاع السيد شوكت ان يلف هذا الخيط حول رقبتي ويهددني..لكن من هذه الساعة سوف تكون مهمتك يا زكي أن تبحث عن هذا الشخص؟أما قتل شوكت فإنه خنجر سيبقى يغرز بداخلي ولن يخرج من جسدي الا عند الموت...

زكي:ماذا تقول؟ لا أصدق ماذا أسمع لكن لا تقلق يا سيدي سوف أفعل جهدي للوصول الى هذا الخائن لكن أعطني طرف الخيط؟ وبالنسبة لحزنك على قتل السيد شوكت فلا داع له, انت تفعل الصواب, انك تفي بوعدك بقسمك... لا تنسى تلك الليلة, لا تجعل الحياة تأخد منك ذكريات الدماء والآلم, لا تنسى ذلك الطفل الذي كان يختبأ وراء أبواب الخشب ينظر الى هتك حياته لا تكن أنت ..هذا

(أبستم) أنسى! ماذا تقول ان الذكريات وصورة الدماء وبحيرة الآلم والنهر الذي ابتلع جزء مني لا يفارقني أبداً في كل دقيقة أتذكره إنني ميت لا حي, أتنفس وأنام واتناول غدائي لكن داخلي ميت لا أشعر بأحد ولا أحد يشعر بي,



أحسست بأن الظلام وحش يتجمع ويريد قتلي....
زكي: (مقاطعاً) لا ذلك الظلام هو انت, نعم انت المستقبل المنتظر انت الظلام الذي سيحل قريباً وسيخطوا اولى خطواته
نعم أنا هو ذلك الوخش,وبالنسبة لذلك الرجل الخفي, سوف أعطيك طرف الخيط, الآن سأرسل لك الرقم الذي أرسل للسيد شوكت المعلومات وكان المحرك الأساس لكشفي وأنت ستقوم بالتحري عن الرقم من خلال شركات الإتصال لكن قبل ان يستيطعوا الشرطة ان يعثروا على الجتثة ومن خلال الرقم سنصل الى ذلك الشخص المجهول وسوف يكون مصيرة الموت, من سيقف في وجه إنتقامي سوف أدمره وإن كان أقرب الناس إلي أتفهم يا زكي...

زكي(بتلبك يبدوا على صوته):نعم يا سيدي سوف أقوم بجمع ما تريد اليوم وغداً ستكون لديك جميع المعلومات...

دخلت في نوم عميق, نوم يكاد أن يكون المحطة الأخيرة لي في هذه الدنيا فلم أكن أشعر بأي شيئ من حولي, فلا البرودة كافية للخفض من حرارة أنفاسي ولا حتى الوضعية التي استلقي بها لها القدرة على قطع نومي...بين الدقيقة والآخرى يراودني الحلم نفسهُ, فتلك المرآة التي تغتصب والدموع تبدوا على عينيها والطفل الرضيع التي يتحول الى وحش ثم بنتهي الحلم ,أصبح محفوراً على قدي لكن لماذا لا أعلم ؟ ان هذا الحلم كثيراً ما يزورنا لكن دون أي سبب ؟! حتى العلاقة التي تجمعنا بالحلم أصبحت علاقة وطيدة,أفتقدته كلما غاب عن ليلي...





أستيقظ من النوم وكل جسدي يصيح من الآلم فاليلة الماضية كانت أصعب الليالي التي عشتها فذنب السيد شوكت كان يغرس بداخلي لكن لهفة انتقامي أكبر من أي آلم في هذه الدنيا فلن أتراجع عن قراري أبداً وسأبقى على قسمي مهما كلف الأمر...يرن الهاتف ويفزع جسدي وأرد,,, صباح الخير

زكي:صباح النور يا سيدي...

هل أستطعت ان تجد شيئ أم كالعادة جعلت التأخير عنوان لأموري...

زكي:لا يا سيدي, استطعنا الوصول الى إسم الشخص ومكان سكنةً

(وآآخد نفس عميق فمرور الخطوة الأولى يبشر بفوز عظيم) وأقول بسرعة, ونعم ومن هو؟

زكي:كريم الشويري, يسكن بالحي القديم في المنزل رقم 22 وقمت بتجهيز السيارة ورجال للحماية...

ممتاز, فعلت التدابير الجيدة, إذاً سنذهب حالاً للمالاقاة عدوي فالشوق الذي في داخلي سيتحول لموجة ترد بالمثل وأكثر وان كان لا يعرف من يكون أحمد سلمان سيعرف عما قريب....



نعم كان الشوق الذي بداخلي كبير, لكن في الآونة الأخيرة تعرضت لأحداث كثيرة قلت ثقتي في نفسي وأصبحت رقائق الخوف والقلق تهتز بداخلي وتنشأ غبار لا أستطيع منه رؤية الحقيقة أبداً, اليوم سوف أكون الفائز أرض المعركة وسأنهش من عظم كل من يعاديني....

قمت بتغيير ملابسي والخوف يزداد بداخلي والقلق يمتد الى قلبي فكلما أطفأت الأنوار عدت للتأكد من انها مطفئه لأستغلال الوقت وعدم التفكير في الأمر لكن كلما اخدت القرار بالإبتعاد عن الخوف لم يجرأ الخوف ان يعفوا عني فمن يدخل مملكتي لا يخرج منها إلا قتيلاً, ولا يوجد لدي حل فإما أقتل الخوف او ان ينمو وينمو وأصبح كتله بداخله يتحكم في ذاتي ويقرر مصيري, قطعت حبل أفكاري على صوت أقدام زكي التي اقتربت من الغرفة وقال:هيا يا سيدي حان الوقت...إستطعت ان أقف واكملت مسيري نحو السيارة واستطعت ان أرى الرجل الذين اختارهم زكي لكن عندما وصلت مقعدي بالسيارة تفانيت فوراً بالجلوس فلا قوة في أقدامي تحمل الشك والخوف أضافة الى جسدي...

من شارع الى شارع ومن بيت إلى بيت, أرى الأحياء الصغيرة ,وتتقلب المواجع وبين هذه المواجع وجوه إخوتي والدماء المحطية حولهم والماضي يتعدد بالمثول أمامي بوجوه عديدة والقلب ينبض بسرعة البرق فلا قوة ذاكرتي استطاعت ان تجاري سرعة مرور الذكريات ولا قوتي استطاعت ان تقهر ما بداخلي...إستمريت بالتفكير والتفكير والماضي يعيد إحياء نفسه في ذاكرتي ككل مرة, يظن بأني سأنسى لكنه أحمق فمن ينسى ماضيه لا حياة له في الحاضر وأقاطع نفسي على أمل أن يهدئ داخلي لثوانٍ:أوصلني يا زكي؟ لقد تأخرنا كثيراً



زكي:نعم يا سيدي, هنا نحن قد وصلنا....تتوقف السيارة ويحمل زكي هاتفه قليلاً ويبدأ بتحريك يديه كأنه يريد ان يكتب شيئ لكن ما بداخلي كان أقوى فصرخت على زكي:هيا بنا ان الوقت ليس مناسباً للرسائل وما شابه...وبالفعل أعاد زكي الهاتف لمكانه ونزلنا من السيارة والرجال يحيطون بي من جميع الإتجاهات لا أعلم كيف زكي استنتج ماذا كنت أريد؟ أم أن الزمان كفيل لفهم الأشخاص, قاموا الرجال بكسر الباب وقمنا بالدخول لتبدوا على البيت علامات القدم فالغبار يملأ المكان وعلى ما يبدوا إنه غير مأهولاً للسكن نبحث ونبحث لكن دون أي جدوى فلم نجد شيئاً في ذلك المكان وصلنا الى قاعه كبيرة ووقفنت فجأة فطال انتظاري والغضب قد اشتعل بداخلي,,,, ماذا يا زكي؟ لم نستفد شيئاً لم نعثر على دليلاً واحد على الأقل ان الأمور تسير ضدي لكن لا لن أسمح بإستمرار هبوب الريح ضدي سأوف أغير مجرى الرياح وانت من ستساعدني, لم أستقبل من أي أحد إجابة سوى جفون زكي التي تبعد وشفاهه التي تأخد شكلاً دائرياً وهو يأشر إلى الأعلى رفعت رأسي لارى ما الذي يثير فضول زكي,وعثرت على الثرية الكبيرة تهتز وتتجه نحوي لم أستطع تحريك جسدي ولم أسمع ماذا يقول من حولي؟ فقد عزلت عن العالم الذي يحيط بي؟ وبين أشارات زكي ورأسي الذي ينتظر الموت قوة ما دفعتني الى الجهة المقابلة وتسقط الثرية كما هي وتتفتت الى قطع صغيرة, تخيلت كيف إن بقيت أسفل منها لكن القدر شاء ان يظهر شاب ويسعفني من الموت فلو بقيت تحتها لكنت الآن أشلاءاً فما أصعب ان تنتظر الموت فكنت منتظراً لست أكثر, فلم استطع مواجهة الموت بل لم أستطع ان أن أحرك يدي كأي رد فعل طبيعي لإنسان يقترب منه الخطر,اقتنعت بأن الموت يصعب مواجهتهُ,أعود الى



وعيي بعد دقائق من الحادثة وتأتي لي يد الشاب وأقف على أقدامي: يا لك من شاب شهم وشجاع؟ ما اسمك؟

الشاب:سليم يا سيدي....
أطلب مني ما تشاء يا سليم, فلك يد في بقائي حي لهذا الوقت...!
سليم: لا أريد شيئ منك لكن إنتبه على نفسك جيداً....
حاضر سأنتبه وماذا تعمل أنت؟
سليم:لا شيئ أبحث عن عمل؟
إذاً ستعمل معي ستكون المسوؤل عن بيتي...
سليم:لكن....
دون أعذار, دعني أقدم لك شيئاً وإن كان صغيراً...
سليم:حاضر يا سيدي...
إذًا اليوم الأول لك سيكون اليوم هيا بنا إلى البيت
سليم(بتفاجا):ماذا؟ اتقول الحقيقة؟
نعم هيا بنا...
وبالفعل نقوم بالصعود الى السيارة والتوجه الى البيت وكان الصمت المتبادل بين الرجال وزكي لا يخفت أبداً فكيف يكون لهم أدنى حق بالتحدث! وهم سبب كل المشاكل التي تأتي على رأسي...
ندخل المنزل ويتوجه زكي إلى عمله, وأقوم بجولة في المنزل مع سليم وأشرح له الأمور التي يجب أن يقوم بها, وبعد إنتهاء الجولة والأسئلة الكثيرة التي يطرحها سليم أتوجه الى غرفتي,بغضب وقلق أكبر مما كان عليه فالفرصة التي كانت بين يدي
ذهبت ولن تعد وعدوي ما زال ماثل أمامي لكن وراء ستار يصعب علي



إزالته او حتى الرؤية من خلاله...يقاطع حديثي سليم قائلا:سيدي ان العشاء قد أصبح جاهزاً هيا بنا لنتناول الطعام....

ها أنا قادم(واهم بالوقوف)

سليم:سامحني على جرأتي يا سيدي, لكن ماذا كنت تفعل في البيت المهجور ذاك ؟

لا شيئ, لن اشغل عقلك بأمور تافهة(وأتوجه نحو الباب ووسليم ورائي)

سليم:أعتذر سمعت دون قصد كلام السيد زكي وفهمت بأنك تريد الوصول الى شخص برقم الهاتف,وأنا لدي الحل ؟

أستدير برأسي إليه بإستحقار وإستغراب وإعجاب بشخصيته بآن واحد وأقول: وما هو الحل ؟أخبرني!

سليم:سيدي إن صديقي يعمل في وزارة الداخلية وهناك يوجد برامج وملفات وعليه فإن أي إسم تريده سيظهر لك معلومات عنه كالبيت والسكن وماذا يملك؟ على أمل ان يكون الرجل يمتلك بيت آخر ؟

لكنك فهمت الأمر بشكل خاطئ ليس هناك شيئ كهذا ؟

سليم:سيدي إن من دواعي سروري ان توفر لي الآمان والإرتياح فأنا خادمك المخلص وان استطعت افديك بحياتي وان أردت ان تخبرني فهو لك...

لا داعٍ, إني اقدر إخلاصك...سنتحدث بعد العشاء...

يبدأ طعام العشاء وينتهي والفرق الوحيد الساعة فلم أتذوق أي شيئ سوى عن الماء, كنت أفكر بالجرآة التي يحملها سليم وكيف تذكرت شبابي, فهو يملك الذكاء والشجاعة والجرآة وهذا ما أحتاج إليه في عملي, لكن لن أتسرع في قراري وأقف من المائدة واتوجه الى غرفتي...أطلب الهاتف.....ألو... زكي...هل آتيت بالأمور التي طلبتها منك؟



زكي:نعم يا سيدي... لا تقلق انه شخص نظيف جداً ولم يعمل قبل هذه المرة يوجد له أم وأخت,أي إن لف ودار سوف نقطع له شريان الحياة الذي يغذيه...

نعم نعم...والآن إلى اللقاء لدي عمل....(وأغلق الهاتف وأطلب من سليم الحضور)

يدق على الباب,حتى في الدق على الباب لديه تنظيم فبين الدقة والأخرى الوقت ذاته....

تفضل يا سليم...إجلس لا تبقى قائم...إن ما سمعته من حديث زكي صحيح والآن سأخبرك بباقي القصة...وبالفعل قمت بإخبارة بالقصة جميعها...وبالنهاية... لا تحاول ان تلف او تدور لحياتك بين يدي وأكبر دليل القصة التي رويتها على مسامعك...إحذر مني فالخيانة أمر تدريجي يدخل القلب ولا يخرج...

سليم:لا تقلق يا سيدي,,, وأنا غرست في نفسي مضاد لهذه الخيانة...أعطني الرقم وسوف تكون لديك المعلومات خلال ساعات قليلة...

وبالفعل بعد ساعة من الوقت استطاع سليم أن يأتي بعنوان البيت ان لهذا الشاب سحر وذكاء كبير فقد إستطاع التمكن والوصول الى قلبي في يوم واحد فقط وأصبحت أفكر بكل جدية بأن أستبدل الأبله زكي برجل في طور شبابه ويقدر ومتفتح العقل...

اتصلت على زكي ليأتي هو ومن معه من الرجال وتوجهنا إلى البيت المقصود...

لم يكن يختلف كثيراً عن البيت السابق فقط بيت مسكون وبيت مهجور وبعد البحث في أغراض المنزل لم نعثر على شيئ وعاد الإنكسار الى قلبي, توجهت الى المرحاض وبدأ الضوء يغمز بشراسة أردت الخروج لكنني لمحت شيئاً على



البلاط فيوجد شيئ كجسم إنسان وما شابه أقترب من المكان وأعثر على جثة قد أغرقت بالماء والدماء تحوم على ملامحها ويبدأ قلبي يبعث الصرخات من حوله ويفضِ الغبار عن خوفه...وعندما استقظت لم أعثر نفسي الا على الأريكة, قمت بالوقوف والصراخ:أرأيتم من هناك إنه يا زكي الرجل؟ أرأيت؟ جثة غارقة اتفهم يا زكي؟ غارقة!

زكي:لا يوجد شيئ يا زكي... أنت لم تنم منذ فترة لذلك عقلك مشوش

لم أتحمل كلام زكي فقمت بمسكه من يده بقوة وتوجهتُ الى المرحاض وبالفعل كان الضوء يتقطع اقترب من هناك لم أرى شيئ ولا أي شيئ كأني كنت في حلم سقطت على الأرض أتفقد هل أنا في حقيقة أم في حلم...وفجآة صرخت من الآلم الذي يزداد داخلي:دعونا نذهب!

وصلنا السيارة وأنا لا أقوى على المشي....لكن ما لفتنا بالأمر ان زكي وسليم لم يكونا هنا, على ما أذكر ان زكي توجه الى المرحاض وسليم يقوم بجولة تفتيش قبل المغادرة سأدعهم يفعلان ما يشاءان فلا فائدة منهما وأفتح باب السيارة للركوب وفجآة يطلق النار بإتجاهي..من الشخص المجهول ؟ وما هي النتيجة؟





لم أشعر بثقل كبير ولا بجمود في أعصابي ولم أهن على نفسي حتى لم أفكر بالحياة في الثواني القليلة التي ربما أكون بها قد انتقلت الى حياة آخرى ولن أعود أبداً, ما كان يشغل عقلي بالحقيقة قسمي الذي وضعت فيه كل طاقتي وبقي القليل للوصول الى هدفي, فمن سيكمل طريقي ؟ هل زكي!أبتسم بسخافة, لكن القدر قد أعطاني فرصة آخرى وفتح أبوابه أمامي ومد يديه لمساعدتي فهذه المرة الثانية التي يخفق الموت من إصابتي ويضل الطريق إستطاع رجال الآمن إدخالي الى البيت مرة أخرى واستمر إطلاق النار لعدة ثواني بعد ذلك لم يستيقظ زكي أو حتى سليم من الجولة التي سرقت منهما حمايتي إلا صوت الرصاصات القليلة التي أطلقت,إستطاع الرجال إدخالي الى المنزل ثانيتاً و جلست على كرسي في المنزل,إن الشعور صعب للغاية فأي لحظة ستحمل معها موتك, فإن إستطاع الرجال خارجاً أن يقتلوا رجالي سأقتل وأكون بجانبهم لكن كان قلبي مطمئن فإني أسمع صوت الرصاص وأعلم أن الطرف الآخر هم قلة يكادوا أن يكونوا إثنين أو حتى واحد...فزع زكي وسليم بإتجاهي...

زكي:ماذا حصل يا سيدي؟ ما هذا الصوت؟

سليم:إن الأصوات لا تنبأ بخير...!



وتسألان لا شيئ أحببنا أن نسمع أصوات الرصاص قليلاً...في الفترة الآخيرة يا زكي إن قتلتك فهذا قليلاً عليك وأنت يا سليم لا تحسب ان مرة واحدة استطعت ان تحمي حياتي فهذا سيعطيك الحق في التصرف كما تريد لحمايتي قبل لم تكن وظيفتك فرأيت وجهي الحسن أما الآن فهي وظيفتك وستحاسب عليها وسترى وجهي الآخر...

زكي وسليم:لكن

لا أريد مقاطعة...وألتف الى الجهة الثانية وتلمح عيني ظرف وراء صورة,كان مكان مخفي كأن الذي يستخدمه لم يكن له المال والماس لخبأ ظرف من ورق,أقترب من الصورة وألتقط الظرف لم يكن هناك إلى جهاز تسجيل وبجانبة شريط...فتحت ذلك الجهاز وإستمعت...وبعدها توقف قلبي عن النبض وأصبحت أستنشق الهواء في صعوبة تامة فهذا التسجيل للحديث الذي دار بيني وبين السيد شوكت لكن كيف وصل إلى هنا؟ ويقطع قبل إعترافي أيضاَ على ما يبدوا أن اللعبة سوف تطول هذه المرة, كيف وصل إلى هنا؟ والسيد شوكت قد قتل وأصبح وجبة للأسماك في النهر؟

أصرخ(زكي)(ويأتي زكي وسليم مع بعضهما):أنت إذهب يا سليم الآن وانتظر في السيارة؟ وبعد إبتعاد سليم,أقترب من زكي وأضع يدي دون أي سيطرة على رقبته وأقترب من الحائط وأرفع زكي بكل ما أؤتيت من قوة وأصرخ:زكيي....إن هذا التسجيل كيف آتى الى هنا! ألم تقل انك رميت السيد شوكت في النهر وأصبح وجبه للأسماك على ما يبدوا انك انت من ستكون وجة للأسماك قريباً؟ وبعد ثواني من ادراكي لوضعي,تركت زكي...



زكي(يلتقط أنفاسه):سيدي ان هذا ما حصل, أما بالنسبة للتسجيل لا أعلم عنه شيئ وانت لم تقل لي عنه بالأصل, وماذا سنفعل الآن؟ يتضح مع الأيام أن عدونا أكبر مما نظن؟

لا أعلم ماذا سنفعل؟ لا شيئ بين أيدينا...سوى أمر واحد والآن سأذهب وأرى بنفسي,أما أنت فلا أريد أن أراك ابداً إختفي من أمامي لوقت...

أخرج من البيت وأترك زكي, لا أعلم اتركت زكي ام تركت وحش يريد قتل سليم فهو يشعر بأن قرب سليم مني يجعل مكانته في خطر, وهكذا المرء عندما يشعر أن قيمته في قلب الآخرين أو حتى في عمله بدات تهتز بفعل دخول شخص آخر يبدأ ببذل أكبر ما يملك من الطاقة لصد قوة عدوه والعمل على اقصاءة في أسرع وقت... أركب السيارة وتبدأ التساؤلات تبدر من سليم مترجمة على شكل تصرفات, فهو لا يعلم ماذا يقول؟ لا يعرف سوى القيام بأعمال وتصرفان دون أي تبرير؟ كأنه يريد لفت نظري فقط وأن يوصل لي رسالة وهي:أنا هنا...ما الذي حصل وإلى أبن سنذهب!؟

أني أعلم ما تود أن تعرف, ولا تظن هذه التصرفات تخيل علي,,,الآن سنذهب الى مكان أو بالأحرى متجر إلكترونيات لأعلم شيئ بخصوص شريط قديم لي!
سليم:نعم كما تريد, سنذهب يا سيدي وسنعلم...
لا أسلم قدري لأي شخص كان, ولا حتى لمن أنقد حياتي لكن بعد الإصرار والقوة والذكاء الذي رأيته في تصرفات وأعين سليم, بحت لكن قلت ما أريد! فلا يوجد شخص على هذه الدنيا يعترف بجريمة قام بها, لكن قلت بعض الحقيقة لكن بقالب وإطار يقلب الحق على المظلوم ونجحت وأقنتع سليم بكلامي...



نصل إلى المكان وأنزل أنا وسليم ونتجه الى المتجر الذي كتب إسمه على الشريط الذي عثرت عليه سابقاً...

السلام عليكم

الرجل:وعليكم السلام, تفضل يا سيدي ماذا تريد؟

إن هذا الشريط,أخرج من متجركم أصحيح؟

الرجل:دعني أتفحصه

وبعد ثواني

الرجل:نعم ان هذا الشريط قد أخرج من مطبعتنا

سليم:إذا نريد أن نعلم إسم الذي طلب منك ان تعمل له نسخة عن الأصلي؟

الرجل:دعوني أرى الرقم المكتوب على الشريط لأستطيع الوصول إلى إسم الشخص(بالفعل ينقل الرقم الموجود على الشريط ويقارن بالسجل الذي على الكمبيوتر) ويقول: رجل يدعى كريم الشويري

تباً إنه نفس الشخص وكم نسخة طلب منك؟

الرجل:لم يطلب سوى نسخة واحدة بالإضافة إلى الاصلية

سليم:شكراً لك يا سيدي....

الرجل:لا داع للشكر لم أفعل شيئ يقتضي الشكر

أحمل ما بقي لي من السعادة أو بالأحرى عش الحزن الذي بدأ بالتخييم داخلي وأتوجه بفضاضة نحو البيت لكن هاتف ملاك الغاضبة نتيجة تقصيري نحوها في الأيام الآخيرة عدل من طريقي وتجوهت إلى بيت فتحي بيك....

أصل إلى البيت, وتستقبلني ملاك بوجهها العابس, تفتح لي الباب وكأنها تقول:لماذا أتيت لكنت أكملت ما بدأت به؟ لكن لا أبالي للنظرات ولا حتى



لكلام العيون فهدفي وأريد الوصول إليه وأقول ساخراً:أسف جداً على إهمال في الفترة الأخيرة وأخرج من وراء ظهري باقة من الزهور وأردد:خجلت كيف أهدي الورود وروداً وعندي أجمل باقات العالم وأقترب منها وأقبلها, تستيم وتعود لها الحياة...يصعب جداً على المرء أن يختار بين إنسان يحبه لكن دون شعور متبادل وبين إنسان يحبه لكن لا يشعر بدقات فلبه, فشخص سترى منه أفضل التصرفات لإرضائك وشخصاً سوف تسعى جاهداً لإرضاءه لكن دون أي جدوى وهذا الحال الذي وصلت اليه مع ملك وملاك,,, فواجدة قلبي يهوى فراقها وهي تهوى قربي وأخرى أنا أهوى القرب من جنتها وهي تهوى بعدي...

ندخل إلى البيت مع الإبتسامة التي عادت لملاك ونبدأ بتقليب الأحاديث حتى تصل الساعة الحادية عشر لحديث وموضوع يفتح أمامنا الباب لأخدايث ومواضيع أخرى..أقرر الخروج وأمام إصرار ملاك أوافق على البقاء للثامية عشر فقط...بعدما دقت عقارب منصف اليل توجهت إلى بيتي, كنت وما زالت لا أحب الطريق ليلاً ولا حتى فصل الشتاء الماطر لا أحب أن أرى الأنهار حتى فإنها تشعرني بالماضي وتقرب الى قلبي الذكرى التي أحاول قدر الإمكان أن أبتعد عنها...فذلك النهر إبتلع أبي وتلك الليلة أخبئت مستقبل الطفل الباقي وهو أنا...

أصل البيت وأطرق يدي بتعب شديد على الضوء...لكن دون إستجابة أبداً...أصرخ منادياً الخدم..مرة تلته مرة ثانية لكن دون جدوى, ولا أهمية للضوء فلم أرى الفائدة من الضوء فقلبي بقي مظلما مع جميع أضواء العالم...أفتح ضوء هاتفي لأبدل ملابسي وأنام لكن ما رأيته كان أقوى من نومي...شاهدت حبل معلق في



غرفتي على شكل مشنقة كأن الذي فعلها يقرر أن نهايتي قريبة أو حتى قد جائت,لم أستطع ان أفكر في يوم بأن ذلك الصوت سيخرج من حنجرتي التي بعد تلك الليلة وصراخها لم يعد لها طاقة للصراخ مجدداً....

لم أعلم ماذا جرى بعد ذلك؟ أو حتى ما الذي قد استجد بالوضع فسقط الهاتف وتوجهت مسرعاً الى الخارج لمناداة زكي او سليم لكن ما الفائدة, فعندما عدت ومبرفقتي سليم من الخارج لليرى ما حدثته عنه في الطريق وكل جسمي يرتعش ويرتعد كان مجرد وهم كان كل شيئ مختلفاً فلم يكن هناك حبل على شكل مشنقة ولا ما شابه, لم يكن هناك شيئ لا أعلم هل اصبت بجنون الموت, أم أن القدر قدر أرسل رسالته ويجب أن اموت,لا أعلم هل تحول القلق والخوف الى جنون لدي أم ماذا؟ فتلك المشاهدة التي حصلت معي في الآونة الأخيرة لا تدل الا على جنون آتٍ, إن الكبرياء الذي طالما حاولت ان يبقى وغروري الذي رافقني بسنيني وقلبي الذي أُرهقت وأنا أبنيه بقالب جديد يختلف عن باقي القلوب, قلب لا يرى الخوف ولا يخاف من الموت ولا يعيش بداخله كائن حي كل ذلك دُمر,فلأن أنا انسان عادي يمتلكني الخوف وأمتلك قلب قد دُمر من بعد البناء لسنين وعقود, أعتذر من سليم والصمت يخيم على النظرات التي تأكد لي أن كل تلك المشاهد أوهام فالجثة المبللة والآن المشنقة ويليها جنوني هكذا سيكون المخطط عما قريب,كان سليم ينظر بنظرات حزن وعاطفة, نظرات لا أحب أن ينظر الي أحد بمثلها ولم أتخيل في يوم أن شخص سوف ينظر الي بعين دامعة لكن ليست من غضبي وإنتقامي ولا خوفٍ مني بل خوف وقلق على ماذا سيحصل علي؟ وأُغلق باب الغرفة قليلاً قليلاً وآخر مشهد رأيته هو قميص سليم الممزق, إن هذا القميص يتشابه جداً مع روحي, فالآن روحي خالية ممزقة تنظر أحداً يجبر



عنها ويلصقها بما بقي لها,لكن لا غراء قادر على جمع أشلائي فبعضها ترك في الماضي والبعض الآخر سأجده في المستقبل بعدما توجهت الى الإستحمام على آمل ان تذهب الحرارة التي تجري في عروق وان يزيل بعض من صورة الدم الذي بقي في عيني,يا ليتني كنت أستطيع ان أمسح ذنوبي وأطهر نفسي بالماء وأجعل من نفسي ملاكاً من الماء لكي أنسى قدري اللعين ويذهب الإنتقام من عقلي, لكنه حقي ولن أتركه ولو كنت ملاكاً للحسن والبياض,أخلع ملابس وأقترب من الماء, أفتح صنبور الماء بسرعة ودون أي تفكير وتبدأ الماء الباردة بالسقوط قطرة تلو الآخرى من الجوف, استغرب من نفسي كثيراً في تلك اللحظة فليست من عاداتي ان الإستحمام بالماء البارد فكنت دائما كأي انسان طبيعي يحب الماء المعتدلة والمائلة الى الساخنة حتى في ذروة الصيف لكن على ما يبدوا ان الحال يغير من الطباع لدى المرء,وأضع رأسي تحت الماء كي أشعر بالبرودة ويغزوا الإنتعاش جسمي لكن دون أي جدوى او حتى رد فعل فلم تخمد النيران التي تشتعل بداخلي بل بالعكس كلما رأيت الماء والتجمعات التي تحت أقدامي خيل لي الموت, او تمنيت الموت فالموت هو العلاج الوحيد لي, ففي الفترة الآخيرة عشت حياة لم يعشها أحد ولا يرغب اقصى الظلام في العالم ان يعيشوها ولو لثوان قليلة, وضعت رأسي بداخل الماء لكي أجرب شعور الإختناق قليلاً أو بالأحرى لألبي نداء القدر,كيف استطعت ان أفكر بذلك أو حتى أن استسلم لقدري بهذه السهولة؟! وبعد ثواني, قررت أن استقبل القرار وأنا مغلق العينين لكن ضغط الماء وفضول كبرياء منعني ففتحت عيني بالماء, لم أعد أرى بوضوح وأصبحت تسلل الى داخلي مشاهد كثيرة, موت السيد شوكت وإختفاء ملاك وغرفة التشريح وثلاجة الأموات والماضي وكتاب تفتح صفحاته وأقترب من ذلك الكتاب وأرى العنوان(حكاية إنتقام) وفجآة يرتفع رأسي لا إرادياً من الماء,إن الكتاب الذي يظهر في أحلامي وحتى في



يقظتي وراءه قصة طويلة وعلى ما يبدوا سأقترب منها قريباً,يصعب جداً على المرأن يقتل نفسه ومهما حاول لن يستطيع ولا أمتلك تلك الجرآة أبداً ولن امتكلها,انتهي من الإستحمام ووصلت السرير, أشعر براحة نعم لكن راحة يملأُها القلق والراحة المشتركة بقلقاً وخوف لا تسمى راحة ولا تشتق من الراحة, وللمرة الأولى التي أنام بها دون اي تفكير لا بماضي ولا بمستقبل....فدائماً ما يراودني ذنب المستقبل وقصة الحاضر وحزن الماضي وأغير من الوقائع لكي تناسبني ولو حتى في خيالي ولكن هذه المرة كانت مختلفة فلم أزور الماضي ولم أعش في قصة المحاضر ولم أفكر بذنب المستقبل وخلال رحلة النوم....واجهت صعوبات وتحديات كثيرة...ومن المحطات التي واجهتها...استيقاضي من النوم والهواء يملأ المكان وجميع النوافد مفتوحة والدماء تحوم في المكان كان جميع المكان مبطن بالدماء وكانت هذه الدماء ذات لون أسود قاتم كلما نظرت إليها رأيت وجهي بها, كأنها مرآة لي, والضوء يهتز فتارة يأتي وأخرى ينقطع,أسير بعض الخطوات الى باب الغرفة والدماء تلتص بقدمي وكلما حاولت رفعي قدمي يقطع مني جزءاً ويلتصق بحائط كتب في منصفه (خسارتي في رحلتي) أقتنعت بأن الطريق الذي اسير به, وكلما استمريت بخطواتي به سوف يقطع مني جزءاً بالمقابل وجميع الإنتصارات التي سأعيشها سيكون لها مقابل على هذا الحائط وأكبرها ضميري وإنسانيتي, أفتح الباب وأكمل مسيري, كل خطوة كنت أمشيها كنت اصادف فيها جثة ملقحة في الطريق وعلى ما يبدوا إنها قتلت بطريقة وحشية فلم أستطع أن أُميز الوجوه الى بعد تحديق طويل فعثرة على ملاك وملك وفتحي وزكي وجميع الوجوه التي أعرفها لكن ما لفت انتباهي أن أبي وأمي وإخوتي كانوا جثث مختلفة فلم يصب أي أحد منهم بمكروه وليس هناك فرق بينهم وبين النائم





لكن أغلال من مادة سوداء تحيط بهم وتمنعهم من الفرار من هذه الدنيا وعلى ما يبدوا حتى أكسر القيود والأغلال





المشهد التاسع عشر

وبين تنوع فصول الحياة وتقلبها من خريف إلى ربيع و صيف ثم شتاء, هناك دمع لا مجال للهروب منه وهناك تحولات بين فصلين أحدهما جميل والآخر حزين وهو الدمع نفسه وهو الطريق الوحيد لكي نستطيع الوصول الى الفصل الذي يليه فربما دموعي التي تنزف حالياً في رحلة إنتقامي وفي فصل خريفي هي الطريق المحول وجسر العبور لفصل الربيع من حياتي ولربما هذه الثواني القليلة التي تفصلني عن الموت تكون ذاتها طريق التقاطع بين الفصول على أمل أن يكون وصفي هو الحقيقة لكن على ما أعتقد ان وصفي يبعد عن الحقيقة ويعيش في الوهم لا أكثر وكثيراً ما يجد المرء في الوهم ما هو أجمل من الواقع فيعثر على دوائه فيه...

وبين قلة طاقتي ونظري إلى وجه الرجل والسكين تقترب من قلبي وأنا ساكن لا أفعل شيئ سوى النظر وإبعاد يد الرجل عني لكن لا قوة لي تكفي لصد يده التي وضعت على فمي والآخرى التي كانت تقترب من قلبي,فكلما تقدمت خطوة عاودت بالرجوع خطوات, أقتربت السكين وعلى ما يبدوا أن الأمر قد شارف على الإنتهاء, أغمضت عيني لإستقبال الموت في سواد يشبه حياتي و فجآة وأنا انتظر الموت, أحسست بتلك اللحظة التي إهتز بها جسدي, نعم إن الحياة كذبة, كذبة مؤقتة نمتلكها لفترة ثم سنعود لمركدنا الأساسي, والغبي من يجعل الحياة



تمتكله وتحركه على نمطٍ من مبادئها وتقلب ظواهرها, فجآة يفتح الباب ويدخل سليم وفي يديه مسدس ويطلق الرصاص على الرجل لكن لم يصدر أي صوت فمسدس سليم كان كاتماً للصوت في تلك اللحظة الذي دخل فيها...

في تلك الثواني أدركت الثمن الحقيقي للحياة, وعلمت بأن القدر قد أهداني مفرٍ جديد من الموت للإنتقام والعودة الى حكايتي والى الطريق الصحيح وأن أنفذ قسمي مهما كانت الظروف, أنتصب من السرير وأتوجه الى سليم قائلاً:
إن هذه المرة الثانية التي تسطتيع بها أن تمنع عني الموت, يا لك من رجل يعتمد عليه وتستنشعر بالخطر فهنيئاً لي عليك (وأصافحه)
سليم:شكراً لك يا سيدي...

لكن إعلم جيداً إن هذا هو عملك وهذه المرة أنت نفدت واجبك أما المرة السابقة كانت محض مجاملة منك...والآن يجب أن أُعطيك ما تستحقهُ(وأتوجه الى الدرج وأتناول علبة واعود الى سليم)
هذه هدية صغيرة لا تعبر عن مدى الشكر الذي اكنه لك,,, لكنها مجرد هدية رمزية ورد جميل لا أكثر
سليم:لكن يا سيدي...لا يوجد داعي لن أقبلها قلت لك ان هذا واجبي...
هذا امر وليس اختيار, يجب أن تأخد ما تستحق (وأفتح العلبة وُناوله الساعة الموجودة بالعلبة) وأُكمل حديثي:أريد منك ان تبقى هذه الساعة على يديك طيلة الأيام كذكرى...
سليم: لاكن يا سيدي, ماذا كان يريد منك هذا الرجل, وكيف استطاع الدخول الى البيت
دعنا من هذا الحديث فغداً سوف اقوم بالواجب معك ومع السيد زكي,



فأنتما المسوؤلان الرئيسيان عن حمايتي أما الآن فأريد أن أبوح لك بالقصة الحقيقة؟

سليم:أي قصة؟

في السابق سألتني لماذا ذهبنا الى ذلك البيت؟ لكنني لم أخبرك القصة كاملة وبجميع حقائقها والآن سأخبرك...لكن بعد أن تذهب وتخرج هذه الجثة وتعطيها للرجال خارجاً...

سليم:نعم ها أنا خارجاً وسأعود بسرعة...

إن الخطر يحوم حولي من جميع اللإتجاهات فهذه المرة إستطاع تخطي جميع الحدود التي نصبتها بيني وبينه وأستطاع الدخول الى بيتي حتى... لا أعلم هل هو تقصير مني؟ أم أن الخائن أحد من رجالي, أحسست بأن الخطر قريب جداً وبأن عدوي شخص قوي لن استطيع ان أتغلب عليه ويرن هاتفي فجآة...

ألو....لا تقلق رأيتها لكن أرسل لي التطبيق لأتتبع حركتها...وأغلق الهاتف...

وبعدها يعود سليم من الخارج...إذا سأكمل ما بدأت به...وأسرد القصة كاملة على سليم...بين إنفاعلات كنت وأعتقدت ويا ليث وبين اندهاش سليم كانت تضيع بعض الحقائق وتظهر بعض الخفايا...أنتهي من القصة وأطلب من سليم الذهاب لمناداة زكي لي...

إن الخيانة جرح يبقى ينزف طيلة الأيام وقد علمتني الحياة وقصة أبي ورواية الظلم الذي عاشها ان أتحرى على كل شخص يعمل معي, وأن لن أسمح لشخص مهما كانت القوة التي يمتلكها أن يستطيع إمتلاكي أو حتى ان يبعث الخوف الى قلبي...

لا استطيع أن أجرح نفسي وأبقى دون دواءاً ولا أستطيع ان انتظر جرح الخيانة لينزف من جديد يجب علي تخييطه لأتأكد من عدم عودته للنزف أبداً وعليه سأختار جراحاً خبيراً وخيطاً عظيماً... أقف على حافة المخزن...وأسفل قدمي



نهر طويل من الماء, نهر ارى به دماء ضحاياي ووجوه أعدائي واحد تلو الآخر, ارى فيه انعكاس الوحش الذي أُمتلكه في داخلي فكلما رأيت نفسي على الأمرآة استطعت الوصول الى هذا الوحش والتحدث معهُ, إن هذا المخزن من أقدم المخازن التي امتلكتها... ومخزن يمتلك بداخله ذكريات عديدة فالمرة الأولى التي بعت فيها ضميري كانت فيه وليس هذا فقط بل أن الذكريات التي يمتلكها امتدت أكثر مما يتخيل المرء, فهذا المخزن عاش به والدي قبل عقود, أبتدأ أبي والسيد فتحي من هنا ووصل أبي الى المقبرة والموت وأصبح فتحي بيك من الأغنياء في المدينة والحزن الذي يمتكله قلبي يزداد كلما حن الى الماضي والذكريات وأبي وسبب قتله...يطرق الباب وأختبأ أنا وزكي والرجال التي وزعتها قبل في اماكن متعددة ويدخل سليم الى المخزن وينظر حوله وتمر خمسة دقائق على هذه الحالة وكل ثانية يحمل هاتفه ويكتب رسائل أو يتصل هاتفياً لكن دون فائدة وأخيراً أسمع صوت وصول رسالة, وبعدها تتغير تصرفات سليم ويحاول الخروج من المخزن عندها أبدا بالتكلم من المكان الذي أجلس فيه متوجهاً الى سليم: لا تظن بأنك استطعت خداعي.. ولا تظن إن الكلاب سوف تصبح في يومٍ ما أسوداً... فأنا الأسد الوحيد والكلاب حولي كثر ولن أنخدع بك ولا بغيرك كل شيئ أعلم به.. استطعت ان تتلون كالحرباء وأستطعت ان تكون ذو ملمس ناعم كالأفعى لكن هذه الأفعال لا تنجح مع الجميع فأنا هو القدر والظلام والليل...

سليم:سيد احمد عن ماذا تتكلم ويخرج المسدس ويوجهه إلي وفجآة يخرج الرجال من أمكانهم المختلفة التي تحيط بسليم ويوجهوا البنادق والأسلحة إليه ويخرج زكي ويتجه الى جانبي ويقف قائلاً: أُنظر حولك يا سليم, لا تحاول أن تتذاكى جميع المخزن محاط بالرجال وإن استطعت أن تخرج من هنا لن تسطيع مغادرة المنطقة, أنزل سلاحك وكن أذكى من ذلك...وبالفعل يرمي سلاحه على الأرض...



والآن يوجد شيئ أهم من السلاح, إرم التسجيل الصوتي الذي تمتلكهُ هيا؟
سليم: على اي تسجيل تقصد حضرتك؟ يبدوا ان عقلك مشوش في الفترة الأخيرة...

قلت لك واخبرتك الا تتذاكى علي,أعلم جيداً إنك قمت بتسجيل إعترافي لك وعلى ما يبدوا انك لا تفهم إنني قمت بالإعتراف عن قصد لكي أستطيع أن أتتبع حركتك وأن أصل للشخص الذي تعمل عنده...
سليم: كيف علمت أنني سآتي إلى هنا؟
(أبتسم) بالعادة لا أقدم أي هدية لأحد ولو كان الأمر حياتي أيضاً... إلا اذا كنت أمتلك مقصد وهدف والساعة التي بين يديك هي جهاز تتبع وضعته لك من بعد شكوكي التي تدور حولك أو بالأحرى كنت متأكد بأنك خائن وأستطعت أن أعلم من خلال الساعة أين وجهتك وهذه المنطقة لا يوجد بها غير هذا المخزن ويا للصدف الجميلة انه مخزن لي أنا ... إذا من تتحدث معه ويوجه تحركاتك يعرفني جيداً ولهذا إختار أحد مخازني... سليم(بإستغراب):هل حقا هذا المخزن لك؟
ويتمتم(إذا من راسلني هو رجل ذكي جداً) أخبروني عنك الكثير لكن لم اعتقد أنك بهذا الذكاء وقوة الملاحظة كيف دخل الشك الى قلبك ولا يوجد أي خطأ أرتكبته؟

ههههه لا يوجد خطأ بل إنك مليئ بالأخطاء...أولاً حادثة الثرية لم تمضي هكذا دون أي تحقيق فأرسلت بعض رجالي وأتضح ان الحبل قد اتلف عن قصد لكن لم يأخذ الأمر الكثير من اهتمامي فالبيت قديم ويمكن لأي شخص أن يفعل ذلك... لكن القوة التي تمتلكها أثارت شكوكي فأنت تعلم عن الأمر وتعلم جيداً القصة وكنت تعرض خدماتك لكي أقتنع بك وأسلم عملي لك أو حتى بالأحرى



حياتي...أما ثانياً فعند رؤيتي لجتثة السيد شوكت أو حتى الجتثة بغض النظر لمن كانت,والتي إختفت بعد رؤيتي لها, كنت تظن بهذه الحركة سوف تجعلني أشك بعقلي لكن عندما عدت ووضعت يدي على البلاط كان هناك بعض الماء ونقاط الدماء على الحائط فلم اكذب عيني وعلمت ان هناك خائناً وبدأت هذه المشاهد بالظهور تزامناً مع ظهورك فتيقنت بأن هناك علاقة بين هذه الأمور وبينك لكن ما اثار غرائزي تلك التسجيلات فلو التسجيلات بيديك لما كنت تنظر وتأتي الي بقديمك لكنت توجهة الى الشرطة فوراً ولذلك عندما عثرنا غلى التسجيل ذهبت الى المكان مرة اخرى وعلمت من صاحب المكان أن ذلك التسجيل الأصلي كان مبلل ولم يستطيع إسترجاع إلى المقطع الصغير الذي سمعته والذي لم يكن فيه أي تلميح عن القضية وعندها أصبحت الأمور واضحة أمامي فالذي لا يملك التسجيل يريد الإنتقام بأي طريقة لكن الانتقام مِن من؟ سأعرف الإجابة منك! وبعدها توجهت الى البيت وعثرت على جهاز تسجيل في غرفتك فأصبحت أربط الأمور وعلمت بأنك تريد مني تسجيل صوتي في الحقائق وعندما حانت الفرصة أعطيتك ما تريد؟ خاصة بعد محاولة قتلك لي وفي بيتي وعلى سرير؟

سليم:كيف علمت بأني أريد قتلك؟

ههه نعم حاول الرجل قتلي ولم أعلم من المحاول ولو كنت انت ارسلته لما دخلت وقتلته أو لتكسب ثقتي مثلا؟ و لكن عندما شاهدتُ السلاح الخاص بك والكاتم الموضوع على طرفه تأكدت بأن مغزاك الحقيقي قتلي ولم تاتي لحمايتي....وتذكرت, إحذر ان بعض الأمور الصغيرة تفسد الجريمة فعندما وضعت المشنقة في غرفتي قد نسيت أن تغلق النافذة التي إستطعت الدخول منها يا ذكي...

سليم:إنك أذكى مما كنت أظن... ولست لقمة سهلة تستطيع الدخول الى الشبكة بسرعة...فعدما قررت النزول إلى ساحة المعركة كنت متأكداً بأنك



ستخرج منتصراً... أهنئك على ذكائك...

أنت من ؟ ولماذا جئت؟ ومن هو الذي قادك إلي؟

سليم: ألا تعلم من أنا؟ أيعقل السيد أحمد سلمان ان يفوته هذا الأمر؟

لا أعلم بأنك سليم براري ضابط شرطة أو بالأحرى أحد تلاميد السيد شوكت لكن كيف عرفت من هو قاتله؟

سليم(بتردد):أعلم بقصتك من السيد شوكت وهو الذي ترك لي رسالة تنص على جميع الحقائق التي علمها عنك وبعدما إختفى في نفس اليوم الذي تقابلتما فيه أدركت بأنك قتلتهُ وبالفعل عُثرت على الجثة وإستطعت الوصول الى التسجيل الصوتي من عائلته فهذه الأمور توضع في الأمانات وعدت لكي أنتقم ورتبت كل شيئ وليست لي علاقة مع أي شخص...

ولماذا جئت الى هنا؟ لكي تقابل من إذا! (بصراخ)

سليم(يلتفت حول نفسه وفجأة يقول): نعم لكي أقابل أحد ضباط الشرطة وأخبره عن التسجيل...

تظني غبي لأصدق ذلك...قل الحقيقة ما الهدف وراء إخفائك الحقيقة , فبجميع الأحوال ستموت...

سليم:إذا سأعترف بكل شيئ (وفجاة يتوجه بسرعة بإتجاه حافة المخزن ويسقط الى أسفل النهر)

فجأة يركض الرجال نحوه بصورة سريعة وبخطوات متزنة لكن ما الفائدة كانت سرعة السقوط أقوى من إرادتي, وعندها لم أتمالك نفسي فالفرصة الاخيرة لمعرفة المجهول قد ضاعت واتوجه راكضاً لكن يتدخل زكي ويصدني عن الإستمرار بالمشي فأدفع زكي بقوة وبعد وقت قصير أتوجه إلى الشرفة وأرى ذلك المشهد نهر يمر من



الجانب السفلي لكن لم يكن الإرتفاع كبيراً, إن هذا النهر إبتلع فرصة النجاة الوحيدة من دائرة الشك التي أعيش بها والكائن الوحيد الذي يستطيع ان ينتشلني من دوامة الظلام الذي أغرق فيها.... (أصرخ)زكي...

زكي:أوامرك يا سيدي...

قم بالبحث داخل النهر يجب ان تسطيع إيجاد الجثة, ورأيت قارب أسفل النهر قم بالسؤال لا أدري كيف ستأتي بها لكن أريد الجثة...

زكي(بتعجب):لكن لماذا ؟

سوف أقوم بواجبي إتجاه من أنقذ حياتي, نعم كان يريد قتلي لكن واجبي إتجاهه هو دفنه وإيجاد قبر له, قم بإيجاد الجثة وإدفنه في مقابر العائلة وإن سألوك الشرطة كل لهم سقط من أعلى وأخبرني بالمستجدات...

زكي:أوامرك يا سيدي...

وأتوجه إلى السيارة ومن ثم إلى البيت وأنا أجر من ورائي ذيول الخيبة, وإشعاع أسود يحوم حولي وأنا أغرق وأغرق وأغرق دون أي مبادرة للنجاة,أمشي ببطئ وأنا في عزلة عن الناس لا أسمع ما يقولنه ولا حتى أرى لكنني حي, لكن دون روح....





المشهد العشرون

أفتح باب الغرفة وأطفأ الأنوار التي تشتعل وتملأ الغرفة نوراً لكن من دون فائدة فلا النور في عيني نور ولا حتى الشمس في عيني شمس,أقترب من السرير وأرمي بهمومي التي لا تنتهي وأغرق في نوم يكاد يكون طويل وعميق...

أسمع صوت الأمطار والرياح التي تهب على سقف البيت الحديدي وأسمع أصوات تقترب وأرجل ذات طبيعة حادة, يبدأ الخوف بالإزدياد والقلب ينبض بالقلق فالموت يقترب, يبدأ صوت النسور والخفافيش بالظهور أسمع صوت همس أفعى قريبة من المكان, أخاف من نفسي وعلى نفسي وأتوجه إلى زاوية من البيت, أقترب من المصباح الصغير الذي يضيئ الغرفة أشعر بأن ظل لي,يزداد الخوف ويقترب خيال كبير مني لكن لا أرى الوجه لقصر الضوء أو لأن الرجل الذي يقترب يضع على رأسه ثوب يخفي ملامح وجهه, أخاف جداً وأضع رأسي عند أقدامي, يقترب الرجل أكثر لكنني أسرع بالهروب لا أدري كيف هربت ومن أين أتت لي سرعة المشي وقوة القلب لكنني هربت, يمطتي الرجل فرساً ويستمر باللحاق بي, ويبقى مستمر باللحاق,ودمع عيني تختلط بماء المطر المالح وذو اللون الأسود والرياح تحاول أقتلاعي من الأرض,وكلما إقترب من نهاية الطريق وجدت النهاية هي بداية لطريق جديد, أصابني التعب والكسل وأنا أحاول الهروب وأركض



بكل قوة لكن فجآة يظهر من أمامي الرجل الذي يمتطي الحصان ويكشف عن وجهه...تبدأ صيحات الخفافيش والنسور تزداد ويغطي السماء اللون الأسود وترعد بقوة كأن إعصار قادم وفجآة أصرخ,أنت أنا ؟

ويرن الهاتف وأستيقظ كالمجنون...

ألو مرحباً...

ملاك:أهلا, كيف حالك؟

الحمد الله وأنت

ملاك:بخير, قلقت عليك من مدة وأنا أرن عليك لكن دون جدوى

نعم نعم كنت نائم

ملاك:آسفة جداً

لا داع للإعتذار..

ملاك:إذاً سأتركك للعودة إلى النوم

نعم سأتكلم معك لاحقاً إلى اللقاء

وأغلق الهاتف وأتمتم(هل من بعد هذا الكابوس نوم...)

في تلك اللحظة إكتشفت بأن العدو الوحيد والذي يمثل الخطر على حياتي هو أنا, فذلك الرجل الذي كان يلاحقني هو أنا وهو العدو الوحيد وهو الموت نفسهُ, وتلك الأصوات تدل على الغضب والإنفار من نفسي وتدل على مصيبة قادمة وهي موتي, وظلي الذي أفتقد له هو ضعفٍ مني وقوة من نفسي التي تريد قتلي,وهذه من أصعب الأمور, عندما تكون مدرك بأن عدوك هو أنت وموتك يتمثل بنفسك...



يرن الهاتف...ما هذا الهاتف يبقى طوال اليوم وهو يدق ويرن...
آلو.... ماذا تريد يا زكي؟

زكي:فعلت ما تريد والآن نحن في المقبرة ندفن الجثة...
وكيف سارت المعاملات؟
زكي:لم يظهر أي خطأ, قلت ما حصل؟ وإستدعوا عائلته والآن نقوم بدفنه
جيد, سأقوم بعد قليل بالمجئ حاول أن تصرف عائلته وأبقى هناك
زكي:أوامرك, كما تريد...
شعرت بقلق زكي من صوته, شعرت بالبرودة التي أصبح يمتكلها لم يعد كالسابق حتى عندما قدم سليم لم أشعر بأن هناك خوفاً في قلبه على مركزة بل كانوا شبه أصدقاء, مع إني إستقصدت أن أشهر زكي بالتحدي من خلال وسيم, على ما يبدوا إنه يثق بنفسه كثيراً ويثق بصداقتنا أكثر...
أتوجه إلى المقبرة وأنزل من السيارة وفجآة يظهر صوت غريب وارى بالمرآة رجل يتحرك, استدير واحمل السلاح بين يدي, لكنني لا أعثر على أحد, مع إني رأيت شخص وأنا متأكد, لا أعطي هذا الأمر أكبر من حجمه وأكمل طريقي,أصل المقبرة عند زكي, وأقرأ الفاتحة أرى كلام مسجون ومآسور بين شفاه زكي, أفتح
الحديث:قل ماذا تريد يا زكي؟
زكي:يراودني سؤال...
وما هو؟
زكي:قتلنا كثير وسرقنا وفعلنا كثير لكن لا أحد من الضحايا قمنا بدفنه وإكرامه, لماذا بالأخص سليم الذي دفن دون غيره أم شعرت باخطأ والذنب
(أبتسم)لا أبداً لم أشعر بالذنب ولن أشعر فالشعور بالذنب من علامات



الضعف, ولا يحلو لي أن أكون ضعيفاً أبداً, عندما يستطيع شخص أن ينقذك أكثر من مرة يكون عليك واجب دفنه على القليلة وأنا فعلت ما يوجبه علي منطقي وهذا كل شيئ....

ويعاود ذلك الوصوت بالدخول إلى جسمي وألتفت إلى الجانب الآخر, وآرى وأستطيع أن أرى ملامحه وجهه وأصرخ:زكي إنه سليم,أطلق النار عليه...لكن لا أرى أي تحرك من زكي فأخرج سلاحي وأبدأ بالإطلاق لكن عبثاً فلا أحد هناك... زكي:سيدي, إن سليم في القبر قد توفي ولم يعد هناك اي شخص يسمى سليم! إن الشعور الذي بداخلي لا يوصف, فكيف لجتثة ميتة أن تصحوا مرة أخرى, هل بث القلق والخوف في قلبي مهنة مسلية لأعدائي,ألتفت وجسمي يرتعش والعرق يتصبب مني وأنفاسي لا استطيع آخدها إلا بصعوبة كبيرة, يمسك زكي بيدي ونتوجه إلى البيت...وأطلب من الخادمة إحضار فنجان من القهوة على آمل أن تهدإ من روعي قليلاً فالمشهد الذي رؤيته لا يكون سوى بأفلام الرعب...أقترب من النافذة والفنجان بين يدي...بين كل رشفة والآخرى أنظر إلى الخارج كيف تقلب الطقس فجآة فبعض السماء الصافية والزرقاء والشمس الجميلة بدأت الرياح تهب وبدأت الغيوم السوداء بتلبد حول بعضها البعض واحدة تجر ورائها الآخرى حتى إمتلأت السماء وأصبح الجو يميل إلى السواد, وهذا هو حالي كنت صافي البياض والسلام عنواني لكن عندما غابت شمس الحق بدأت غيوم الإنتقام بتلبد وغيمة تجر الآخرى حتى أصبحت عاصمة الإنتقام والأسود هو لوني, أقترب من النافذة أكثر وأزيل تكاثق الندى عن الزجاج لآرى بوضوح أكثر,ما هذا ؟ إنه سليم ذات الحلم يراودني ثانيتاً هل هذه صدفة وأصرخ....زكي....

زكي:ماذا يا سيدي...



وأبتعد عن النافذة ووجهي لها وأتعثر بطاولة وأسقط على الأرض...
رأيت سليم يحمل بين يديه فأس ويحفر قبر,هذا ليس حلم انا متأكد مما رأيته وأنتصب عن الأرض...وأصرخ هيا تعال سأذهب الى المقبرة وبالفعل أركب بالسيارة ويتقدمني زكي بالسيارة الآخرى....لكن يختفي زكي من الطريق وتتعطل سيارتي أتصل به...
آلو...أين أنت؟
زكي:في الطريق وأنتم؟
ان السيارة قد تعطلت,سنلحق بك عند تشغيلها
زكي:وأنا ماذا سأفعل؟ لماذا آتينا إلى المقبرة
سترى عندما أصل المقبرة...
وبعد حوالي ساعة من تصليح السيارة, نعاود الإستمرار بإكمال الطريق ونتوجه إلى المقبرة وبالفعل اصل ويستقبلني زكي وعند وصولنا إلى القبر أمد صوتي قائلاً:
أفتحوا القبر, أريد أن أتأكد بوجود سليم..
أمام دهشة الرجل قال زكي:لكن يا سيدي

لا أريد أي اعتراض, نفذوا الأمر
وبالفعل يبدأوا الرجال بالحفر, وأنا وزكي ننتظر, من أصعب الدقائق التي مرت علي, فمن الصعب ان تحدد حفرة مصيرك فإن ظهر لنا أن سليم على قيد الحياة فهذا يعني الخيانة والعودة إلى العيش بالإنتقام وإن كان سليم في القبر سيعني هذا إن الجنون قد تمكن مني...
يصرخ أحد الرجال...يا سيدي هذه الساعة حول معصمه...وأتناول الساعة وبعد تحديق لثواني...أصرخ قائلاً:لا داعي للحفر أكثر أعيدوا الجثة مكانها



وغمروها بالتراب كأن شيئ لم يكن إن هذه الساعة الدليل القاطع على أن سليم قد توفي إنها هدية مني له قبل الوفاة...

وأحمل تأكدي من جنوني وأتوجه إلى البيت دون النطق بكلمة وأعاود إلى فراشي ويعاود ذلك الصوت بالظهور ثانياً لكن هذه المرة دون أن أرى أحد,أسمع صوت من وراء المكتبة لكنني أعتقد بأن هذا الصوت غير حقيقي ولا اريد أن أضع نفسي, أمام زكي والرجال بموضع المجنون ثانيتاً,لكن بعد إستمرار الصوت أصرخ زكي....

زكي:ماذا تريد يا سيدي؟

سمعت صوت من وراء المكتبة كأن شخص قد ضرب أو يناشد أحد وهذه المرة متأكد...

زكي:من سيكون؟ أو تقصد!

نعم وراء المكتبة وأنت تعلم جيداً ما هناك...

زكي:لكن الممر الذي وراء المكتبة قد أغلقناه منذ زمن؟

نعم أغلقناه لكن ألا يجوز أن يفتحه شخص مرة آخرى

لا أظن ذلك...

وفجآة يقطع حوارنا صوت أحد الخدم وهو على سطح البيت ونتوجه إلى هناك لرؤية ما هناك...عندما وصلت إقتنعت يأن جنوني كان وهم... وكل ما رأيته كان حقيقي, فرحت كثيراً لكن زاد شكي بمن حولي, نعم هكذا لم أعد مجنون ولا آرى أوهام ليست لها علاقة بالحقيقة, لكن دائي هذه المرة أصعب من الجنون فهو الشك بمن حولي...



عثرنا على جثته سليم مقتول على سطح البيت...شنقاً وبجانبه رسالة,تناولت الرسالة وبدأت أقرأ...أنا سليم, ضابط لدى السيد شوكت, الذي أخبرنا بقصتك وبماذا يملك ضدك؟ وعندما أُخبرت وفاة السيد شوكت, علمت بأن القاتل هو أنت أو أحد رجالك قعد للإنتقام منك ورتبت وخططت لكن دهائك وذكائك كان أقوى فإستطعت أن تكشف لعبي, لكن ذكاء كان أقوى بكثير عندما دخلت إلى المخزن كنت أعلم بأني سأراك وإتفقت مع أحد الرجال أن يستطيع العثور علي وأن يلاقني أسفل النهر بالقارب وبالفعل إستطعت أن أقفز فهذا ليس من الغريب على ضابط فالقفز من الأولويات التي تعلمتها بالكلية, وبالفعل وضعنا جثة أخرى مشوهة ووضعت الساعة بيده لكي تقتنع بأنه المتوفي هو سليم وكنت قد توقعت بأنك سوف تفتح القبر فجنونك ما يميزك وإستطعت بالفترة القصيرة أن أفهم طريقة تفكيرك لكن عندما علمت بأن النهاية أكيدة, ولن أستطيع مواجهة الخطر أكثر والآن أنا متوفي في حق القانون,إخترت أن أموت في بيتك...لا تفرح كثيراً ليست المعركة الآخيرة ينتظرك ما هو أقوى وأكبر...

رميت الرسالة وأصبحت أضحك بسخرية وأبكي بنفس الوقت يبدوا إن الجنون قد أصابني وهذه المرة جنون القوة والنصر...

وبعد مرور أسابيع قليلة عن الحادثة, وبعد أيام صعبة, أيام لا تنسى تضمنت الدموع, الحزن وكدت ان اجن من ذلك الوحش لكن استطعت ان اكون أنا كما في كل مرة وعدت كما أنا وأقوى من ذي قبل...وعدت الى حياتي الا عملي والا روتيني اليومي. ...





المشهد الواحد و العشرون

اه اه انه يوم متعب من بدايته ما هذا ورق ومشاريع من الصباح أصرخ:فداء! تبدأ خطوات الحذاء تقترب من الغرفة,انها امرآة تخبأ كتلة من القوى والجبروت الذي لا يحتمله اي شخص فرغم الحفر والمشاكل التي وقعنا بها بقيت بجانب الشركة فلا غرابة لذلك فآباها الرجل الذي اعتمد عليه والدي منذ سنين, ويفتح الباب و تدخل:
فداء:صباح الخير, ماذا تريد؟
صباح الورد,احضري لي ورق المشروع الجديد لندرسه انا وسجى..
حاضر أوامرك يا سيدي
يطرق الباب:تفضلي يا سجى هل درستي وضع المشروع الجديد
سجى: نعم قمت بالدراسة والتحليل...
انها الفرصة الآخيرة اذا لم نفز بالمناقصة سوف يقومون بالاستيلاء على رصيد الشركة والشركة في وضع لا يحسد عليه , انها تمر بأزمة مالية شديدة والأن نحن في خطر في أي وقت سوف تطرق ابواب الشركة ونرحب بالبنك ونكون بالشارع يجب ان نفوز بالمناقصة مهما كلف الأمر,أصرخ لفداء:اطلبي زكي على غرفتي فورا تستطيعي الذهاب يا سجى.
وبعد حوالي دقائق يدخل زكي المكتب انه شخص ذكي يذكرني ببطولاتي كيف بنيت هذه الشركة حجر فوق حجر حتى وصلت الى هذه المرتبه وكلما رأيته تشبكت أكثر بهذه الشركة,انه رجل قوي في العقد الرابع من عمره وقوي



البنية وذلك خلافا لما يحمله من رجاحة العقل, اخرج من افكاري هذه وأقف موجه الكلام لزكي: يجب أن تحل الأمر فوراً ,من الشركات المرشحة بالفوز بالمشروع؟

زكي:إنها شركة أتلانتيس

ومن يملكها؟إنها المرة الأولى التي اسمع بها عن شركة بهذا الإسم!

زكي:لا انها شركة قديمة لكن الادارة تجددت بعد إستقالت المالك , آخد عنه ابن اخاه الإدارة انه شاب يدعى محمد الخطيب.

انظر اليه واضع يدي على رأسي من شدة الألم الذي اندفع يجري في عروقي واوجه رأيي الى الأسفل واصرخ: انه خطيب ملك (شعرت في ذلك الوقت بأن الصراخ كاد يمزق حنجرتي كأني اخرج شيئ ما من قلبي ويسقط القلم من يدي واتجه نحو زكي واقترب من اذنه) قائلا:يجب عليك يا زكي أن تقوم بالفوز بالمناقصة مهما كلف الأمر اتفهم يا زكي؟قم بالعمل فورا يجب أن يرسي المشروع على شركتي أنا يا زكي أنا لن انتظر خسارة من جديد قم بالتنفيد فوراً...





(أحياناً يقف مصيرنا الذي بقينا ننجز وننجز حتى وصلنا اليه على شئ صغير إما أن ينتصر عليك أو أن تكون الفريسة التي سرعان ما يزول اثرها عن مقبرة المفترس)

يرن جرس الباب ويقطعنا من نوبة أفكاري كالزيارة المفاجآة دون أي انذار انها شبه مملة لا تتصف بالحيوية حتى انها تكون امر اضطراري...اجبر نفسي على مداراة الضيوف وهذا الامر يجب ان انبئ عقلي به بقبل ايام حتى اعود نفسي على جو الزيارات المزعج.

أفتح الباب...(ساعي البريد اذا ليس ضيف او زيارة أحمد الله واشكره على هذه المنة)

مرحبا...سيدي لك بعض المكاتيب معي وجئت لاعطائك إياها؟

نعم نعم...ويخرج من الحقيبة بعض المكاتيب ويقذفها الي...ما هذا انها دعوة حفلة الي بيت فتحي باشا وماذا يريد هذا الاخر اذا سأرى ملك اليوم نعم نعم انها حفلة بمناسبة شفاء ملك ورجوع ملاك...لكن الحادثة منذ فترة طويلة

وقع هنا لو سمحت

نعم سلام شكرا لك...

سلام...لا شكر على واجب

حفلة بمناسبة الشفاء ما هذا شيئ غريب لكن يجب أن ستغل الفرصة يجب علي ان احذر محمد من مواجهتي فأنا فريسة صعب وذات لحم جاف وكل من يقع بمعركة معي سيرى عاقبة امره لا محالة.



مرت تلك الايام القليلة وعلى ما يبدوا...يجب أن تكون المناقصة قد اقتربت وسيأتي اليوم الذي سنفوز او سنخسر فيه لكنني لن اقبل بالخسارة أبداً...اتى يوم الحفلة وابتدأت السهرة.

كيف حالك يا ملاك انا متاسف انشغلت عنك اخر فترة..إنني مشغول جدا بالعمل والشركة.

ملاك: لا تقول هكذا فانت بقيت معي في المشفى واخرجتني واوصلتني الى البيت وكنت معي دائما.

هذا واجبي,لن أقابل كل يوم بجمالك وبشخصك... اترين انه محمد وملك هيا نذهب اليهم(نقترب قليلا قليلا باتجاههم وكأن ملك تختبأ وراء ضحكات مصطنعة كأنها تقول أنا سعيدة لكن داخلها شاحب يبكي)

مرحبا كيف حالكم

محمد:الحمد الله بخير

على ما يبدوا كان توقعاتي خاطئة...

ملك:وما هي توقعاتك؟

ظننت أن محمد لن يأتي اليوم فهو مشغول جدا في المشاريع والادارة الجديدة في الشركة اليس هكذا أم أنا مخطئ؟

ههههه لا فالمشاريع تاتي الي لوحدها

نعم نعم تأتي قلت لي... لكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه...

محمد:نعم لكنني لم ولن أكون من هؤلاء الاشخاص...فأنا أسعى وأصمم للوصول الى هدفي ولا أترك ساحة المعركة وأنا خاسر أبداً

(بدأ داخلي يشتعل فبرودة أعصاب الذي أمامي تفجر رأسي) اذا الى اللقاء اتمنى ان تأتي لك الصفقة...

محمد:إلى اللقاء ستأتي ستأتي...لا تقلق

(خرجت من الحفلة اتثاقل من الهموم...فلا اعلم هل ستكون الجولة الاولى في ميدان الانتقام خسارة ام فوز...لكن ما اعلمه جيداً أنني سأفعل ما



بوسعي حتى اصل الى مرادي وأحقق انتقامي لو تطلب الأمر أن أدوس على جميع من أمامي)

ساتصل بزكي(يرن الهاتف وبين كل الرنة والاخرى أشعر بأن قلبي يزداد نبض فإقتربت الساعة الموعودة)

السلام عليكم... زكي ماذا فعلت

لا تخاف يا سيدي كل شيئ تحت السيطرة وغدا اليوم الموعود...

بغضب سأرى ماذا ستفعل ان غدا للقاءه قريب...أي خطأ يا زكي سيكون الثمن حياتك...





يرن الهاتف صباحاً..أشعر بالتعب لدرجة أني لا استطيع ان ارد على الهاتف لكن مع اصرار الهاتف...استيقظت وتلقيت السماعة:

ملاك:صباح الخير يا عمري يا ملاكي

صباح النور يا حبيبتي كيف حالك اليوم

ملاك:الحمد االله بخير وانت

الحمد الله بخير

ملاك:ابي سيقيم عشاء للعائلة بمناسبة خروجي انا وملك من المشفى سأنتظرك ولا أريد أي أعذار...

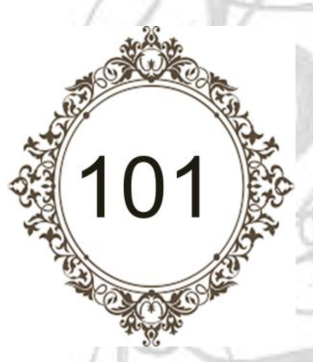
نعم ,سآتي لن افوت هذا اللقاء الجميل بعائلة حبيبتي...لكن الحفلة أقيمت خصيصاً من أجل الخروج من المشفى وعودتك الى البيت؟

ملاك:لا انها آمر روتني , يقوم أبي بعمل حفلة كل سنة تقريباً ويدعي الرجال السياسين خاصة من يكن لديه نفوذ في السلك التجاري على المتسوى المحلي والدولي, أما العشاء فهو للأقارب فقط...

نعم نعم...اذا اراك الليلة على التاسعة, أتطلب مني شيئاً...؟

لا لا ...سلام كل دقيقة تمر وانا دوونك سأشتاق اليك فيها وسأموت مئة مرة في الثانية...

ملاك:هههه سلام يا حبيبي المجنون(وإنتهت المكالمة لكن صداها بدأ يجول في خاطرتي ماذا لو؟).......



صباح جميل الشمس مشرقة والهواء الطلق يملؤا الطبيعة... فقط لو نستطيع حل مشكلة الشركة(سأخلع ملابسي للذهاب الى الشركة يجب أن ارى ماذا فعل زكي)
أدخل المكتب كالعادتي ففي اخر الايام...كان الصراخ هو عنوان الشركة والتوتر حليف الموظفين
فداء اطلبي زكي فورا(يدخل زكي فوراً كأنه كان ينتظر مجيئي)
زكي: صباح الخير...
اي خير ذاكِ يا زكي , طوال ما هذه المشكلة لم تحل ولم نجد لها حلول لن يرتاح لي بال على اللإطلاق...
زكي:لا تقلق الليلة ستحل ان شاء الله...سأخلعها من جذورها, ولن أسمح لها بالنمو ثانيتاً...
سنرى سنرى...دائما تعد ولا أرى شيئ...بإمكانك الانصراف لدي اليوم عمل كثير...
بعد ساعات من الوقت...والعمل لا ينتهي...وكلما انتهيت من أمر...يأتي بعده عمل أكثر وأكثر حتى أحسست أني لن أنتهي بيوم من هذه الملفات ...يطرق الباب
من؟
فداء:أنا يا سيدي
تفضلي
فداء:أحببت أن أخبرك بأن دوامي انتهى وسأخرج من الشركة...
لماذا...؟!كم أصبحت الساعة؟
فداء:انها الثامنة والنصف تقريبا
يا الهي قد أخدني الوقت يجب أن أتجهز للعشاء, إنه حفل مهم للغاية... بإمكانك الذهاب أنتِ...
وانا ساذهب لاتجهز للعشاء وأرى ماذا سيفعل زكي؟



واتى وقت العشاء بدأت الأجواء...كالعادة مصافحة دون أي مودة ولا صفاء في القلوب,الجميع يريد المصلحة, ولا أحد يحب أحد, أشعر بأنني في وكر لدبابير , انني مللت الانتظار...لهذه اللحظة...أين هي ؟!ويأتي ذلك الصوت:

مساء حبي كيف حالك آمل ان لا اكون قد تأخرت على جميلة الجميلات ؟

لا...انت يحق لك ما لا يحق لغيرك...(ونبتسم وونظر الى بعضنا البعض)

وجلسنا على الطاولة وتعشينا وانا انتظر مفاجآة زكي لكنه كالعادة لا يعمل اي شيئ

ينتهي العشاء ونخرج الى السيارات ليذهب كل منا الى بيته...وأنا في نفسي احرق واقتل مئة مرة وهذه المرة ايضا تراجعت خطوات عن هدفي,و هذا المجنون يجب ان اتخلص منه إنه لا يفيد ولا بأي شكل من الأشكال.

فجاة يطلق رصاص من احد أطراف الشارع وصوت الصريخ عال جدا يا ترى من وراء ذلك؟ ومن الذي أصيب؟





تنتهي المعركة نعم انها معركة شعرت وكأني في حرب ضروس وطاحنة, طرفان يتبادلان الرصاص كل منهما لا يعرف إلا اطلاق النار حتى لم يتركوا فرصة لنا بالهروب الهذه الدرجة كانت النتائج مرضية اذا حصل ما تمنوه؟ كلا من الطرفين يحمل حياته في كفيه ويباشر بالقتال, هل المال يدفع الشخص الا ازهاق روحه من أجل عمله... أستغرب رجال الآمن والعصابات كثيراً كيف ينفذون الأوامر دون أي مناقشة أو أنه امر طبيعي تربوا عليه وأصبح فطري لديهم, لكنني وبطبيعة الحال لا أنفذ أمر أحد لا أعلم السبب الرئيسي بعد لكن لم أكُن بيوم تحت سيطرة أحد لأشعر بالإحساس الذي يتسلل بداخلهم...وربما لو كنت مكان هؤلاء الرجال لفعلت ذلك... انتهت المعركة المسلحة بين افراد العصابة ورجال الامن على بكاء ملك و(اب محمد خطيبها) على الشارع غارق بدمه لا تذهب صورته من أمامي عيني وهو مرمي على الشارع وجسده مخترق بعده رصاصات...كأن الذي قتله كان يحبه كثيراً... والابن لا يعرف ماذا يفعل؟ لحظة يبكي وتارة يصرخ, إنه أمر صعب جداً, قتلوا آباه أمام عينيه... طلبنا الاسعاف وبالعفل وصولت سيارة الإسعاف ووقامت بنقله إلى المشفى...لكن من الواضح أن حالته ليس بالسهلة...والعواقب ستكون مؤلمة جداً...

ان زكي غبي للغاية حتى عملية قتل لم يستطع على عملها يرن هاتفي فجاة اخذ زاوية مظلمة من الشارع وارد : الو

نفذت المهمة يا سيدي ايا لك سعيد الان للغاية؟ بتخلصك من أول عثرة في طريقك؟



كيف اكون سعيد وغباءك كلما تقدمنا خطوة يرجعنا عشرة خطوات إلى الوراء,
أقول بغضب وأجز على اسناني أن أب محمد قد أصيب...بسببك قمت بجلب رجال
أغبياء مثلك... الان سأغلق الهاتف قبل أن افرغ غضبي فيك يا زكي هيا الى
اللقاء(وأغلق الهاتف بغضب شديد)
ملاك:احمد هيا بنا سنذهب الى المشفى مع ملك ومحمد
ها انا قادم يا حياتي
وصلنا المشفى يخرج الطبيب من الغرفة
محمد:ماذا هناك قل انه بخير, رجاءاً أزل جبل القلق عن صدري...واجعل لحظات
موتي المؤقتة هذه تمر... رجاءاً
الطبيب:ان الله يختار للعبد صالحه وان الله اذا احب عبدا ابتاله تحمل واصبر ان
الله مع الصابرين اذ صبروا و عظم الله اجرك...وأعانك...إننا فعلنا ما علينا لكن
الموت حقاً علينا جميعاً...
محمد يرد (بتلعثم) :شكر الله سعيكم
يجلس على الكرسي (فجآة) ويطلق اتهاماته من خلال نظراته الحادة و الثاقبة فهي
تتوجه بشكل مباشر الي...وكأنني السبب في موت اباه ان نظرتاه كادت ان تقتلي
وتخنقي الا ان نزفت دمعت من عينه ووطا برآسه على الارض, رأيت من خلاله
حقاً خوف الإبن على أباه
والحب الذي كان يجمعُ بينهما....والذي حرم منه بسببي أنا...
ذهبت ملك وملاك الى الكافيتريا لجلب شراب ساخن ليحسن حالة محمد
وجلست بجانب محمد على الكرسي(كانت حركة جريئة مني لحتى أنني أستغرب من
نفسي كيف تجرآة على ذلك..لا أعلم) وطوال الوقت وهو صامت كأنه يعزي نفسه
بصمته لكن لم اشعر بهذه اللحظة بأي إنتصار فإنني لم استفد شيئ سوى ان رجل
قد قتل دون أي فائدة ويأتي صوتا ليقطع سلسلة أفكاري.
محمد:انت سبب كل شيئ انت من قتلت ابي قتلته من اجل المشروع يا
مجنون ويقف فجاة ويحاول خنقي لا اعلم لماذا لم ارد او حتى اقاوم مع العلم اني



اطول واعرض واقوى منه كثيرا الا انه جاء بقوة جزت اعصابي كنت مصدوم انظر الى عينيه وأنا مشلول الاطراف لا أستطيع ان احرك ساكن... لم اقدر على المقاومة كنت ساموت لولا تدخل ملك وملاك في الوقت المناسب...

ملك:(بصراخ)ماذا تفعل يا محمد!؟

يدفعها على الارض ويبكي بشدة ويقول بحرقت :انه سبب كل شيئ لن اصمت عن حقي سأقتله... وسأجله عبرة لمن لا يعتبر...

ملاك(تبكي):وتصرخ ساعدوني! سيقتله!

حتى يتدخل الاطباء ويفصلوه عني كان موقف صعب للغاية لم أكُن اتوقع في يوم ما اني سأكون عاجز كهذه اللحظة...ولا حيلة في يدي سوى الوقوف وانتظار الموت... لكنه اتى, شعرت به بشكل صريح وللمرة الآولى...اذهب الى بيتي ولا اعلم كيف وصلت الى البيت فكان اليقين يقول لي انني لن اصل أبدا فالحالة التي وصلتها كانت غريبة بعض الشيء لماذا حن قلبي على محمد لا اعلم ؟ لكن اعلم انني يجب ان اكون قوياً بما فيه الكفاية لمواجهة اعدائي, وأن أكمل الطريق وأصل للنهاية مهما كلف الأمر من نتائج ومهما كان حجم الدماء التي ستباح...ففي سبيل الوصول الى هدفي سأبيح الموت واعلن العصيان...



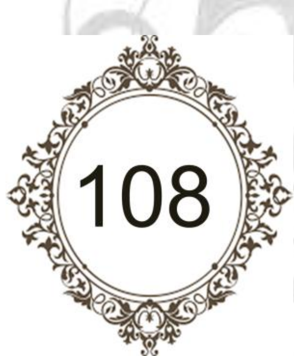


المشهد الخامس و العشرون

كانت أصعب ثلاث أيام في حياتي ...ففي كل يوم أرى نظرات الآلم والتأنيب في اعين الناظرين ,لكنهم لم يكونوا ناظرين كان ناظر واحد فقط ورأيت الاقتناع في عينيه..إنه محمد الذي كان متأكد بأنني وراء موت أباه...لن أقول أن قلبي لم يحن أو يخحل من نفسه بل بالعكس إنها أول مرة يأنبني ضميري لفعلاً قمت به , و بقيت تلك الشوكة في قلبي كلما رق وحن تعاود بتذكري بأنني سأكون بالشارع بعد بضعة أيام وستفلس شركتي قريباً اذاً لم اقم بالوصول الى تلك الصفقة بأي الطرق ويجب أن لا أعتمد على ذلك المجنون زكي....يجب أن أقوم بالتخطيط والتنفيذ بنفسي,
فداء احضري زكي الى غرفتي بنفسك, وحالاً
فداء:حاضر يا سيدي
اقف من على كرسي الخاص واتجه نحو زكي واقوم بتمتمة له ثم يبتسم ابتسامة الانتصار (كأنني ارى فيه كل الماضي القذر , لكنه يبقى اليد المنفذه والوحيد الذي اؤمن بحياتي له)
زكي:نعم يا سيدي
إذهب الآن و قم بالتجهيز للعملية يا زكي أي خطأ سيذهب رأسك معه إحذر و(أصرخ) كن حذراً يا زكي! و تجنب أن تخطئ...وفجأة تقترب خطوات فداء وتقاطع الحديث بلسانها الفظ
فداء:يا سيدي تريد سجى الدخول هل تسمح لها؟



لتتفضل, وأرجوا منك عدم مقاطعتي لأي أمر كان...
فداء:حاضر يا سيدي
(ثم تدخل سجى والحياء يظهر على وجنتيها الحمراوان)
سجى:سيدي إن إجتماع المشروع بعد غد يوم الخميس وسيكون به ممثلي شركة اتلانتس وممثلي شركتنا من تود أن يذهب؟
اضحك بشدة سجى سيذهب محمد الخطيب بنفسه لمحاولة منه لإذلالي وكسري وأنا سأذهب بنفسي انا وانت وزكي هلى فهمتي الأمر الأن؟ قومي بالتجهيز لجميع المتطلبات سيكون المشروع لنا نحن لا لغيرنا وان لزم سنقدم كل ما نملك ثمن لذلك...
سجى:نعم يا سيدي سأقوم بالتجهيز فوراً هل تسمح لي بالخروج الآن؟
نعم اذهبي وقومي بعملك على أكمل وجه...أي ثغرة ولو صغيرة سيضيع الحلم... وثمن ضياعه سيكون كابوساً يحل فوق رؤوسنا جميعاً...
يوم الخميس في الاجتماع..اتت الساعة الموعودة..كلمة واحدة هي الفاصلة بين القمة والقاع... ولم أعتقد في يوم من الأيام بأني سأعود الى القاع مرة أخرى...وسأقاوم حتى أبقى في القمة فالبقاء في القمة أصعب من الوصول إليها...
زكي كم باقي ليبدأ الاجتماع, لدينا أجتماع آخر يجب ان نكون ملتزمين في مواعيدنا؟
زكي:10 دقائق يا سيدي
هل كل شيئ على ما يرام؟
زكي:نعم نعم لا تقلق
أود أن يكون هكذا...
يبدأ الاجتماع...أرى في عيون الجالسين نوعاً من الانزعاج فتأخر أحد الأطراف عن يوم كهذا انما يدل على اخلاقه وتقيده بالوقت...تأخر محمد الخطيب نصف ساعة عن الإجتماع ونحن ننتظر...ننتظر في قلق وخوف فبعضنا قلق على مشروعه الجديد الذي يجب أن يتعاقد عليه اليوم قبل السفر والبعض الآخر



خائف من أي لحظة سيآتي بها محمد وأتمنى أن لا يعود ابداً...ليرى اباه...ويلتقي بعائلته جميعها...

زكي: (في تذمر) إن الوقت تاخر والإنتظار قد طال كثيرا نحن سننسحب اذا لم تبدأوا حالاً

(تنظر سجى إلى زكي بنظرات التعجب, رأيت من خلال نظراتها كأنها تود أن تقول كيف ننسحب وأنتم تريدون هذه الصفقة واليوم قبل الغد إن أمكن)

ممول المشروع: لالا اننا سنسافر اليوم ولا بد ان يكون المشروع قيد التنفيذ ولان ليس هناك فرصة أمامنا إلا العرض الذي قُدم منكم سنوقع العقد و الان هل أنتم مستعدون ؟

ويبستم زكي نعم انه زكي كعادته يحب الفوز مثلي تماما...لا يفرق عني أبداً...فكلانا يحب الكبرياء... و حبنا للفوز لا يضاحيه أي شعور آخر في هذا العالم...

نوقع العقد...والإبتسامة وشعور الفوز لا يفارق وجوهنا كأنني ربحة الاف المعارك في هذه المعركة....

ونخرج من الإجتماع بل عزاء محمد الخطيب بالأحرى وأنده لزكي: زكي لك مكافآة مني انت وسجى على مجهودكم الرائع والكبير... يرن الهاتف فجاة:

الو ملاك

ملاك:لا وقت للحديث

ماذا يوجد!لماذا هذه الطريقة ؟

ملاك:ان محمد في المشفى

ماذا حصل به ؟لماذا ؟

ملاك:لا أعلم هيا

ها انا قادم انتظرك باب المشفى





وصلت الى المشفى وملاك تنتظرنا في الاستقبالات دخلت المشفى وصعدنا نحن الاثنين الى غرفة محمد(كلما تقدمت خطوة تراجعت في قلبي آلف خطوة) وآخيراً وصلنا الى الغرفة التي لا قوة لي على دخولها لكن فوزي بالمعركة جبرني على الدخول...

السلام عليكم إنني حزنت كثيرا...وحزني هذا لا يوصف واهنئك بسلامة محمد يا ملك

ملك:شكرا لك على شعورك الجميل اتجاهنا واردد شكري

ملاك:نعم يا اختي.. حزنا كثيراً وعندما سمعت الخبر لم اتمالك نفسي ماذا حل به اين هو؟

ملك:ان الطبيب قد طمئنني عن حالته لكنني لم آراه لم يسمح لي بالدخول وها هو يناديني بالاذن منكما...(وتتوجه نحو الطبيب في خطوات ضعيفة...خطوات قلقة)

انا وملاك:اذهبي وارح قلبك بالسؤال وطمئنينا بعد ذلك

بعد دقائق معدودة تخرج ملك من غرفة الطبيب والدموع تنزف من عينيها الجميلاتان نركض اليها...لنساندها في مصيبتها...

وفجآة تقع على الارض وهي تبكي وتلطم كأنه توفي...ييدوا أن زكي لم يقصر...

ملاك:ما بك يا ملك لا تقومي بإخافتنا وإرسال الخوف في قلوبنا قولي ماذا؟ طمئنينا عن حالته ماذا به؟

إن قطاع الطريق خطفوه وعلى ما يبدوا كان هدفهم المال لانهم سرقوا السيارة والمال الذي كان بحوزته, لكن محمد لم يقتنع بهذا وحاول المقاومة



فقاموا بتشويه وجهه عن طريق (وتصمت قليلا) ملاك:ماذا عن طريق ماذا؟ لماذا لا تتكلمي!) عن طريق صب ماء النار على وجهه...تقول هذا وهي تبكي ورغباتي تشبع ... رغبات الانتصار...وآهات الآلم الذي سرعان ما تدخل آذناي الا أن تتحول الى طاقة للإنتقام.....الأن بدأ الانتقام الحقيقي...

قاومي ولا تجعلي حادثة كهذه تآخذ منك الإبتسامة... كل شيئ يعوض الى الصحة مصيبة اهون من اخرى تماسكي تعالي نجلس على المقعد قليلاً...

ملاك:نعم كلام أحمد صحيح الله يجازي من كان السبب. (انظر اليها وسأقتلها بنظراتي)

نجلس الى المقعد...وأنتظر اليها لا اعلم هل اتلذذ بدموعها أم ان الماضي بدأ بتذكيري بلحظاتي الجميلة معها)

ملك:لكن الطبيب قال لي انه سيعمل له عملية تجميل سريعة على احتمال ان يحسن وضعه مع المراهم وبعض العمليات الاخرى

نعم باذن الله سيشفى

ملاك:نعم يا اختي سيشفى باذن الله

نخرج من المشفى ويذهب كل شخص الى عمله,اصل الشركة والفرحة لا تسعني انني فزت وبجدارة بغض النظر عن طرق الوصول الى الهدف الاهم الوصول, هذا هو مبدأي وابتسم.

يرن الهاتف فجاة

ماذا بك يا فداء ماذا تريدين؟

فداء:ان زكي يريد مقابلتك

ليتفضل واحضري كوبين من القهوة

فداء:حاضر يا سيدي

زكي ان لهذا اليوم فرحة لا تضاحى... ما هذا اني ولدت من جديد مشكلة الشركة حلت واعدائي يسقطون الواحد تلو الاخر وانتقامي بدأ

زكي:نعم يا سيدي ان كل ذلك بفضل عقلك... وخططك الدقيقة...



زكي بل انت من تملك اليد والجزء الأكبر من التنفيذ الذي ساهم في نجاح الموضوع (يبتسم زكي بخجل)
زكي:لكن يا سيدي لماذا سرقة سيارته؟ نحن لسنا بحاجة إلى مال
ههيه زكي قمت بسرقة سيارته للتمويه وم من اجل ان لا يكون لديه أي حجة باننا نود تأخيره بل القطاع كان مرادهم سرقة السيارة والمال, تذكرت ,ماذا فعلت أنت بالسيارة؟
زكي:انك عبقري يا سيدي... مثلما أمرت بيعة أجزاءها في السوق, من خلال عدة رجال..
والأهم أن الرجال لا يعلمون من نحن؟,
زكي:نعم نعم لا أحد يعلم من وراء تلك الحادثة...إنك مفكر عظيم...ومخطط ممتاز..
شكرا زكي لكلامك اللطيف... لكن هذا نقطة من بحر انتقامي سيرون إن الآتي أعظم بكثير...
زكي:لكن ما الفائدة سمعت انه سيجري عملية تجميل وسيعود كما كان؟
زكي انظر الى الامور بايجابية الأهم اننا ربحنا المشروع وانتقمنا فيكفي ما يشعر به من أوجاع وسيشعر ... و الان يجب أن نبدأ بالتجهيز للضربة الاقوى سنقوم بتدمير شركة ملك ومحمد افهمت يا زكي ابدأ من الان...
يبتسم زكي ويقول:طوع امرك يا سيدي اننا انتظر هذه اللحظة منذ زمن...





الان وقت التفكير يجب ان أتخلص من محمد الى الأبد لا اريد ان يتحداني أحد لانه لا يستطيع احد أن يتحداني...فداء اطلبي زكي فوراً

يُطرق الباب

تفضل يا زكي

اننا في كل مرة نخطط للتخلص من محمد يستطيع الرجوع بنجاح فكر ما هو المكان الذي لا يستطيع الخروج منه للابد يا زكي

زكي:القبر يا سيدي

لكنني لا اريد قتله

تبدوا علامة التساؤل على زكي ويقول:لماذا !يا سيدي تخلص منه...وسنرتاح جميعاً

زكي انا اتغذى على اذلال الاخرين فإن قتلت محمد لن استمتع باذلاله ولا ارغب الا باذلاله

الان السجن هو الحل الوحيد عليك ان تجد محاميه الخاص وان تقوم بجلب الاوراق المهمة بخصوص السفقات التجارية الي وفوراً

زكي:اوامرك متى تريد الاوراق؟

الان يا زكي الان وفوراً

زكي:سأذهب فورا وساخد بعض الرجال يا سيدي

اذهب فورا اسرع يا زكي,ماذا تنتظر؟

أصرخ,فداء اطلبي سجى الي بسرعة قصوى يا فداء

فداء:انها هنا يا سيدي هل ادخلها
نعم
يطرق الباب وتدخل
تفضلي يا سجى اجلسي
سجى:نعم يا سيدي
كيف وضع الشركة الاقتصادي
سجى:ممتاز تحسن 60 بالمئة وهذه نسبة جيدة بالنسبة الى وضع الشركة قبل فوزنا بالصفقة..
جيد جيداً وكيف قامت شركة اتلانتس بتعويض خسائرها بنظرك
سجى:سمعت ان فتحي بيك(والد ملك) ساعد ابنته وخطيبها بالاضافة(على ان محمد يكون ابن اخيه) بمساعدات مالية سدت جميع الخسائر التي تراكمت على الشركة...
اللعنة في كل مرة يسقط به يعاود بالنهوض ساقتلك يا فتحي الخبيث
سجى:عفوا سيدي اقلت شيئ ؟
لا لا شيئ, بامكانك الذهاب اشكرك على اهتمامك بالموضوع
سجى:انه واجبي يا سيدي الى اللقاء
ان هذا الموضوع اصبح يقلقني يجب علي ان اقتل كل من يقف امامي, لكن سأفرغ نفسي في وقت اخر لفتحي بيك على كل حال سيقعوا ورقة تلو الآخرى وسيرون الدموع والحزن على أحبابهم...,
وبعد حوالي ثلاثة ساعات,يفتح الباب فجاة ويدخل زكي ..
كيف تدخل بهذه الطريقة يا زكي ؟ إنك تتخطى حدودك
زكي:سامحني يا سيدي, لكن هذا المحامي المدعو شهاب لا يريد ان يعطينا الاوراق ؟
تصرف لم أرسلك حتى تستشيره يا متخلف اذهب واحضره
زكي:لكنه...



لا اريد اعذار اني انتظرك بالمكان القديم ان لم تحضر انت وشهاب اقتل نفسك أفضل لك من أن تأتي لوحدك دون المحامي...

زكي:سأحاول احضاره...

يعود ويقول سأحاول وإن لم تاتي به سأحاول ان لا اقتلك سأحاول يا زكي لكن لا أعدك...

(أن هذا زكي لا يعرف شيئ سوى الثرثرة مهة صغيرة لا يستطيع القيام بها كيف لو انها مهمة ذات قيمة , أفضل شيئ الآن أن أخرج واذهب الى البيت لارتاح وبتمام السابعة يجب ان اذهب الى المخزن القديم...اني منذ زمن لم ارى وحوشه...)

اخرج من الشركة واذهب الى البيت وارتاح قليلاً ومن ثم أخرج واذهب الى المخزن القديم متخفياً

اهلا يا رجال كيف حالكم أين سعد...؟

أحد الرجال:انه بالداخل بالمكتب اتريد أن تراه...

نعم قولوا له ان الحوت قد وصل

حاضر

أحد الرجال:تفضل يا سيدي

وقف يعد من على الكرسي وقفل الباب وقال:اجلس على مكتبك يا سيدي كيف تمشي الامور يا سعد هل كل شيئ بخير؟ اسمع اخبار لا تسر هل هي صحيحة؟

سعد:كل شيئ تحت السيطرة لا تقلق

لا تنسى انني وضعتك فقط للقيام بالتنفيذ وانني أنا المسؤول عن هذه الجماعة الارهابية كل هذا ملكي ,أنت والرجال في طوعي و ستتحمل المسؤلية في نظري جميعها لا انفق الأموال الكثيرة عليك وعليهم من اجل الجلوس أسبوعين دون اي عمل ودون اي فائدة ماذا تسمي هذا يا سعد انه استهتار وعدم مصداقية في الوعود...



سعد:يا سيدي اننا نخطط الان للسطو على بنك وسترى المال الذي سياتي سيعوض عن الأسابيع الماضية...
سأرى يا سعد سأرى لا تقلق فأنا جيد بالنظر ... الان اريد الدخول الى مكتبي
سعد:حاضر يا سيدي
ان العقل هو سيد الامور , أنا الرئيس لهذه الجماعة الارهابية, تسرق وتقتل وتفعل كل ما اريد لكن العقل هو المحرك الاساسي فلا احد من الارهابين يعرف من اكون, فقط أزور المكان كل اربعة شهور مرة وأكون متخفيا حتى اسمي لا يعرفوه وعلى اي حال اذا اي امر سيئ حدث الذي يدان سعد فقط حتى اننا بنيت مكتب لي داخل نفق في الارض لا يعرف بامره احد ولا أي شخص سوى سعد وهذا النفق يمر الشخص الذي يمشى فيه الى مكان لا يعرفه احد كل المكان الذي بنيته في المدينة الصناعية في المخازن القديمة مليئ بالكاميرات كل صغيرة وكبيرة اعلم بها لاني لا اثق باحد ولا احد وهذه اولى خطوات النجاح أن لا تثق بأحد ولو كان أقرب الناس إليك...





المشهد الثامن و العشرون

نصل الى المكتب المخفي في المخازن القديمة لإنتظار زكي ان هذا الابله لن يقوم بالمهمة كالعادة لكن عقابه هذه المرة سيكون ثقيل جدا يطرق الباب فجاة ويصرخ سعد قائلا:سيدي ان زكي ومعه اشخاص يريدون الدخول.

اسمح لهم بالدخول

انا جالس على عرشي والمحامي شهاب مرمي تحت اقدامي مغمياً على عينيه مربطاً منهكاً من الضرب والرجال والبندقيات حولي هذه هي القوة هنا اشعر بأن المكان مملكتي الخاصة و قصري...انه شعور جميل لا يضاحيه أي شعور آخر في العالم, عندما تشعر بأن حياة الأشخاص متعلقة بكلمة واحدة منك, عندما يخضع الجميع لك...زكي هل قام بإعطاءكم الاوراق اللازمة أم رفض كالمرة السابقة؟

زكي:لا يا سيدي رفض, لا يريد أن يعطينا أي شيئ ...و قمنا بإحضاره لك لترى ماذا ستفعل به؟

نعم,إذا لا يريد, سنرى سنرى... فكوا الاصق الذي على فمه لنتفاهم من رجل الى رجل...

شهاب:ماذا تريدون مني؟ ليست هناك أي سياسية للتفاهم مع عصابات تعتقد أن جميع الناس مثلها تباع وتشترى بالمال...

احترم نفسك...الذي أمامك يستطيع أن يدمر حياتك ويقلبها رأساً على عقب..أو إنه لا يوجد ما تخاف عليه في حياتك قل هذا الكلام هيا .... ان بكلمة واحدة مني سأجعل زوجتك أرملة...وأولادك يتم وأمك ثقلى...

شهاب:لا تفعلو شيئ بهم يا جبناء...واجهوني أنا...أم نسيت ما قلت؟ من رجل الى رجل...

هه لنبدأ اذاً, انني اعلم بقذارتك انت ومحمد الخطيب وكل الطرق الغير شرعية التي دخلتوا بها للوصول الى اهدافكم... قم باحضار الاوراق التي تدين محمد الخطيب بالسرقة والنصب وساجعلك اميرا في شركتي...

شهاب: انها مرة واحد ولا تعد نصب وماذا ستستفيد اكبر حكم بالغرامة لانه لا يعد تزوير

اعلم جيداً الحالة القانونية , لكن بقلمك يصبح مزور ونصاب كبير اتفهم يا شهاب

شهاب:تريدني ان ازور اذن؟ لا انك تحلم ؟لن أشوه الحقيقة أبداً

ستفعل ستفعل لا تبوح بلكلام أنت لست بقدره..زكي اقطع اصبع الجميل لنرى كم سيتحمل من الآلم؟

(يقترب زكي بأداة حادة من اصابعه ويبدأ بجز ذلك الأصبع لا اعلم كيف استطاع فعل ذلك لكنه فعلها فقليلاً قليلاً هربت الرحمة من قلبه)

شهاب:ااااااااه يا قتلة(بدأ ينوح والدم في جميع الأماكن منتشر إنه منظر مقرف جداً أحب أن آرى الدم لكن ليس بهذه الطريقة)

ان اردت ان تحتفظ بباقي اصابعك قم بالذي اردته وفوراً

شهاب:لن أفعل لن أفعل

زكي اقتل ابنائه وزوجته..إنه عنيد الرأس كالحجر...!

شهاب:يقول بارتجاف:لا لا الا عائلتي سأقوم بما تريدون

خير ما فعلت يا شهاب...خير ما فعلت انك ذو عقل فطن يا شهاب...

زكي اذهب وقم بجلب الاوراق كما يخبرك شهاب وبسرعة (يذهب زكي لاحضار الاوراق)

هل ترى كم انت جيد هكذا, لماذا ارغمتنا على قطع اصبعك (شهاب لا يرد) لا تريد التكلم اذن كما تشاء...

يطرق الباب ادخل يا زكي



زكي:هذه هي الاوراق(ويحملها بين يديه)

جيد هيا زكي اعطي هذه الاوراق الى شهاب لكي يوقع ويبصم على افادته بشئن تزوير محمد...انه محامي مطيع...

زكي:حاضر يا زكي

شهاب:لن اوقع الا تخافون الله...

سأعيد ما قلته يا شهاب...حياة عائلتك مقرتنة بك...؟

يصرخ شهاب:فهمت فهمت (ويتوجه برأسه نحو الأرض ويقول)سأوقع كما تريدون

يوقع شهاب على جميع الأوراق التي ثبت ادانة محمد الخطيب وبعدها يقول

زكي:إنتهينا

لا لم ننتهي صور شهاب فيديوا يعترف به , بالجرائم التي اقترفها محمد الخطيب

زكي:امرك يا سيدي

(يعترف شهاب بكل شيئ وبما اجبرته الاعتراف ايضا بالفيديو و هكذا تصبح جميع الدلائل ضد محمد الخطيب)

زكي ارموا شهاب في النهر هيا يا زكي

شهاب:ماذا تقول انني فعلت ما تريد الا تخاف الله لدي اولاد وزوجة ؟

زكي:حاضر يا سيدي

جروه هيا اذهب اطلب الرحمة من ذو الرحمة من يخون صاحبه مرة يخونه مئة مرة





أجلس مع ملك وملاك ومحمد و السيدة سوسن (ام ملك وملاك)وفتحي(اباهم),فجآة يطرق الباب (كأن الذي يطرقة يريد قتل احد) تذهب الخادمة لفتح الباب وتدخل الشرطة إلى غرفة الضيوف وتطلب القبض على محمد الخطيب (أمام ذهول الحاضرين) تقف ملك وتقول:

ملك:كيف تدخلون بهذه الطريقة و هل يوجد لديكم اذن من النيابة؟

أحد أفراد الشرطة:نعم انه بحوزتنا هل تودي رأيته؟

ملك:نعم أريد رؤيته وحالاً

يقوم باعطاءها الاذن وتقرأه (اراها بعد القراة كأن جميع ثقتها هُدمت)

ملك:نعم اذا نحن سنلحقكم الى مركز الشرطة وانا بنفسي سأكون محامية محمد الشخصية

يأخدون محمد الى مركز الشرطة ونقوم باللحاق بهم جميعا نصل الى المركز وننتظر خارج الغرفة وتخرج ملك وعلى وجهها معالم الحزن واليأس كانها وردة و ذبلت فجآة وتحتاج الى الماء او تموت لكن هذا الماء بحوزتي ولن امنحها ياه ابداً...

ملك: للاسف كل الدلائل ضده

فتحي:دلائل ماذا يا ابنتي لماذا قبضوا عليه ما تهمته!؟

ملك: للأسف تزوير ونصب في عدة مشاريع وبالدلائل حتى ان المحامي الشخصي شهاب قام بالاعتراف عليه والأدلة موجودة...

يقاطع فتحي:وماذا يقول محمد؟

ملك:انه ينكر ذلك ويقول انه لم ينصب على احد وكل ذلك تزوير ضده

فتحي:الحل الوحيد إحضار شهاب وهو سيقول الحقيقة



ملك:للاسف شهاب مفقود...
على الاغلب يا عمي انه هرب من البلاد لكي لا يحاسبه القانون ما كان لمحمد بان يخطوا مثل هذه الخطوة...
فتحي:لكن يا عمي انا متاكد ان محمد لم يفعل شيئ كهذا ولن يفعل انني أشد المعرفة في أخلاق محمد والقيم التي تربى عليها
ملاك:لكن الدلائل جميعها ضده يا ابي اتمنى ان يكون بريئ
يضع فتحي يده على ظهر ملك ويقول:لا تقلقي ستظهر الحقيقة يا ابنتي
عمي أنا ذاهب علي بعض الاعمال ان شاء الله سأعود وانتم اذهبوا الى البيت لكي تستريحوا وتناموا لان الزيارة ممنوعة...
اصل البيت والفرح يزداد بداخلي ساعة بعد ساعة النوم لا يعرف الى قلبي درب أوشكت الورقة اللاولى بالوقوع ,اشرقت الشمس بسرعة ارغب بالنوم قليلا بعد... لكن ليس الان الان وقت العمل لبست ملابسي ووصلت الشركة... فداء صباح الخير كيف حالك اليوم ؟
فداء:صباح النور, بخير يا سيدي وانت,ان زكي ينتظرك في المكتب
نعم...ها انا سأدخل الأن...
زكي ارأيت ما اجمل اليوم محمد قد سجن ولن يخرج أبداً...الفرحة لا تسعني
زكي:نعم يا سيدي انه يوم جميل جدا لكن لماذا طلبت مني ان لا اذهب أنا و طلبت من سعد(رئيس الارهابيين) أن يذهب للتبليغ في المركز ضد محمد الخطيب
ههھه زكي لو انت ذهبت لكانوا عرفوا انك أنت رجلي الخاص, واتهموني أنا بذلك لكن الان سعد الذي أوصل الأخبار للشرطة...
زكي:واذا علموا ان سعد بلغ ما حجت سعد لماذا يبلغ سعد عن محمد؟
ههه ما هذا الذكاء يا زكي ان محمد قد ربح الصفقة نفسها التي دخل فيها سعد شريك وقام سعد بالتحري عن كيفية فوزه وعلم انه ينصب ويزور
زكي:انك فطين جدا يا سيدي انحني امام ذكائك



ههه زكي يجب ان تكون سريع البديهة, وان لا تبقى هكذا بطيئ الفهم يا زكي
زكي:امرك يا سيدي
يرن هاتف زكي وهو يخرج من المكتب ويقول:نعم نعم يا للعنة
ماذا بك يا زكي لماذا هكذا تغير لون وجهك
زكي: ان فتحي بيك(اب ملك)سيقوم بالتدخل واخراج محمد الخطيب
ومن قال لك هذا؟
زكي:إن مساعد فتحي بيك الشخصي(رحاب)أتذكره؟
نعم نعم
زكي:قمت بإعطائه بعض الأموال لكي ينقل لي جميع الأمور التي يفكر فيها فتحي بيك
نعم جيد انك فعلت هذا...وكيف سيخرجه الم يقل لك؟
زكي:لا ان الأمور واضحة , يوجد حلين اما ان يستخدم علاقاته كما تعلم ان لديه علاقة وطيدة بوزير الداخلية أو أن يقوم بشراء شخص ويتهمه بالتزوير عوضاً عن محمد...
يا للعنة يجب ان يقتل هذا وفورا...كيف لم أفكر بهذا؟ إن المشاكل لا تنتهي...إن حب جميع الأشخاص لمحمد يخرجه من جميع الحفر الي نقوم بحفرها له...





زكي:كيف يا سيدي ولا يمكن ان نستطيع الوصول اليه محاط بالحرس من جميع الاتجاهات

زكي انت من سيقوم بالمهمة وبنفسك...

زكي:(يتأتأ) ويقول انا

نعم انت...وهل يوجد غيرك بالغرفة ؟!

زكي:وكيف ذلك ؟

تخيل نفسك انت اسست شركة وبعد زمن تركتها لابنتك وابن اخاك الذي هو خطيب ابنتك ويقوم الاخير بتزوير وتشويه صورة وحقائق الشركة التي بقيت طيلة حياتك وانت تقوم ببنائها ماذا تفعل ؟

زكي:انتحر يا سيدي

إنها المرة الأولى التي تدرك بها بسرعة يا زكي ،نعم وهذا ما ستفعله ستجعل فتحي ينتحر

زكي:وكيف ذلك ؟

ان فتحي معتاد بان يقوم كل يوم خميس بالذهاب الى مزرعته في شمال المدينة دون ان يعلم احد ودون اي حارس الا حراس المزرعة ويوجد خلف المزرعة باب قديم يدخل الى مكتب فتحي بيك وليس عليه حرس لانه مهجور كان قسم من المزرعة الا ان اشتعل حريق ولم يقوم فتحي بيك بتصليحه مايلزمك حبل وبندقية لتحمي نفسك ورسالة فقط لا غير وبعض الشجاعة والذكاء منك...

زكي بخوف:رسالة ماذا ؟



لكي تكتمل الخطة ستقوم بكتابة رسالة على اللابتوب الخاص بفتحي بيك في المكتب , رسالة تبين من خلالها بإنه سينتحر وانه مل من الحياة جميعها ومن المشاكل الذي وقع فيها في الآونة الآخيرة ووجد بالإنتحار الحل الوحيد للآلم والحزن والقلق الذي يعش به

زكي:اوامرك ستنفد...يا سيدي

اتمتم لزكي:اهم شيئ ان لا تلمس شيئ بيديك مفهوم اذا علقت هذه المرة لن ارحمك سأقتلك يا زكي دون أي تردد...

زكي بخوف وارتجاف:حاضر متى سنقوم بها؟

غدا هو اليوم المناسب والحل الوحيد....و غدا الخميس أي اليوم الذي يذهب به الى المزرعة...

زكي:اعتبر يا سيدي فتحي بيك قد توفى بإذن الله...

ليرحمه االله كان رجل فاضل وكريم وعزيز النفس...

اليوم يوم الخميس سيكون يوم فاصل في حياتي فإما أفوز وإما أقع في مستنقع أعمالي وأخسر كل ما راهنة عليه واخسر تأر عائلتي امي واخوتي,لكن لن اسمح بأي خطأ سأقاوم ولو دفعني الأمر للتخلي عن حياتي...سأحقق ما الهث عليه منذ فترة وسآجد اليوم الذي سأرتاح فيه من عناء هذا القسم الثقيل...

يرن الهاتف دون توقف منذ الصباح...الو ملاك ماذا بك؟

ملاك:أحمد أن أبي لا يرد على هاتفه ولا أعلم أين هو؟

لا تقلقي عليه فمن المعروف عن فتحي بيك ان كل يوم خميس يذهب الى المزرعة...وهذا امر طبيعي وانت تعرفي هذا الشيئ...

ملاك:كيف لا اقلق... انه حتى لا يرد على هاتفه...تعال الآن وخذني الى المزرعة للإطمئنان عليه, قلبي لا يتحمل أي صدمات آخرى يكفي ما حل بنا في الأيام القليلة الماضية...

حاضر حبيبتي واخبري ملك...لتأتي معنا لتطمئن على فتحي بيك...



لكن اسرع...إن قلبي غير مطمئن...
ها أنا قادم لا تقلقي...
ساحضر البدلة السوداء سنحضر عزاء ثاني سنرى كيف ستكون ردت فعل بناته وزوجته...سيكون تماماً مثل شعوري عندما قتلت عائلتي أمام عيني في ليلة شتوية باردة وعلى أنوار الشموع...دون شفقة أو رحمة في صدور القتلة...انها ليلة لا تنسى مع ان الطفل ذو الخامسة لا يتذكر ما يمر به او على القليلة هكذا يعتقدون جميع الأشخاص لكنني أذكر كل لحظة بتلك اللية تماماً...
أصل الي بيت فتحي بيك, واينتا فتحي بيك يقفى على طرف الشارع ينتظراني فالقلق لم يشفق على أي منهما,أصرخ:هيا ملك وملاك إركبا سنذهب... نصل الى المزرعة وندخل الى البيت اشعر بالخوف وبرائحة الموت ان الموت يخيم على المكان تماما كلونه الأسود...أشعر بالقلق الذي في قلبهما كانما يدفع بيا خارج المزرعة اقدم خطوة ويؤخرنا عشر خطوات كل هذا الخوف منبعه خوف ابنة على اب انهما يشعران بان اباهما قد مات...نفتح الباب قليلا قليلا ونرى فتحي بيك شانق نفسه على ثرية المكتب ترى ابنتيه هذا المشهد ويبدان بالبكاء وفجات تقتربا الي ويحضناني اول مرة أشعر بهذا الشعور إحساس يدفئ قلب ي موجة من دفئ وارتياح دخلت الى قلبي اتمنى ان تبقى هذه الموجة مستمرة وتهطل دمعة من عيني على خدي وكأن جميع مواقفه تمر أمامي كفيلم قصير امام عيني لا اعلم هل هذه دمعت الحزن ام دمعت الفرح ام دمعت الانتقام كيف احزن وانا من قتلته كيف! كيف؟!..نطلب الاسعاف والشرطة وتأتيان ويأخدان المتوفي ,كالعادة بدأوا بالتحقيق الا ان وجدوا الرسالة المكتوبة والذي فيها اعتراف صريح يإنتحاره فأغلقت القضية على انها إنتحار...أما جو العائلة فكان متكهربا... جدا الام في المشفى عندما تلقت الصدمة لم تستطيع التحمل فوقعت مغشيا عليها... والإبنتين غارقات في دموعهما وكل هذا والسبب هو أنا...





زكي قد قمت بالمهمة على أكمل وجه تستحق مكافاة كبيرة
زكي:رضاك علي اكبر مكافاة يا سيدي
جميل جميل أنا لا اثق الى بك وانت تعلم هذا الامر فلا تخيب أملي فيك ابدأ أرجوا ذلك يا زكي
زكي:ساكون عند حسن حظك إن شاء الله... لكن لماذا جعلتني اقوم بكتابة الرسالة
لان الشرطة ستعتقد أن لم يمت انتحاراً وستعرضه على الطب الشرعي ومن خلال تشريح الجثة سينكشف إنه لم يمت انتحاراً لكن بموجب الرسالة استدلوا بتصريح صريح انه انتحر وبالتالي تقيد القضية على أساس انتحار...أفهمت؟
زكي:اتمنى ان تشديني بمعرفتك دائما يا سيدي
نعم أنت تستحق يا زكي والأن ماذا حصل في قضية محمد الخطيب؟
زكي:حسب مصادرنا الخاصة انه ثم حكمه بخمسة عشر سنة أتود أن نرسل له صديق من طرفنا داخل السجن؟
لا لا يوجد داعي...لا يلزم...
الان وقعت ورقتين من سلسلة الانتقام يجب انت اتزوج انا وملاك بأسرع وقت ما رأيك يا زكي...؟
زكي:أنا اؤمن بذكائك ودهائك يا سيدي... فكل خطوة تتخذها يكون من ورائها الخير الكثير
سنرى اتمنى ان تمشي الامور كما اريد وافضل ايضاً
يخرج زكي من المكتب وبعدها مباشرة قمت بالإتصال بملاك



ملاك يكفي الى هذا القدر ان اباك توفي منذ وقت يجب ان نتزوج... وننهي هذا الأمر الذي علق بيني وبينك...

ملاك:لكن كيف لا لن أوافق أبداً, إن جرحي على آبي لم يجف بعد وبدلاً من أن تقدم لي الدواء النافع تطلب مني مثل هذا الآمر؟

انا اتِ... الي بيتكم, إن الأمر تعقد كثيراً...

ملاك:لا تات لن اغير رأيي (واغلق الهاتف من الغضب والاستفزاز الذي بدر منها...)

اصل بيت فتحي بيك وانزل والتقى بسوسن(الام)وادردش ببعض الامور واقول لها:

ان المتوفي لن يعود مهما حزنا أو بكينا ويجب على حياتنا ان تعود كما كانت يجب ان نتزوج انا وملاك بأسرع وقت إن الأمور تعقدت كثيراً وفي كل مرة تستجد مصيبة جديدة يجب أن نختصر الطريق ونتزوج في أسرع وقت...

الام:نعم نعم هذا حقك سيكون الزواج بعد شهرين من الان

اضحك واقول:ارجوا منك اقناع ملاك بهذا لأنها لا تريد الزواج, رأسها مثل الصخر صلب للغاية...

الام: (تضحك) لا تقلق سأقوم بإقناعها وسأنجح إنها أبنتي واعرفها جيداً...

و أيضاً برأيي أن انسانة مثل ملك وسمعتها الطيب ومديرة شركة ومحامية معروفة يجب ان تفسخ خطوبتها مع مزور ومحكوم عليه بالسجن الا ترين هذا؟

الام:بلى يجب هذا حتى لسمعتها الوظيفية غير مرغوب تكلمت معها وهي تريد هذا

جيد ان احتجتوا اي شيئ أنا موجود بجانبكم اعتبريني إبنك الذي لم تلديه وأعتذر على تجاوزي في موضوع ملك

الام:طبعا يا ولدي ولا تقل هكذا أنت آخاها الكبير

سلام انتظر منك جواب

الام:سأتتي اليك بنفسي لكي ابشرك يا بني لا تقلق.



بعد اسبوعين من لقائي مع مدام سوسن...
صباح جميل وعمل قليل...قهوة في مكتبي الواسع مع شركتي التي تحديت معها الزمان لكي أصل على ما عليه الآن... اكتب مذكراتي كل شيئ حتى الجرائم التي اشتركت بها كل شيئ إنها كتاب حياتي...انه الشخص الوحيد الذي أقول له كل شيئ دون أي خوف...و يرن الهاتف ماذا تريدين فداء
فداء:اسف على الازعاج لكن نماذج القماش وصلت وهي في المخازن احببت اخبارك حتى تتفقدها بنفسك كالعادة؟
اه ها انا قادم واخبري زكي بأن يقوم بلحاك بيا و انت وسجى ايضاً...
فداء:كما تأمر سيدي
اخرج من المكتب انا وفداء ونلتقى بسجى وزكي ونتزل الى المخازن نتفقد الاقمشة ويعود كل شخص الى مكتبه اعود الى مكتبي لكني أجد الباب ومذكراتي مفتوحة اصدم وكأنما نزل شيئ على قلبي لا اعلم ما هو سوى شيئا يغلي وسقط على قلبي من الخوف الذي شعرت به واصرخ:فددددداء يوجد احد دخل الى المكتب في غيابي اطلبي زكي فوراً!
زكي:اتيت يا سيدي سمعت بالواقعة الحل الوحيد أجهزة المراقبة يا سيدي
ماذا تنتظر اذهب فوراً وقم بجلب لابتوب مراقبة الكاميرات...هيا أسرع!
وبعد فترة من الوقت يدخل زكي
زكي:هيا يا سيدي لنرى
(ياتي مشهد مدام سوسن تدخل الى المكتب وتبقى طيلة دقيقتين وتخرج وهي تثتاقل كانها خملة)
ارأيت يا زكي ما هذه المصيبة اصرخ في زكي وامسك برقبته واقول انتهيت كدت ان اقتله الا ان وعيت وأصرخ عليه: زكي يجب ان نتخلص من مدام سوسن واليوم قبل الغد...





زكي يجب ان ترسل احد السائقين لجلب ملك وملاك من البيت عن طريق الطريق المختصر وفي اسرع وقت ويجب عليك ان تذهب ايضا وتقتل المدام سوسن
زكي:وكيف سأقتلها..إنه أمر خطر يا سيدي!
خد هذه الابرة ستحقنها في رقبة مدام سوسن ولا تنسى ان تقوم بعمل بعض المشاغبات على ان يبان الامر انه سرقة مفهوم؟
زكي:وما هذه الابرة
لا تسأل الان نفذ الامر فورا يجب ان ننتهي من هذه المشكلة مفهوم توخى حذرك
زكي:أنا ذاهب الان مع السلام
بعد 20 دقيقة احضر السائق ملك وملاك من البيت
اهلا كيف حالكم
الحمد الله تمام
ارسلت ورائكم لكي تريا الاقمشة الجديدة لفساتين العرس فداء خدوا الانستان لكي ينظران الى الأقمشة جميعها...جميع الأقمشة التي في المخزن يا فداء...
فداء اقتربي مني :خدي وقتك اريدك ان لا تاتي بهما هنا الى بعد ساعتين مفهوم
فداء:حاضر يا سيدي
بعد مضي ما يقارب الساعة والنصف يدخل زكي الغرفة في هدوء ويقول:تم تنفيد العملية بخير



اتأكدت بانها ماتت ولا تتنفس؟
زكي:عيب يا سيدي تعليمك...
هه جيد جيد
زكي:لكن ما هي الابرة
هذه الابرة تحتوي على هرمون يفرزه الجسم لكن اذا ازداد الى نسبة معين يقتل الانسان وبالتالي عند التشريح ستكون الوفاة طبيعية ولا يوجد أي شبهات بمحاولة قتل...
زكي:ولماذا جعلتني اقوم وكاني سرقة المنزل
لان هذا الهرمون يفرز بحالات الخوف والنتيجة انها دخلت الى البيت والسارق كان في المنزل فخافت وتوفت افهمت يا زكي؟
زكي:في كل مرة تثبت بانك انسان حكيم يا سيدي
وانت في كل مرة تثبت انك انسان يستطيع ان يقوم بالعمل الموكل اليه تستطيع ان تذهب الى عملك...
يطرق الباب وتدخل ملك وملاك
هل اخترتما ما شئتما؟
ملاك:نعم يا حبيبي
ملك:نعم شكرا لك
لا شكر على واجب
يرن هاتف ملك ثم تتغير ملامح وجهها ويسقط الهاتف على الارض ويغمى على ملك ونقوم لجأة لإسنادها.
(أشواك الورود تلذغ إذا لمستها وكذلك قلوب البشر.إستعمر قلوبهم دون أن تصل إلى الأشواك فإذا وصلت أعلم بإنك فشلت وإذا استعمرت وبقيت فأدرك نجاحك)



تفتح ابواب البيت لاستقبال العزاء ثانيتاً وستفتح ثالثاً ورابعاً لن تنتهي سلسلة الأموات الا بموتي فلكل بذرة في التراب يوما للنمو وحان نمو بذرت شرهم وبذرت انتقامي لن أتهاون مع أي أحد فجميعهم كانوا مشاركون في جريمة قتل عائلتي نعم ليس فقط قتل حبي بل انهم قتلوا امي واختي واخي سانتقم لن يسلم أحد من شري...

ملك وملاك ان احتجتم اي شيئ اخبروني ساأتي فورا

ملك:لا تقلق سنخبرك

ملاك:ان شاء الله

انا ساذهب الا تسمحوا لي

ملك وملاك:تستطيع الذهاب وشكرا لك

حزنت عليها كثيرا كيف كانت منذ ايام بين عائلتها واليوم تحت التراب والله يفعل ما الخير لعبده...

اصل الشركة فداء:احضري زكي لي

زكي:سيدي مصيبة

ماذا هناك يا زكي قل تكلم

زكي:سعد سيذهب ويقول كل شيئ الى الشرطة وغدا سيذهب الى الشركة للحديث مع ملك

ماذا تقول توقعت هذا منه انه خبيث لكن لن اسمح بهذا الشيئ

زكي:ماذا سنفعل يا سيدي

ستذهب الى المخزن القديم وتهرب جميع افراد المنظمة وبعدها ستهاجمون الشركة وقبل كل هذا يجب أن تقطع الكهرباء عن الشركة وايضا خط الهاتف...

زكي:لكن لماذا هذه المخاطرة نقتله في بيته؟

اولا:عصفورين بحجر الشركة تذهب لانها المنافسة الوحيدة للشركتنا واعادة تصليحها سيأخد كثير من المال ولن تقوم باعادة ترميمها ملك وسيقتل سعد ويا زكي سعد لن يجلس في بيته ليس غبي لهذه الدرجة

زكي:وكيف سيقبلون الذهاب افراد المنظمة وهم لا يعرفوننا بل يعرفون سعد



(افتح الدرج واخرج خاتم): كل من يلبس هذا الخاتم يا زكي يكون من المنظمة وقسم الجميع على الولاء لحامل الخاتم...

زكي:لكن سعد يلبس نفس الخاتم؟

لا بلون اخر كلما اصبح اللون قاتما تكون الرتبة اعلى وبذلك سينفذون جميع اوامرك نفذ فوراً أو سنسجن يا زكي... وستسلين كثيراً في السجن

زكي:ستنفذ الخطة لكن وملك؟

لا تخاف سأجلسها في البيت يا زكي

زكي:اوامرك يا سيدي....





صباح يوم جديد كالعادة صباح مع جريمة جديدة جريمة تسعد الروح لا استطيع ان اعيش ولا لحظة دون ان اتنفس رائحة الدماء...امسك هاتفي من على السرير وارن على ملاك

مرحبا كيف حالك؟
ملاك:الحمد الله وانت
الحمد الله اليوم يجب ان تأكلي انت وملك طعام الغداء في بيتي
ملاك:لكن...
دون اعذار القاك عند الثالثة لا اود أن اشغلك أكثر, الى اللقاء لاتنسي انت وملك

الخطوة الاولى تمت بنجاح يجب ان اتخلص من هذه المصيبة اذا استطاع سعد الوصول الى ملك وملاك والتحدث معهم لن استطيع الوصول الى مرادي وسينتهي كل شيئ.
اصل الشركة ....
صباح الخير فداء
فداء:صباح النور سيدي السيد زكي طلبك لكنك لم تكن موجود



اطلبيه ودعيه يتدخل المكتب فورا يا فداء
فداء:حاضر يا سيدي
يدخل زكي فورا
كيف تسير الخطة يا زكي
زكي:لا تقلق يا سيدي الا الان كل شيئ بخير ونقلنا منفذين العملية
تمام وانا قمت بدعووة ملك وملاك على الغذاء
زكي:لكن كيف سيعاودان الى الشركة
ههه لن يعاودان سترى يا زكي نفذ باقي الخطوات بشكل جيد
زكي:اوامرك يا سيدي
تاتي الساعة الثانية والنصف اذهب الى الشركة لاخد ملك وملاك نجلس على الطاولة نتنتهي من الطعام ونجلس للحديث ويعد حوالي 20 دقيقة يبدا الالم يزاور ملك انها تتالم بشدة وتتدخل الى المرحاض ان الخطة تسير بشكل جيد بعدها انتقل الى زاوية بمفردي في المطعك وأطلب زكي...
الو نفد فورا يا زكي كل شيئ تحت السيطرة نفذ فورا
زكي:اوامرك يا سيدي
الساعة الرابعة تتدخل ملك الى غرفة الجلوس وانا جالس و تذهب ملاك لتستريح بالغرفة
ملك:ما هذا الساعة الرابعة يجب ان اذهب الى الشركة لدي اجتماع
ان هاتفك لم يتوقف من الرن
ملك:من يا ترى!
لا اعلم
ملك:سنرى
وتعاود الاتصال بالرقم وبعد ثواني تجلس على الارض وعلامات الخوف من القادم تسيطر على وجهها وعلامات البرود في وجهي واسئلها
ماذا بك



ملك:كل شيئ ذهب ان الشركة تعرضة لهجوم من قبل ارهابين قاموا بحرقة الشركة وتفجريها
اه اه بصراخ ماذا تقولين واين قوات الامن
انت تعلم ان الشركة في منطقة صناعية بعيدة وقاموا باخد رهائن فلم تفعل شيئ
قوات الامن بل هم الذين قاموا بتسفيرهم خارج البلد
يا انتي حزين كثير على الشركة وتعب اباكي فيها
ملك:(فبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون)لن استطيع ترميها ساقوم ببيعها)
لا لا لا تبيعي
ملك:لا سابيع لا يوجد حل
لكن لن يكون لديك دخل شهري
ملك:لا... يوجد لدينا مصنع صغير ياتي بدخل لا يستهان به
الكلمة الاولى والاخيرة لك ولملك كيف سنخبرها
ملك:هيا بنا سنخبرها
هيا هيا لا حولة ولا قوة الا بالله العلي العظيم





(الخيانة كلمة من حروف قليلة لمنها تملك مفعول كبير...فبإمكانها أن تحول الانسان الى وحش كاسر لا يرى شيئاً سوى الإنتقام)

هه زكي انك اتبث لي أنك تستحق بان تكون يدي اليمين يا زكي اهنئك
زكي:اتشرف بذلك يا سيدي
لكن ماذا فعلتم بسعد؟
زكي:لم نفعل شيئ انتظر أوامرك بخصوصه؟
خير ما فعلت ان أصعب شيئ في هذه الحياة, الخيانة ان طعمها مر جدا تذوقته اكثر من مرة وفي كل مرة كان يزدادا علقما... جزائه سيكون مثلما فعل ؟
زكي:لم افهم يا سيدي
هه ان سعد حرق ثقتي به فسنحرقه في نفس نار قلبي... افهمت يا زكي؟
زكي:نعم نعم سيحرق بنار التي لعب بها وسننظفه من اثامه ونرميه في النهر...
لا سيحرق داخل سيارة تليق به احب ان اكرم امواتي يا زكي نفذ فورا اريد ملك ان تعلم بخبر وفاته وفي أسرع وقت...
زكي:حاضر كما اردت يا سيدي
في اليوم التالي استيقظ على خبر مقتل رجل مجهول في طريق خاليه حرقا انه خبر مهز للابدان لكنني عندما اسمع مثل هذه الاخبار ازدادا قوة ففي كل مرة اثبت باني على قدر من المسؤولية وافكر بطريقة جديدة لقتل ضحاياي...
يرن الهاتف : من معي؟



انا صابرين
من صابرين؟
اني ابنت كرم باشا صديق اباك
اه اه تذكرت لكن ما مناسبة الاتصال
صابرين:اسفة اني اتصل في وقت متاخر لكن اريد ان اتحدث اليك بصفتك خطيب ملاك اريد ان القاك انت وملاك وملك بأسرع وقت ولموضوع ضروري لا يؤجل؟!
نعم نعم غدا بالساعة الثانية عشر في الشركة هل تعرفي المكان؟
صابرين:نعم نعم اعرفه جيدا وشكرا لك غدا القاك
ما هذا الامر المهم ماذا تريد اهي مشكلة جديد ام ماذا؟
المشهد(2)
الساعة الثانية عشر في غرفة الاجتماعات تدخل ملك وملاك الى الغرفة اقف لتعريف صابرين...
ملك وملاك اعرفكم على الانسة صابرين بنت كرم باشا
صابرين اعرفك بملاك خطيبتي وملك اختها يتصافحن ارى التساؤلات مبعثرة في اعين ملك وملاك علامات استفهام وتعجب تنادي وتصرخ وتناجي وفجاة تقطع صابرين موجة اليقظة التي اعيشها قائلة....
لم اعلم الا من وقت قليل بحادثة وفاة والدتك عظم الله اجركما وأسفة على التاخير
ملك:شكر الله سعيك قلقت عندما خبرنا احمد بالمقابلة لكن الان ارتحت انه مجرد تعزية
صابرين:لا مجرد تمهيد الان سادخل في صلب الموضوع اباكما فتحي بيك وابي اشترى مصنع في فرنسا قبل وفاة والدك بايام لكن لم يتقيد نصف المصنع باسمه وقبل وفاة ابي بايام طلب مني ان اقوم برد الحقوق لكما... لانه لم يعلم بوفاة والدك الا بوقت متاخر وشاءت الظروف وقد توفى
ملك وملاك:الله يرحمه



صابرين:هذه جميع القصة اريد شراء نصف المصنع منكما او ان نديره كما خطط والدينا ماذا قررتم!؟
احمد:ان مثل هذا الموضوع يجب التفكير به اتسمحي لي انسة صابرين بان التمس منك بعض الوقت ليفكروا ملك وملاك بالموضوع
صابرين:كما تشاؤن لكن اريد ان أعود الى فرنسا وان احل الموضوع باسرع وقت
احمد:نعم نعم
ملاك:سنحاول حل الموضوع باسرع وقت لا تقلقي
صابرين:(تقف وتقول):سررت بلقائكم اتمنى ولو استضيفكم في بيتي في فرنسا شكرا لكم
ملك:الى اين لم تشربي شيئ!
صابرين:متاسفة لدي اعمال وسابحث عن فندق لابيت فيه
ملك:ماذا لا لماذا الفندق امكثي في بيتنا سنقضي بعض الوقت الممتع معا
صابرين:فكرة جميلة ساتي اليوم ليلا الان الى اللقاء
تخرج من المكتب مخلفة من ورائها ابتسامات وفرح في اعين ملك خاصة بعد ما تعرضت في الفترة الآخيرة...
ماذا تريدان ان تفعلا ستبيعان ام لا
ملك:لكني رأيت هذه الفتاة من قبل لكني لا استطيع ان أتاكد
ملاك:لا انك تتخيلين بعد التوتر في اخر فترة
ملك:سنبيع نحن على وشك الافلاس بعدما حرقت الشركة وانت تعلم ان وضع الشركة ليس بالمستقر
نعم انسب حل ان تبيعا نصيبكما....وخاصة ان جميع املاك فتحي بيك لكما..فقط؟
ملك:ماذا تقصد...إن أبي أعطى أخي كامل حقوقه وهو على قيد الحياة
ملاك:دعونا من النقاش الآن...والبيع هو الحل الوحيد
ملك:هيا ملاك الى البيت
ملاك:هيا بنا



بعد حوالي 3 دقائق من خروجهما من المكتب يدق الباب يدخل زكي
سيدي مصيبة
مماذا هناك الا تاتي الا بالمصائب
زكي:اتتذكر الشيف حسين
الشيف حسين مر عليا هذا الاسم نعم نعم انه الطباخ في بيت ملك وملاك
زكي:نعم يا سيدي
وماذا هناك
زكي:قال لي ان سعد قبل الحادث بيومين قام بارسال رسالة الى ملك واخدتها روزانا
ومن هذه روزانا
زكي:انها مربية ملك وملاك
ولكني لم اراه يوما في البيت...هل يعقل ما تقول؟
زكي:احضروها بعد وفاة والديهم
وما هو مضمون الرسالة
زكي:لا اعلم لكن اخاف ان يقع الذي يجوب في عقولنا
نعم يجب ان تحرق الرسالة...وهي في غرفة ملك...يجب أن لا تراها...
زكي:لا يمكن
فكر يا زكي من يستطيع الدخول الى البيت
زكي:نعم انه شخص واحد يستطيع الدخول والخروج بشكل طبيعي ودون ان يثير الانظار
من هو تكلم
زكي:انت أ يا سيدي





نعم انه الحل الوحيد انا ساذهب لكن ملك الان خرجت الى البيت كيف لن نستطيع!
زكي:لا ملك ذهبت الى الشركة
لكن الشركة لم تعد موجودة
زكي:ذهبت لتاخد اوراق وبعض الاغراض
نعم وكيف سنأخرها؟
زكي:لا تقلق العمال يريدون باقي اجورهم واتعابهم ولا تملك ماذا سيفعلون طبعا تظاهر واعتصام يا لك من مخطط يا زكي...تفاجأة كثيرا يوجد تطور؟
زكي:طبعا يا سيدي
الان ساذهب لاخد الرسالة
زكي:لا
لماذا يا زكي؟
زكي:روزانا ينتهي دوامها على السابعة يا سيدي
اذا سانتظر للسابعة
زكي:خير ما فعلت
المشهد(2)
الخيانة هي داء صعب العلاج كالشجرة التي تنمو مائلة لا تنعدل عندما تكبر وهكذا هو سعد كان يخطط للقضاء علي بأي طريقة حتى انه توقع انه سيموت...فقام بارسال رسالة لكن الشيئ الوحيد الذي اثق به ذكائي.



الساعة التاسعة ليلا دخلت الى بيت ملك متخفيا بحيث لم يراني احد انا اعرف هذا البيت جيدا حيث يوجد باب في الحديقة لا يعلم به احد الى افراد الاسرة هكذا باب مخفي حتى ان هيكله يوحي بانه جدار فهذا الباب كان سيستخدمه ابا ملك عندما يخرج دون ان يراه الصحفيين دخلت من الباب واستطعت ان اصل الى غرفة ملك وحملت الرسالة وما ان فتحتها الى واسمع صوت غريب ,ما هذا اين اختبئ انها ملك!

دخلت ملك الغرفة ورأيتها وهي تجلس على المكتب وتقرأ في ملفات كثيرة كانت ملقاة على سطح المكتب كل هذا وانا مختبا في خزانة فارغة على ما يبدوا كانها لأمها وعندما توفيت لم يضعوا بها شيئ يرن هاتف ملك فجاة!

ملك:الو يجب ان تاتي فورا ان الوضع لا يحتمل... المصائب لا تنتهي ويجب ان يعود ابن فتحي بيك ويدير شركاته ويعيد مجد اباه

ماذا؟ انها اتصلت بامير اخاها يا الهي لن تنتهي المصائب ماذا سافعل الان وفجاة تقف وتتوجه الى السرير وتستقلي كأنها تريد أن تنام حتى أنها من التعب لم تبدل ملابسها حتى... ماذا سافعل الان هل اخرج ام ماذا ان النوم اخد مني لم ارى نفسي الا وأنا نائم في هذه الخزانة كانت واسعة ومريحة...ولا يوجد بها أي شيئ كأن القدر تحالف ووضع يديه في يدي ففي كل مرة يستطيع أن يخرجني من المأزق لكن هذه المرة على ما يبدوا لا مهرب من الوقوع فجاة اسمع صوت غريب من انها صابرين تدخل الى غرفة ملك ماذا تريد هذه؟ وفجأة تبدأ تمتم وتقول ستموتي ستموتي يا ملك و تخرج فجأة من يدها سكين وتريد غرسها في جسم ملك لا اعلم كيف اتت لي القوة ان اقوم باخد السكين منها بسرعة وفجاة تستيقظ ملك كل هذا وهي تنظر الي أنا وصابرين تحاول سحب السكين من يدي وهي تحاول وتحاول حتى غرسة السكين في بطن صابرين ماذا فعلت ارم السكين على الارض وابتعد ماذا فعلت!؟ قتلتها ويبدأ الصراخ من ملك...كأني قتلتها عمداً وليس بهدف حماية حياة ملك من الموت, مع اني كنت انتظر تلك اللحظة التي تعذب بها ملك لكنني لن اسمح لأحد بأن يسرق مني الشعور عند تعذيبها...



(أحياناً حبنا للأشخاص...يدفعنا بالتضحية حتى بأرواحنا...ولكي أنتقم لعشقي...سأواجه الجميع ولو كان الثمن هو حياتي)

تتصل ملك بالشرطة وتاتي الاسعاف وتاخد صابرين وانا وملك في المركز اخدوا اقوالنا وقيدت القضية بانها دفاع عن النفس وخرجنا لكننا قبل ان نخرج طلبنا من المسؤول ان نتحدث مع صابرين فوافق ودخلت صابرين الغرفة

ملك:لماذا كنت ستقتليني مع اني احببتك وجعلتك تناميني في بيتي وعاملتك معاملة حسنة؟

هذه الاشكال هكذا ناكرة للجميل

صابرين:لأنتفم انا حبيبة محمد الخطيب انت سرقتي مني حبي وكنتوا ستتزوجون ورميته في السجن مثل الكلب وتسئلين ماذا فعلتي؟

ملك:انا ليس لي علاقة بسجنه

صابرين:هههه انت تخليت عنه وجرح منك كثير وسرقتي مني حبي عدت لانتقم لولا تدخل هذا المجنون

(بسخرية)لولا هذا المجنون لكنتي اعدمتي يا صابرين لمحاولة قتلك لملك

صابرين:الاعدام أهون علي من ان أراها انها انسانة عديمة الحياء تفعل فعلتها وتقول لماذا!

ملك هيا نذهب انها مجنونة

ملك:هيا بنا

شكرا يا حضرة الضابط على كل شيء



الضابط:لا شكر على واجب
ان صابرين ورقة رابحة سياتي اليوم الذي ساستخدمها ضد ملك لكن الأن يجب ان افكر في امير والمصائب التي سيعود بها.
المشهد (2)
تفتح هذه الابواب الضخمة التي اخفت جميع السعادة وراء خشب بائس حمل الظلام معه يدخل امير(اخ ملك وملاك)
امير:اهلا اهلا بعائلتي (ويقبل ملك وملاك ويقوم بضمهم)(انتم من حرمتوني هذه الضمة)
اهلا بك في عائلتك لم يتسنى لي التعرف عليك
امير بمقاطعة:انت احمد خطيب ملاك انني عرفتك كما وصفوك
شكرا انك مرح جدا
امير:ماذا ياخد الانسان معه سنفرح ونغني (واصبح يغني بصوت عال)
ههه صحيح هيا لناكل على ما يبدوا انك ستموت من الجوع
امير:نعم اانني لم اكل من الصبح
وجلسنا على طاولة الطعام ناكل ونمرح اول مرة اشعر بان في هذه العائلة البائسة شخص مرح انه اعاد الى وجهي البسمة انه طيب لا اعلم هل هو اخاهم حقا أم لا ؟!
الان انت اين كنت ولماذا لم تعود الى الوطن ولماذا لم تعود عندما توفى اباك وامك
امير:انا اعمل مهندس منذ 10 سنين ويوجد عقد مع الشركة يمنعني السفر الى اين منطقة واذا اخللت بالشروط يوجد شرط جزائي يقدر عشرة ملايين فلم استطيع وشاء الله وفعل ها انا الان معكم دعونا من الماضي
هههههه دعنا من الماضي اذا الان حان وقت الجد انا وملك خطبنا لما يقارب الخمسة اشهر وبعدها وقعنا في سلسلة من المشاكل فالان اطلب منك يدها رسميا والزفاف الشهر القادم(لا اعلم كيف نطقت بها هل الجرح والظلم يدفع الانسان الى التصرف بتصرفات لا يريدها كيف ساعيش مع انسانة لا احبها



وبل عدت لانتقم) انها مسألة غريبة كل يوم يزداد غرقي في مستنفع أفعالي وكلما حاولت الخروج أغرق أكثر وأكثر...

المشهد(3)

زكي:سيدي اتذكر الاوراق التي تحتاج الى توقيع؟

نعم ماذا بها...الأن

زكي:يجب ان توقها فورا الشركة في توتر هذه الفترة

انني متردد على الخطط المالية الجديدة ما رأيك انت؟

زكي:انها جيدة وستنتشلنى من دوامة الضياع التي تحوم حول الشركة

اذا ساوقع اتعلم ان امير عاد

زكي:من امير

انه اخ ملك وملاك

زكي:نعم تذكرته

اه ....يرن هاتف زكي فجاة ويختلف لونه كأنها يحاول أن يشير لي بأن مصيبة جديدة قد وقعت في حبالنا...

ماذا بك يا زكي لماذا تغير لون وجهك

زكي:انها مصيبة فُتح ملف وفاة فتحي بيك وبالأحرى ان امير اعاد فتح الملف من جديد سنذهب الى السجن يا سيدي

اقف فجاة ماذا تقول كيف ولماذا انه توفي وفاة طبيعية كيف اعاد فتح الملف! اذا انت تريد دخول السجن أنا لا يا زكي أامامي الكثير من العمل...

زكي:انه استطاع ان يثبت ان اباه لم يكتب الرسالة التي على اللابتوب

وكيف ذلك؟

زكي:عندما قمت باعطائي الفلاشة التي تحتوي على الرسالة أضعتها هناك ولم ابحث عليها

ماذا تقول يا مغفل أغرب من وجهي ان كل شيئ سينكشف سيهدم المعبد فوق رؤوسنا مغفل اخرج من المكتب بسرعة لا ارى امامي ساقتله ساقلتهم جميعا سيرون...

اصل الى بيت فتحي بيك ادخل لا استطيع كبح جماح نفسي لا استطيع ان اسيطر على نفسي ماذا سافعل؟

الاقي ملك وملاك جالسات في غرفة الضيافة

مرحبا ماذا تفعلان الم تذهبا الى السوق

ملك:لا ذهبنا وعدنا

ملاك:نعم عدنا وسنذهب غدا لم يبقى على الزفاف الى اسبوع واحد

نعم بالخير ان شاء الله

اسمعتوا ان امير اعاد فتح ملف وفاة والدكم

ملك:نعم وانا موافقة

ملاك:نعم انه يقول انه قُتل وان شاء الله سياخد المجرم عقابه كيف يقتل انسان اليس في قلبه رحمه

نعم نعم على خير واين امير

ملك:انه بالحديقة

انا خارج لاتحدث معه

اخرج الى الحديقة اقف فجاة واختبأ وراء جدار اسمع امير يتحدث بالهاتف ويقول

أمير:نعم اوجدتم صاحب الفلاشة حقيقتا انه مجهود رائع سأأتي فورا

ما هذه المصيبة يجب ان اذهب الى الشركة فورا

اصل الشركة

فداء نادي الزفت زكي

فداء:حاضر يا سيدي

يطرق الباب بارتجاف



ادخل يا زكي انهم استطاعوا الوصول الى صاحب الفلاشة يجب ان يموت قبل ان ينطق

زكي:وكيف

زكي لا تزعجني بغبائك انسيت اللواء نجيب الموصلي

زكي:نعم اتذكره لكنه متقاعد

يا لك من ابله ان معنا اورق ثثبت ان اللواء محمود قبض مليون دولار مقابل الاستتار على جريمة لكبار سياسيين البلد اذهب الى بيته واطلب منه ان يرى عمله هو الوحيد الذي يستطيع أن يتخلص من صاحب الفلاشة واذا لم يوافق هدده بالملفات لكنه رجل حكيم سيوافق..

زكي:نعم نعم لكن كيف ماذا سيضع له السم مثلا؟!

زكي انه لواء يعلم جيدا كيف يقوم بمهامه...لن نتدخل بهذه الأمور مفهوم؟

الان ساذهب الى المركز لارى كيف سيموت امامي اصل المركز وادخل الى المكتب

السلام عليكم انا احمد سلمان اكون زوج ابنة فتحي بيك اتسمح لي بالجلوس

الشرطي:تفضل انني اقول لامير بيك ان طرف الخيط صاحب الفلاشة وهو الان بالسجن وسياتي به اللواء قريبا (يطرق الباب)ها هو انه اتى لماذا ترحب

صاحب الفلاشة:لا شيئ لا شيئ

الشرطي:ماذا تشربون

انا فنجان قهوة

الشرطي:وانا فنجان قهوة امير بيك ماذا تريد

امير:لا لا لا شيئ

واجلب ايضا قليل من الماء ل(ما اسمك)

صاحب الفلاشة:نضال

اجلب كاس من الماء لنضال لكي يتحدث لنا رويدا رويدا



يطرق الباب وتدخل الطلبات وبعد حوالي دقيقتين يصبح يتغير وجه نضال ويقع الى الارض انه مات وماتت القضية معه لم يعد هناك اي دليل اخر على القضية انتهينا...في كل مرة اثبت بأني مخطط بارع ومنتقم يعلم جيدا ما يفعل...





المشهد السابع و الثلاثون

في غرفة الجلوس...كأنت التساؤلات تطرح نفسها من خلال نظرات الجميع فاختصرت الطريق وقطعت موجة النظرات:

أرايت يا أمير لماذا فتحت القضية نحن يغنى عن المشاكل؟ماذا تريد لن يعود اباك بفتح القضية من جديد!

امير:لن أستسلم وسأدخلهم السجن جميعا...لن أرضى بأن يذهب دم أبي دون محاسبة.

ملك:نعم هذا العمل الصحيح...يجن أن يأخد الجميع حقوقهم

ملاك:أتركونا من هذا الحديث ان غدا زفافي ولا اريد ان يعكر شيئ على صفو هذا اليوم

انا انتهيت من جميع التجهيزات وانتم؟هل انتهيتم من المهام الموكلة إليكم!؟

امير:انا قمت بتزيين القاعة والسيارة كما طلبت؟وبالزينة التي تريدينها؟

ملك:وانا قمت بارسال الدعوات للجميع

شكرا جزيلا...دعوني لا نتطرق لذلك الموضوع المشوؤم...

مرت تلك الأيام القليلة تحمل معها الأسئلة الكثيرة...على ما يبدوا أن الأسئلة ستضمحل مع مرور الزمن وسأتي اليوم الذي ستزول فيه نهائياً من عقولهم...

اتى يوم الزفاف بعد طول انتظار ستصبح ملاك زوجتي ساكون سجان نفسي سامر مركبات الام على ضياع الحب الحقيقي على جسر زواجي من ملاك

ستضيع الفرحة بين دمعة رحيل وكلمة اه... ساقول نعم... وداخلي يصرخ لا



سوف أودع الاحتمال للعودة ولو كان صغيراً الى حيز من الفراغ الذي يضعني في امر واقع ما هذا هل اذهب ام اعود من نهاية الطريق هل اقف بعد ان اوشكت الى النهاية هل اختفي من الكون او ابدا بتكوين جديد هل وهل ودماغي سيتفجر اين الحقيقة هل اخرج الى الحقيقة ام ابقى في ظل الكذب هل اموت ام احيا بعد موتها واقوم اصرخ من الفراش ما هذا انه كابوس ام اسئلة تدور بدماغي الساعة السادسة يجب ان اجهز نفسي اليوم زفافي اقصد موت عشقي

اتت الساعة الموعودة كان يوم متعب كثيرا انظر الى ملك ذات النظرة الثاقبة الجميلة انها كالملكة فستانها كالحورية تبدوا تتمايل في رقصه...كلما راودتني الدمعة احاول كسرها بإبتسامة صفراء لكن دون جدوى كانت تلك الدمعات أقوى مني...كلما نظرت لعينيها كانت تحاول أن تقول انها لا تراني فتدير وجهها فوراً كلما حن قلبي الى الماضي لم أرى الا وعيني تتجهان الى تلك المرآة كأنها الماضي بذاته... انتهى الزفاف وأنا تائه بين الماضي والحاضر فلأول أمامي والاخر بجانبي...وخرجنا من القاعة جلست في السيارة وملك تقف امام القاعة تودع امير و فجاة يطلق الرصاص من مصدر مجهول وتبدوا علامات التعجب على اوجه الجميع وأصوات الرصاص هي سيدة الموقع كأنه عاد الي ذاكرتي موقف قتل اب محمد الخطيب... يصاب امير تنبطح ملك وملاك على الارض وفجاة يختفي صوت الرصاص وتاتي الاسعاف والشرطة انه ليس زفاف بل ميتم...انه يوم تعيس... الجميع ينتظر امام غرفة العمليات بفارغ الصبر لنطمئن على أمير.... ننتظر الطبيب خرج وقال:انا لله وانا اليه راجعون

وبدا صوت جرح قلبي من الداخل صوت يقول اااه من ملك اما ملاك فوقعت على الارض مغشيا عليها.





شاء القدر لتفتح ابواب هذا البيت للعزاء للمرة الرابعة وعلى يدي هاتين اني في كل مرة اشعر بطاقة غريبة مفعمة تجدد روحي بداخلي اشعر كانما ولدت من جديد لا اعلم هل هو لقتل الروح الطيبة داخلي ام للذة الانتقام.

مر شهرين على زواجي من ملاك...شهرين من العذاب...من محاولة النسيان لكن لا لن أستطيع أن ازيل الماضي ولا أن انسى ما كان هو كتب علي قلبي ولن استطيع محيه ابداً... ادخل الى البيت فجاة

مرحبا... ملاك كيف حالك اني كنت متعجل صباحا ولم اراك!؟

ملاك:نعم كنت نائمة اتت عندي ملك اليوم على الساعة الرابعة تقريباً وتكلمنا قليلاً تذكرت أيام الماضي الجميلة...

ماذا تقولين أنا اليوم كنت مع ملك وعند الساعة الرابعة ايضا؟! كيف ؟

ملاك:لا انها كانت هنا اليوم على الرابعة تماماً

ابتسم قلبي...وعاد الانتقام الى خط سيره.. ان الدواء اخد مفعوله

نعم لابد أن ساعتي خاطئة...عذراً يا حبيبتي

ملاك:خيراً...حبيبي ايمكنك ان تجلب لي الهاتف انه في اول درج هو وحقيبتي الخاصة

نعم يا حبيبتي وبعد قليل من الوقت اصرخ من الغرفة:انه غير موجود هنا

ملاك:كيف غير موجود أنا وضعتهم اليوم في أول درج حتى إني وضعت ملفاتك في الدرج الثاني أيضاً...

لكن الملفات في الدرج الاول



ملاك:ماذا تقول ها انا قادمة

ملاك:(ترى الادراج) ما هذا أنا وضعتهم قبل قليل في الدرج الثاني والهاتف في الدرج الأول كيف هذا يوجد أحد فعل ذلك! قبل أن تنتهي من كلامها أشعر وكأنها ستقع وبالفعل اركض اليها وتسقط على الأرض مغشياً عليها...

المشهد(2)

ملك:مرحبا ماذا حصل؟ كنت اليوم عند ملاك ولم يكن هناك أي شيئ ماذا حصل؟

لا شيئ لكن ملك بعد الصدمات التي تعرضت لها اصبحت اشعر بانها تنسى كثيرا ولا تركز ومتخبطة...في كثير من الأمور...ووقعت اليوم على الأرض...

ملك:ماذا تقول! وماذا قال الطبيب(تبدوا علامات التعجب عليها)

إلا الان لم يخرج ان شاء الله ان لا يكون شيئ خطيرا

يخرج الطبيب وعلامات البؤس على وجهه وانا يزدادا شعوري بالسعادة ويقول وراسه الى الارض يتجه

الطبيب:ان ملاك وبعدما سمعت ما قاله زوجها والعمال في البيت تعاني من خرف مبكر أي زهايمر مبكر وخلل في خلايا الدماغ بالاحرى ان الخلايا مدمرة دون سبب مباشر على الاغلب من الصدمات التي تعرضت لها يجب نقلها الى المشفى فورا مشفى الامراض العقلية ليتم علاجها

لا لن اسمح ستبقى معنا في البيت

الطبيب:لكم حرية الاختيار لكن الأفضل لها أن تنقل الى المشفى وبأسرع وقت

ملك:وهل الوضع يمكنه ان يتحسن؟ اذا نقلت الى المشفى

الطبيب:يوجد احتمال قومي...عليكم بالدعاء لها

ترجع ملك خطوتبين الى الوراء وتصرخ باعلى صوت لماذا يا الله لماذا انا لم يبقى لي احد اولاً ابي ومن ثم امي وخطيبي واخي والان اختي يا الله اعني على هذا الحمل الثقيل... واقدم اليها قليلا واقبلها على جبينها واقوم بضمها...عادت رائحة الماضي الى خلايا أنفي انها رائحة جميلة...





(عند الإنتقام, لا يوجد إنسان صالح فالطالح يجر الصالح في ذيول التوبة)
انني فرح جدا ان الامور تسير كما خططت لها
زكي:انت مسرور وملاك بالمشفى
نعم فأنا الذي ادخلتها المشفى
زكي:وكيف ذلك؟
منذ شهرين وانا قوم بوضع حبوب لتتدمير خلايا الدماغ ومعالجة امراض انها تؤثر قليل على الدماغ لكن السبب الرئيسي في دخولها المشفى لانها صدقت بانها مريضة بل بالاحرى انا من جعلتها تصدق ان الوسواس القهري يا صديقي قادر على أن يمبت ما هو في أوج صحته...طاملا دخل الشك والوسواس الى قلب الشخص لن يرجل عنه الا اذا دمره بالكامل...
زكي:وكيف جعلتها تصدق
اتذكر حادثة الادراج التي خبرتها لك...قبل وقت قليل؟
زكي:نعم
انا من قمت بتغير موضعها
زكي:نعم...ان الوسواس أمر صعب...كالخبيث لا يرحل الا اذا انتشر في سائر الجسم...أنا أكثر الناس علماً بالوسواس يا سيدي
تذكر عندما قامت بالاشتباه بأن أحداً في الطريق تحرش بها...كان كلامها صحيح...
انا من قمت بارساله ليتحرش بها...
زكي:لكن اجهزة المراقبة اثبت بأنه لم يكلمها...ولم تلتفت عيناه إليها!



النقود تفعل العجائب...خبير الكترونيات ببعض المال يفعل لك ما تريد...هكذا أصبحنا في زمن تباع في الذمم بقليل من وسخ الدنيا!
زكي:اتمنى ان اكون بمثل دهائك
لا لا انه امر غير معقول لا احد بذكائي يا زكي الان ستفعل المكتوب بالورقة وكن دقيق مفهوم.(وأخرج الورقة من الدرج واسلمها لزكي)
زكي:اوامرك يا سيدي انها خطة جديدة ستنفذ عما قريب يا سيدي(ويهز بأرسه مبتسماً)
المشهد(2)
يرن الهاتف...
ملك:الا تعرف بما حدث تعال فورا للبيت انها مصيبة
...خير...ها انا قادم
انه امر مسلي...يدفعني الفضول لأرها ماذا ستفعل في هذه المصيبة ؟أصل البيت...
ماذا بك لماذا هذا الاستعجال والصراخ ؟
ملك:ملاك ملاك... انها باعت حصتها لرجل يدعى برعي بيك وهو أرسل محاميه انه يريد ان يتابع العمل وأن يتسلم ادارة حصته أيضاً!
ماذا تقولين وكيق هذا هل سئلتي ملاك ؟!
ملك:(تصرخ) نعم نعم لكنها لا تذكر...وهل تتوقع إنها ستجيب!
هيا بنا الى مركز الشرطة انه نصاب انه جعلها توقع دون مقابل...أو ما شابه لكنها جزماً لم تبع... لكن كيف قابل ملاك انها في البيت ؟
ملك:ان ملاك ذهبت لتستجم في حديقة الحي
كيف تجعليها تذهب الا تعلمي بحالتها ؟ ومن كان معها! ما هذا الإهمال
ملاك:لم يخطر على عقلي بان هذا سيحدث لم يكن احد لوحدها ذهبت ولوحدها ما هذه المصائب هيا هيا بنا
نصل الى مركز الشرطة...كل شيئ سيذهب عبث لن تفيد الشرطة أبداً
مرحبا حضرت الضابط على ما اعتقد جهاد



جهاد(الضابط):نعم اتذكرك... حادثة الفلاشة ومقتل فتحي بيك

نعم نعم صحيح

جهاد:ماذا بك خير ما هي مشكلتك؟

ان زوجتي تعاني زهايمر مبكر وامراض عقلية ويدعي شخص اسمه برعي انها باعته اسهمها في الشركة له؟

جهاد:وهل يملك ورق رسمي بهذا الكلام؟

للأسف....لا اعلم...

جهاد:اذا سنحضره الى هنا وسنثبت ذلك في محضر رسمي وقانوني





جهاد:ها هو حضر سيد برعي تفضل بالجلوس انه احمد بيك زوج ملك هو يدعي بانها ليست قادرة على التفريق بين الصواب والخطأ وقام بجلب شهادات رسمية ثبت ذلك... تفضل تحدث ما لديك؟

برعي :انا لا اعلم بهذا الشيئ اولاً وعليه ان يقوم بوضعها في مشفى خاصة؟

جهاد:أنا اطلب منك بخجل ان تنهي القضية بشكل ودي...وان ترجع لها حقها!

برعي:لكنني انا دفعت لها ثمن هذه الاسهم وامام شهود ومحامي...وهي بنفسها التي جائت الي مكتبي تعرض أسهمها وحتى بيت تملكه وقالت انها تمر بأزمة مالية ولم أراها تعاني من أي مرض؟

من هم الشهود والمحامي وكم دفعت؟

برعي:الثمن كان على ما يبدوا 8 ملايين في حسابها الخاص...وُضع

ماذا تقول لكن اين المال؟

برعي:لا اعلم...أنا وضعت المبلغ في حسابها...والبنك يثبت ذلك

جهاد:اتستطيع ان تريني الاوراق الرسمية

برعي:نعم ها هو لدي؟

جهاد:(بعد اطلاعه)على الاوراق سيد احمد انه صحيح يجب عليك ان تحصل على المال انه كما مكتوب بالورق ايصالات مالية انه مبلغ لا يستهان به

نعم نعم شكرا سيد جهاد وبرعي بيك

نخرج من مركز الشرطة...إنها على وشك الإنهيار من المصائب التي تحوم حولها...أشفقت عليها...نصل الى البيت...



ملك ادخلي واسئليها عن الاموال لا استطيع الحديث معها؟
ملك:سأدخل ان من البداية كان علينا وضعها في مشفى خاصة
وبعد دقائق تخرج ملك:انها لا تذكر اي شيئ يجب أن نذهب الى البنك والسؤال عن المال
لا قمت بالاتصال انها مسحوبة منذ ساعتين ما هذا اين ستذهب بالمال؟انه مبلغ لا ستهان به؟ يجب ان تذهب الى المشفى لن أقبل أي اعتراض!
ملك:نعم غدا ستذهب وساطلب من الطبيب معاجلتها باسرع وقت
انتهى.... المال ذهب لكنني ساقوم بعمل محضر مع انهم لن يفيدونا الشرطة
في المكتب سيدي كيف لك هذا العقل للتخطيط بهذا الشكل لكن لم افهم ماذا ستفعل الان؟
لا شيئ...ان برعي انتهت مهمته هو فقط قام بالذهاب الى المركز.... من خطط؟
انا ومن نفذ؟ انت.... الان سيرجع لنا مالنا
زكي:لكن ماذا ستقول لملك
انه مال زوجتي ولم يهن عليا تركه لغريب فاشتريته من برعي بيك...أمر طبيعي يفعله الشخص العاقل والمحب لزوجته...
زكي:نعم صحيح صحيح
اذهب وقم باخد التنازلات من برعي بيك
زكي:لكنني قلق ان امثال برعي يفعل كل شيئ من أجل المال لن يترك مثل هذه الفرصة بسهولة؟
لا ان الاوراق التي بين ايدينا تدخله السجن مئة سنة...لا سيما أن ابنته الان أعلى برج الساعة أي تردد...ستقتل دون أي تردد
زكي:انا ذاهب لأرى ماذا سأفعل لكن لماذا لم تطلب من حصة زوجتك؟ انت لك الحق بها



في هذه الحالة سيكون لي الربع فقط...لكنني أطمع بالميراث جميعه...ولن ارضى بربع أبداً وقانونياً يذهب الباقي للورثة الشرعيين ولا يوجد الا ملك...أما مع برعي استطعت أن أحصل على جميع المال بدون أي مجهود...

زكي:نعم...لكنه امر خطر يا سيدي...

أحيانا نحتاج أن نخاطر لكي نصل...واذا بقي الانسان يخاف من المخاطرة والمواجهة لن يصل ابداً يا زكي...

زكي:نعم نعم يا سيدي....ها انا ذاهب





المشهد الواحد و الأربعون

انتهى جزء كبير من الإنتقام لم يبقى سوى خطوات قليلة تفصلنا عن الجولة الكبرى...سأجعلهم يدفعون الثمن...كما جعلوني متشرد دون عائلة لسنين...يطرق الباب...

من؟

زكي:انا زكي

تفضل

زكي:كيف حال سيدي اليوم

الحمد الله وانت ما تفعل لماذا جئت هل يوجد مستجددات جديدة؟

زكي:لا لكن ذهبت الى برعي بيك وقام باعطائي التنازلات وفجاة وانا متجه إلى الخارج من بيته ارى ملك تدخل....فتفاجئة على ما يبدوا سيلف ويدور معنا يا سيدي

ماذا؟ يا ترى ماذا تفعل ملك عند برعي؟ وهل رأتك؟

زكي:لا لا تخاف لم تراني اختبئت بالوقت المناسب

وبرأيك ماذا تريد منه اذهب فورا واجلب برعي الي الان...لن انتظر منه الا الخيانة...توقعت...

زكي:حاضر لكن...

دون لكن بالقوة احضرة مفهوم اذهب فورا (بعد ساعة من الوقت)



يدخل زكي المكتب ومعه برعي
ماذا يا برعي هل نسيت انني انا من جعلتك إنسان...لولا مالي لكنت في مقالب الزبالة تبحث عن طعام...أنسيت ماضيك اذا ذهب الماضي من ذاكرتك سأحييه ثانية ؟ ماذا اتلعب من وراء ضهري؟
برعي:لا يا سيدي
اقول بصراخ)) والا بماذا تفسر مجيئ ملك ماذا كانت تريد؟اتريد شرب فنجان قهوة معك مثلاً
برعي(يتلعثم بالكلام)تريد ان تشتري املاك اختها
اه وماذا رددت انت؟
برعي:قلت لها وفسرت بـأن أحمد بيك اشترى أملاك زوجته وذهبت فورا بعد ضلك...
بامكانك الان الذهاب...واحذرك...ان الموت يحوم حولك...سأقبض روحك في يدي هاتين اذا فعلت اي شيئ...(ويخرج من الغرفة...وتبدوا علامات الكذب والخوف على وجهه وفي حركاته)
زكي:لماذا جعلته يذهب؟
راقبه جيدا لم اصدقه انه كاذب
زكي:اوامرك يا سيدي
بعد مرور شهرين من الوقت يدخل زكي المكتب مسرعاً وبدون حتى أن يطرق الباب
ماذا بك يا ابله؟ما هذه الطريقة!
زكي:مصيبة ان برعي وعد ملك بان سيراسلها وسيعترف لها بكل شيئ
(أشعر وكأن الشركة تدور)ماذا تقول ؟؟؟ اذهب انت وانتظرني في المخزن القديم على ما يبدوا نسي من اكون؟
زكي:اوامرك يا سيدي



بعد ساعتين اذهب الى المخزن القديم وبعدها مباشرة يدخل زكي وبرعي والرجال انا جالس على كرسي وبرعي امامي مقيد
ارايت يا برعي هذا هو مكانت تحت اقدامي مقيد مذلول
برعي:عندما عرفتك كان يوم اسود...
اصمت انك خائن...عبد للمال... قل ماذا تريد ملك منك؟
برعي:ارادت معرفة الحقيقة؟لا شيئ سوى الحقيقة
وهل قلت لها..يا مجنون
برعي: لا ...ما أجملك وانت خائف...
الحمد الله...أخاف منك...أنا أخاف من كلب كان في الشوارع يبحث عن طعام...الا ان رميت له عظمة...لكن على ما يبدوا ذهب مفعول العظمة...؟
برعي:هه فات الاوان سيصلها مني بريد او بالاحرى وصلها بريدي يوجد فيه جميع الاعترافات هذه هي الحياة...الكلب الذي تتكلم عنه...انهاك...جعلك كالقط خائفاً...
سافل حقير(بصراخ)زكييي
زكي:اوامرك
ما عقوبة الخيانة
زكي:القتل
لا انها عقوبة سهلة زكي اقطع لسانة واصابعه حتى يعلم ان لسانه الذي نطق واصابعه التي كتبت ستحاسب...في مملكتي لا أحد يتجرأ على عصياني...والكلب سيعود الى مكانه الصحيح
زكي:اوامرك يا سيدي لكن إلى أين؟
الى مقالب القمامة...





(كل إنسان منا يملك بداخلة كائن...كائن يولد معهُ, يعيش الحياة بخط موازي لذلك اللإنسان...فإما أن يكون صالحاً أو فاسداً, وبصلاحه أو فساده,صلاح الشخص وفساده)

عدت لانتقم.. عدت لكي تعود لي عائلتي لكي تعود لي حياتي ام لكي تعود لي كرامتي ام.. ام.. ام لا اعلم كيف شريعة الغاب تسللة إلى قلبي...كيف جعلت من الظلم سيفاً لي...كيف قتلت! كيف سرقت!...لا أعلم انها اسئلة كثيرة تدور في دماغي ولا أجد لها إجابة ...هل هذا حقي ام لا ....هل هذا مال غير شرعي ام ان الحياة تدور وتدور والخاسر هو الضعيف... لا اعلم كيف سأضع النقاط على الحروف وسأحدد موقفي... كيف كيف اصرخ لجاة كيف؟

زكي:مااذا بك سيدي؟

(اقول بصوت متقطع ونفس ضعيف)زكي ان كائن غريب يتحدث داخلي, يحاول قتلي يحاول تدميري...ام انه الضمير هل ضميري استيقظ؟

زكي:انها توهمات...لا يوجد ضمير...الضمير مقترن بالضعف ونحن أقوياء لا يقترن الضمير فينا يا سيدي

توهمات قاتلة ,قاتلة يا زكي...لم أعد اتحمل هذه التوهمات

زكي:اتركنا من التوهمات...الان ماذا سنفعل اذا ملك قراة البريد المرسل سترسم نهايتنا أو بالأحرى بدأت النهاية برسم نفسها



يجب ان تقتل ملك...(لا اعرف كي طاوعني لساني على نطقها لكن انها الجولة الاخيرة اذا خسرتها فلن يحسب لي اي من انتصارات الايام السابقة)

زكي:كيف!

عاد الي الكائن الغريب يتحدث قائلا:

ماذا بك ستقتل حبيبتك معشوقتك ماذا بك ان الرحمة تحولت الى وحش مخيف استيقظ استيقظ ماذا بك انت احمد ذو القلب الطيب لماذا تفعل هذا! هل من أجل المال ام من أجل الانتقام؟ المال قذارة الدنيا وقمامتها والإنتقام لن يعيد لك أي شيئ مما خسرته!استيقظ

لا اعلم كيف نطقت بها لا اظن ان قلبي قد تدخل في قراري انها كانت حبيبة قلبي كانت معشوقتي الا ان شوهت هذا والحب وحولته الى مجزة من الدماء هي من بدأت لن انتظر حتى اركع امامها ولن اجعلها لغيري لن ولن ولن....

زكي يصرخ:ماذا بك يا سيدي كيف سنقتل ملك؟

نعم شردت قليلا ستدخل الى بيت ملك وستقوم بطعنها وهكذا ننتهي من أمرها...طعنة واحدة تكفي لترتاح نفوسنا ونخرج من دائرة الخطر...

زكي:لكن هكذا الامر اصبح واضح انه جريمة

اعلم....وأنا لا علاقة لي بمثل هذه الجريمة...لكن الخطوة الأهم ان تسرق اللابتوب الشخصي...

زكي:لماذا؟

ماذا بك! حتى نحذف الرسالة

زكي:نعم....إن الايام الاخيرة لم أنم...فالذلك عقلي مشوش, متى سنقوم بالعمل؟

اليوم ليلاً...

زكي:من سيقوم بهذا؟ يجب ان يكون شخص نثق به...!

لن اثق بغيرك انت من ستقوم بهذا

زكي:لكن...

بدون اعذار اليوم يجب ان تنفذ العملية وعلى افضل وجه...





(هل من الصعب على المرء قتل من يحب؟...هل الحب جريمة في قانون البشرية؟أم حظي لم يكن بالجيد..لن أستسلم لقدري...لن أقتنع بالواقع....و سأقتلع الحب من داخلي و من قلبي كما يقلع الطبيب الضرس لكي لا يعاود الألم للمريض وأنا المريض والطبيب ودائي الحب)

زكي يجب أن تقتل ملك وبأسرع وقت...بات سري مكشوفاً لأعدائي,ومن أجل إخفاءه سأقاوم الدنيا وبما فيها...

زكي(بإرتجاف):لكنك تحبها...

زكي لا تتخطى حدودك...أفعل ما أطلبه منك دون أي تدخل...

زكي:كما تشاء...وكيف سنفعل ذلك...

اليوم ستذهب روزانا مربية ملك والتي تعيش معها في نفس المنزل,في رحلة قصيرة ولن تعود منها إن شاء الله,في هذه الأثناء ستكون ملك نائمة في غرفة امها وآباها,وأنت ستدخل الى البيت وستقتلها وبذلك إنتهى الأمر لكن لا أريدها أن تتعذب مفهوم يا زكي؟, كنت مظلوماً دائماً وتعذبت قبل ان يموت حب الحياة بداخلي آلاف المرات ومع ذلك لن اجعل سر حياتي السابق بأن يتعذب كأن ضميري يعزي نفسه ويحاول ان يكون له دور في سواد قلبي...

زكي زكي(يضحك):تتعذب لا ابدا يا سيدي كن واثقا

الان اذهب فورا ونفذ الامر وبالنسبة لدخولك البيت لن يأخد منك الامر وقتاً, أقتل البواب لا يهمني الأمر ,اقتل كل من يواجهك لكن يجب أن تنفد الأمر... أو سندخل السجن معناً, وسنعلق على المشنقة معاً إن شاء الله...



زكي:نعم نعم يا سيدي لا تقلق...ها أنا ذاهب في غضون ساعة سأنهي المهمة وعلى أكمل وجه,خاصة يإنها المهمة الآخيرة...

اتمنى اتمنى يا زكي

أجلس على كرسي...في شرفة منزلي وأرجع الى الوراء واتذكر ما قلته لزكي:

(زكي ستدخل الى بيت ملك وستطعنها وتتاكد بأنها ماتت مفوم يجب أن تموت وان لا تتعذب) واستيقظ من سباتي....وأعود الى تخيلاتي السابقة...لأول مرة أتمنى بأن تفشل الخطة لا اريدها أن تموت...هل أحبها ام حزني على نهاية إنتقامي....)

أغرق في نوم عميق,ولأول مرة منذ أيام يصيبنا النوم وينجح في تخطى حدود عقلي...ابدأ بالتعرق وبالدخول في موجة من الأحلام, رأيت مشهد غريب,مشهد لن يتكرر ولا أتمنى بتكرره رأيت نفسي في قفص الإتهام وأمامي ملك مبتسمة وهي تقول لي:أن السم يجري في عروقنا تماماً كما يجري الإنتقام)وفجآة أستيقظ من أحلامي وأنا أصرخ:إني أستحق الحياة, لكن عندما شعرت بأن ذلك من نسج الخيال وإنه حلم, شعرت ببرود في أعصابي وضحكة من كل قلبي,فيا لذلك الحلم,لا بل إنه كابوس)

وفجآة يطرق الباب أقف من الكرسي وعلى وجهي ملامح لا اعرف ما هي هل ملامح الانتصار او ملامح الحزن وخيبة الامل عليها؟

زكي:سيدي ان المهمة تمت وقتلت ملك وفزنا بالمرحلة الآخيرة وخرجنا من دائة الخطر...

أصبحت أتمايل على جوانبي والدموع تسقط بغزارة دون توقف وفجآة أصرخ دون وعي:لا وأبدأ بتدمير ما أمامي, دون أي وعي... هل هذا الحب الحقيقي أو نتاج الحب الحقيقي أم أنا أتألم من أمر آخر...وأسقط على الأرض وما أذكره أن آخر ما رأيته زكي وهو يتصل بالطبيب الشخصي.....(لماذا أزعجت الطبيب يا زكي...انه هبوط بالضغظ فقط لا غير...

الطبيب:لا يا سيدي...لا يوجد ازعاج بتاتاً...كما قلت أنه هبوط بالضغط نتيجة للتعرض لصدمة أو حادثة آليمة على ما أعتقد...



لا لا شيئ...فقط بعض الأمور السيئة في مجال العمل
الطبيب:يا سيدي ان العمل لا يستحق كل هذا منك...فالصحة لا تعوض
نعم نعم شكراً لك على النصيحة الجميلة هذه...
زكي:شكراً لك
زكي قم بمحاسبة الطبيب...وأكرر شكري لك
الطبيب:لا شكر على واجب(يخرج الطبيب من الغرفة ويتبعه زكي)
يرن هاتفي فجاة
الو من معي
نحن من مشفى العاصمة
نعم...لكني لم أفهم ماذا يوجد؟
إن ملك فتحي بيك الخطيب قد توفيت اليوم...وعلى ما إعتقد تربطك معها صلة قرابة
اصرخ(ماذا كيف ماذا تقول؟!)
رجاء سيدي لا تنفعل يجب ان تاتي الى المشفى وتستلم الجثة لانه لا يوجد احد من اقربائها على ما يبدوا انه لا يوجد لها أحد غيرك...
ها أنا قادم وشكرا على الهاتف
(يدخل زكي على الغرفة)
زكي:ماذا يوجد...؟
انه بخصوص ملك
زكي:(تبدوا عليه علامات القلق)هل توفيت؟
نعم يا زكي انها توفيت لكني رآسي سينفجر من الدوار....
زكي:يجب أن ترتاح قليلاً...سآتتي لك بقليل من الماء ... وبعد نصف ساعة
هيا يا زكي يجب ان اذهب الى المشفى
اوامرك... ان السيارة جاهزة امام البيت...





أصل المشفى...لكن أمر غريب في داخلي...شيئ يعزلني عن فرحتي...يضيق صدري...ويمنع أنفاسي...هل هو الحب؟,لكن لا,إنه شيئ ثقيل لا يتحمله إنسان,يأتي فجآة دون إنذار ويذهب تاركاً الآلم يفترس في داخلي,كنت انتظر هذه اللحظة منذ زمن,كنت انتظر اللحظة التي ساكون الفائر بدون منازع,كنت انتظر أن أفرح أن أبتسم,أن لا تسعني الدنيا من فرحتي,لكنني تفاجآة بخوفي...خوف غريب لا أعرف المصدر التي يعمل على نشره في عروقي,لكنني متأكد بأن ذلك الخوف لن ينتهي إلا إذا توقف القلب عن النبض,لماذا؟ لا أشعر بلذة الإنتقام وبنشوة الفوز,هل جردت من إحساسي,أم أن الحب الذي يكمن بداخلي أقوى من احساسي المصطنع هذا....

الطبيب:مرحبا مرحبا ... لماذا لم تجيب؟!

نعم نعم كنت شارداً قليلاً

الطبيب:عظم الله اجركم وثبتكم ومدكم بالعافية واعطاكم الصبر والسلوان يجب ان تذهب الى الثلاجة وتتعرف الى الجثة وتقوم بكامل الاجراءات...

نعم نعم شكرا لك,مع ان هذه اللحظة لا تقدر بثمن

الطبيب:هل تقول شيئاً؟

لا لا فقط أقول هيا بنا إلى الثلاجة...



نعم نعم...هيا بنا الى الثلاجة(إنها باردة تماماً ومجردة من الحياة,تماماً كقلبي فهي تحتوي على أشخاص لكن ميتون لا يشعرون ولا يتحركون,وهكذا قلبي يحتوي على أناس أحبهم كثيراً حتى درجة الجنون لكنهم لا يتحركون ولا يشعرون,انهم أصنام تعبد لكن لا تفيد,وفي أي خطأ سوف تكسر تلك الأصنام,هكذا هو قلبي...
(يرفع الطبيب الغطاء عن الجثة المقصودة)

تبدأ نبضات قلبي بالإسراع كأنها تجاري الزمن,ويبدأ الإصطناع بالنمو كأني مراقباً من القدر وأتحدث بصوت متقطع: لكن لماذا ؟وجهها هكذا إن تفاصيل الوجه غير ظاهرة ؟

الطبيب: للاسف انها طعنت وعلى ما يبدوا من قتلها شوهها ثم حرقها,إنسان يفقتر للرحمة,ذو وحشية كبيرة لا يوجد له قلب,إن حالتها تالم القلب أتمنى أن يختفي الإجرام من سائر الأرض وأن لا يبقى هناك قلب ينزف على شخص قريب منه,كحالتك...

(اقول في نبرة مائلة الى البكاء)لماذا يا ربي اخدت مني من أحب ؟ إنها اخر فرد من عائلة الخطيب يا ربي...لن أتحمل الحياة من بعد فراق جميع أحبتي...
الطبيب: (يضع يده على كتفي):اعانك الله الان يجب ان تذهب وتتخد جميع الاجراءات...وأنا أعتذر يجب علي الذهاب لدي بعض الأعمال
نعم نعم...سوف أقوم بجميع الإجراءات اللازمة
وعاودت فتحت أبواب المنزل للعزاء...كأن في كلمة مرة أتلقى فيها العزاء,أشعر بطاقة تشحذ بيا الأمل,نعم الأمل للقاء عائلتي,بقلب أبيضاً بأيدي قد إنتقمت لهم,لم أندم أبداً على ما فعلته,فهذا هو الحل الوحيد ليأخد كل ظالم حقة وكل مظلوم الواجب الذي يستحقه,فلا أحد يقف مكتوف اليدين وهو يعلم من قاتل عائلته,وما فعلته يعد واجب أسري,لم أفعل شيئ خاطئ)
(هل كنت أواسي نفسي بتلك الكلمات ؟أم إنها المشاعر الحقيقية التي تفيض بداخلي ؟)





بعد شهرين من الحادثة...بعد شهرين من الآلم...بعد وقت من الحزن ماذا سيكون القادم؟

زكي:ها انت انتقمت يا سيدي انتهت الحكاية لم يعد هناك اي جدوى من الحزن

نعم نعم يجب ان اعود الى حياتي الطبيعية انتهت حكايتي مع من ظلموني والان ساعود الى حياتي...ستعود لي الفرحة سيعود لي سر الحياة اليس كذلك يا زكي؟

زكي:نعم نعم ستعود...

يطرق الباب

من على الباب

انا فداء سيدي

تفضلي

فداء:سيدي هذه الاوراق التي يجب ان توقع

نعم نعم تفضلي

ما هذا

انه رقم حجرتي اليوم التاسعة مساء في فندق الحجوزات

فداء:(تبتسم بخبث)نعم نعم فهمت مساء سألقاك

كانت اول مرة اشعر بها,بمشاعر تقودنا الى فداء,لا أعلم هل هي بذرة الجب أم انها غريزة في نفس اي رجل,ليلة وستذهب ليلة وستنتهي أم سيكون بعدها أيام,حتى هي بدأت منذ فترة وكأنها تملح لشيئ,من نظراتها من أسلوبها

بالحديث وحتى طريقة مشيها,لم تكن فداء هكذا أبداً هي إمرآة ذات بشرة سوداء طويلة القامة وذات شفاه حمراوات,إنه شعور غريب لكن لا اعتقد انه الحب, لا ليس الحب فان لها سنين امام عيني ولم يقودني قلبي اليها في يوم ان تصرفاتها هي من قادتنا الى ذلك...

واتى المساء واتت الساعة الموعودة وانا انتظر في غرفتي لا اعلم كيف تجرآت وفعلت ذلك لكنها هي,نعم هي من طلبت منب ذلك في عينيها في تصرفاتها,واذا لم تكن ترغب لما وافقت يطرق الباب وأقف وأفتح الباب مبتسماً: تفضلي يا فداء

فداء:مرحبا يا سيدي كيف حالك؟ انك تبدوا جميل كعادتك وسيم

نعم نعم وانت كعادتك انيقة وتلمسين شعور الشخص الذي يقابلك,كالنار كل من يقترب منها يشتعل قلبه

فداء:شكراً على مجاملتك

ندخل الى العرفة ويغلق باب الغرفة....

وبعد مرور الوقت...وأنا لم يزرني النوم...فكلما تعب جفني راودني طيف ملك...

إلى أين ستذهب هذه؟سأتظاهر بالنوم...أفتح عيني قليلاً...ماذا؟ وفجآة تنقض علي وتحمل سكين؟

أشد يدها وانهض من السرير

ماذا تفعلين يا متخلفة,أجننتي أخرجي من الغرفة؟

فداء:افعل الصحيح سأقتلك,انت المسوؤل أبحث عنك منذ سنين

أدشد يدها وأحاول سحب السكين وهي كذلك تحاول سحبها وفجآة أجرح وتسقط السكين...



فداء:ساجعلك تدفعين ثمن كل نقطة دم سالت من جرحي...

(تعاود فداء وتحمل السكين من الأرض)

فداء: اتحاسبني على جرح صغير؟! والجرح الذي بداخلي ماذا يقال له؟ انا ساقتلك انت مجرم انت من جعلتني متشردة

-ماذا تقولين؟ (واهجم عليها واضربها على رأسها في زجاجة كانت في الغرفة, فتقع على الارض مغشياً عليها ثم اطلب الشرطة)





المشهد السادس و الأربعون

بعد وصول الشرطة والإسعاف إلى الفندق...أذهب أنا وزكي الى مركز الشرطة للإدلاء بالإفادة اللازمة للتحقيق...

يا سيدي اقول لك حاولت قتلي...ماذا أفعل؟تود مني أن أتركها لتقتلني!

الضابط:اعلم لكن ما السبب لماذا تريد قتلك

لا اعلم ولا اريد ان اعلم انها مجنونة...

الضابط:(يصرخ)أحضروا المتهمة

بعد عشرون دقيقة

الضابط:ها هيا امامك يا سيد احمد اسئلها؟ماذا تريد لماذا قتلتك؟

لا اسأل امثالها اسألك انت يا حضرة الضابط وهذا ليس من اختصاصي

لماذا حاولتي قتله وماذا كنت تعملي معه في الفندق؟ لن ننسى أيضاً هذه يا سيد أحمد

(بدأت أقلق كيف سأخرج منها هذه المرة)

زكي: لا اسمح لك بتشكيك في أخلاق سيدي وان كان حتى بتلميح صغير,ها هي انها ورقة زواج عرفي...نحن لا نفعل ما هو ضد القانون...

نعم زكي يقول الصواب يا حضرة الشرطي...

فداء:لكنني لم اوقع على شيئ انا فداء منصور لم اوقع على شيئ هذا عقد مزور

الضابط:أين العقد؟أريد رؤيته



زكي:كاذبة انت من وقعتي او انك امراة ...وتضربني على وجهي (لولا انك امرأة لكان تصرفي آخر)
لا تقلق يا زكي...سيأخد القانون مجراه...
الضابط:ماذا تقولين ؟ها هو توقيعك ومعلومات ويوجد شهود ايضاً
فداء:أنا من قمت بالتوقيع؟ نعم أنا من قمت بالتوقيع
ومحاولة القتل ما الاسباب ورائها؟ اعترفي بشكل ودي أفضل لك
فداء:انا سانتظر المحامي الشخصي وهذا من حقي يا حضرة الضابط
نعم اذا سنحقق غدا بالمسئلة
المشهد(2)
نخرج من مركز الشرط ونجلس بالسيارة....
لولاك يا زكي لكنت الان متهم بقضية زنا, ألا يكفيني ما مررت به في حياتي وأيضاً تأتي تلك الأفعى فداء وتحاول قتلي...كان الأهون عليها أن تقول إنها من وقعت فالفضيحة أكبر من ذلك
زكي:لا تقل هكذا إنه أمر صغير مقابل ما تفعله لي يا سيدي...لا وان انكرت يوجد شهود بالاضافة الى التوقيع
نعم نعم.....وكيف خططت لذلك ؟كيف جعلتها توقع؟
انني اتخدت بعض الاجراءات وجعلتها توقع دون ان تشعر,على فرض إنها أوراق بخصوص العمل.
في كل مرة تثبت لي أنك ذكي ولم تضع السنين معك هكذا
زكي:تعلمت منك يا سيدي
أطلب ما شئت مني,فاليوم يومك,سأحقق لك ما شئت
زكي:لا أريد سوى يوم للراحة والسفر
أنت تطلب هذا يا زكي لم أعرفك لكن لك ما شئت إذهب أين ما شئت لكن لا تتأخر لدينا الكثير من الأعمال...
زكي:نعم نعم لن أتأخر

لماذا حاولت قتلي؟ماذا تريد مني؟ماذا تتوقع يا زكي
زكي:لا أعلم سنرى غداً
وأخيراً وصلت الى بيتي لم أظن انني سأصله بخير,شعور قذر عندما يخونك من كان احسانك اليه,شعرت بالخوف ولأول مرة كنت أعتقد انني قوي لأواجه الموت لكن اليوم برهن لي أنه لا يوجد إنسان على الكرة الأرضية لا يهاب الموت كلنا يخاف كلنا يقلق,أصبحت أنتظر الموت بكامل حريتي,بعدما كنت اواجه الحياة لكي لا أموت,انتظر الموت وأنا خائف وقلق,ويلفتني في الأمر,السؤال الذي ولد في داخلي بعد خادثة اليوم,كيف سأموت؟قتل أم مسموم أم موت من عند الله ؟واذا قتلت من سيقتلني؟ وأين؟هل سأموت حقاً في يوم من الأيام؟ما أصعب أن يكون الإنسان رهن لحظة ,اذا هرب سيعيش واذا أصيب سيموت,حقاً انها لحظة صعبة.
وبعدها بثلاثة أيام...أجلس على كرسي في مكتبي يطرق الباب ويدخل زكي
زكي:كيف أصبحت؟هل ما زلت تعب من ليلة المشؤومة؟
الآن لا...كنت أشعر بتعب لكن بعد ثلاثة أيام عدت الي حياتي...لدينا عمل كثير أنت لم تكن موجود طيلة الأيام الثلاثة السابقة وكذلك أنا وأيضا فداء يجب أن نرى أمور الشركة
زكي:نعم نعم...ومن سيكون بديل لفداء؟
لم أفكر بعد هل لديك إقتراح؟
سيدي أفكر بأن تكون سجى هي السكرتيرة الجديدة بالاضافة الى المحاسبة لانك تثق بها كثيرا
نعم نعم مبدئيا قم بإخبارها,لكن يجب أن نختار أحد نثق به خاصة أن سجى لن تستطيع الموازنة بين العملين؟
زكي:نعم لن تستطيع...
(يرن هاتف زكي فجأة ويتغير لون وجهه)
ماذا بك يا زكي



يقول مسوؤل الكاميرا انه رأى ورقة في مكتب فداء....وعلى ما يبدوا تحتوي على ما لا يسر

اذهب واجلبلي ياها فورا

اوامرك

وبعد لحظات يعود زكي...

زكي:ها هي يا سيدي تقول بان احمد سبب كل شيئ ويجب الانتقام سريعا ويوجد تاريخ وساعة ,ان الأمور تتعقد كثيرا يا سيدي

أشعر بأن حول رقبتي حبل يريد خنقي فلا أختنق ولا حتى أعيش بسلام, ومن المرسل؟

زكي:بدون اسم يا سيدي...

نعم من الغبي الذي سيضع اسمه في مثل هذه الرسالة إذهب وأنظر الى أجهزة المراقبة وخاصة من دخل على غرفة فداء في هذا التاريخ وهذه الساعة مفهوم الآن؟

اوامرك يا سيدي

أو انتظر سأذهب معك...

نصل الى غرفة أجهزة المراقبة ويبدأ الرجل المسؤول بالبحث والبحث عن الساعة فليس أمر بسيط سنبحث في محيط من الأيام لا ندري في أي يوم وصلت الرسالة...

زكي:أوقفة هنا أوقفه

ماذا بك يا زكي

زكي:ها هي إمرآة ذات خمارة أسود تدخل لفداء يا سيدي, وتخرج بعد دقائق إن الأمور تتعقد,كلما اقتربنا للحل,تتعقد الخيوط أكثر وأكثر

من تلك المرآة يا ترى؟ ولماذا تريد قتلي؟أسئلة كثيرة تدور في ذهني؟ ولا أستطيع أن أجد أي إجابة.





أصرخ(زكيييي)
زكي:أوامرك
دفتر يومياتي سأسجن إذا وقع في يد أحد,جميع الجرائم مدونة به وبخط يدي
زكي:من سيأخده! لا يجرأ أحد لا تقلق
ماذا تقول؟ بارد الأعصاب لن يجرأ قلت لي ؟لكن تجرأ وإنتهى...اذهب والحص أجهزة المراقبة انني اليوم صباحاً رأيته,لابد من أنه سرق منذ قليل
زكي:أوامرك يا سيدي,ها أنا ذاهب
حتى بعد وفاة ملك لم تنتهي المشاكل ما هذا من تحت رأسها سأنتحر اللعنة عليها بعد قليل من الوقت....
زكي:لم يدخل أحد الي مكتبك سووى سجى
اذن سجى هي التي سرقته أين هي؟
زكي:نعم نعم تذكرت رأيتها في نفس الساعة مرتبكة أمام مكتبك وسئلتها ماذا تفعل قالت انها تضع لك بعض الاوراق
اذا هي من فعلتها؟اذهب واتني بها فوراً اريدها الآن؟
زكي:فوراً سآذهب يا سيدي
بعدها بدقائق يآتي زكي راكضاً وتبدوا عليه علامات القلق...



زكي:سيدي نفس الورقة التي ارسلت الى فداء ها هي, عثرت عليها في مكتب سجى ونفس الصياغة وبنفس الخط يبدوا أن الأمر ليس صدفة أبداً؟
نعم انه مرتباً وبحرفية تاماً ,كيف وصلت الى سجى ؟لا تقل لي لا أعلم اذهب وانظر الى أجهزة التسجيل فوراً؟
زكي:نظرت,إنها نفس المرآة التي اتت في المرة السابقة
(بصراخ)ماذا ؟!ألم تشدد على الامن أن لا يقوموا بإدخال أي امرأة ذات رداء الشرعي (الخمار)
زكي:لم تدخل من الباب الرئيسي,لا يوجد في الأجهزة أي آثر لها سوى عندما تلتقي مع سجى...
شعور غريب أن لا يعرف الشخص من قالته,أن لا تعلم من عدوك,تقاتل فراغ ,هواء,من يكون ؟سؤال غبي سأجن من؟ يوجد لي مئة عدو والأسوء في الأمر اني لا أعلم من هو لا أعلم سوى انها امرآة تلبس خمار حتى ربما يكون رجل ما هذا اللعنة كيف؟ لم أتصور في يوم اني سأكون بهذه الحالة كالأفعى التي قطع رأسها لا أعلم أين أذهب؟ ولا من أقاتل؟ كلما أحاول أن انسى أتذكر ويعود لي طيف تلك المرآة من يا ترى؟ لولا أن ملك ميتة لقلت انها هي لكنها تحت التراب كيف ستعود ما بالي جننت؟

زكي: أعلم ما يدور في عقلك لا تقلق... يا سيدي قمت بإحضار امها الى هنا وسنتصل بها الآن لن تفرط في حياة أمها من أجل إمرآة لا تعرفها...
أحمد:زكي يوجد لديك تطور ملحوظ,لأول مرة تفكر بجدية أهنئك
زكي:نعم يا سيدي أنت المعلم...
قم بالإتصال عليها الآن(يحمل الهاتف ويرن ويرن ولكن دون جدوى)
أحمد:لم ترد,ولن ترد هي ليست مجنونة كي ترد ماذا ستقول لنا؟انها سرقت الكتاب؟



يبدوا أنني حسدك يا زكي,تمنيت ان يقطع لساني قبل أن أقل لك شيئ
زكي:لا لا يا سيدي...لم أحسد بعد ,ارسلت لها رسالة جميلة تهديد (ها هي تعود بالاتصال)
سجى:لا تفعل لامي شيئ
زكي:لا شيئ سنأخدها رحلة جميلة الى البحر إذهبي عناك في غضون عشر دقائق ومعك الكتاب أو سأجعل البحر يبتلعها للأبد واخبر أباك بمكانك يا جميلة الجميلة(وتغلق الهاتف)





المشهد الثامن و الأربعون

أجلس في السيارة وزكي يفق بإنتظار سجى والبحر أمامي,ورجال الآمن يرافقون والدة سجى وفجآة تحضر سجى وتقطع تأملي بذلك البحر الكبير,البحر مثلي تماماً كبير وعميق لا يعلم ما بداخله أحد ومن أراد أن يشرب مني أبتعله دون أي شفقة,كنت خائفاً على ذلك البحر,في يوم من الأيام,في يوم لم أكن أعلم به أسرار الحياة,كنت أظن أن جميع الناس شرفاء لكن عندما تعاركت مع الحياة اكتشفت ان الخيانة رخيصة والأمانة مفقودة لدى جميع الناس دون استثناء,ظلمت كثيراً في حياتي,لم أجرؤ في يوم على أن أرد تلك الإساءاة الا ذاك اليوم من بعدها تغيرت حياتي,كنت ظالم لكن ظلمي في هذه الأثناء أصبح ذنب لا يغتفر والطريق الي أسير فيه لا يوجد فيه خط للعودة هذا طريقي ولن أعود...

سجى:أين امي ؟ ألا تسمع

زكي:ها هي هناك قولي لها (باي)

سجى:انه ليس وقت المزاح,أنت تخطف أمي وتريد قتلها وتقول لي ببرودة أعصاب قولي لها(باي)

زكي:نعم نعم...لا ينقصني إلا دروس من أمثالك يا خائنة... أين الكتاب الآن ؟

سجى:ها هو في حوزتي...أمي وحياتي مقابل الكتاب ؟

زكي:لماذا سرقتيه ولمن ؟

سجى:لا علم لي



زكي:ومن المرآة التي زارتك في مكتبك أتعلمي أنها نفس المرآة التي زارت فداء؟
سجى:لا أعلم...ولا أريد أن أعلم
(أخرج من سيارة واقف بجانبها)أكبر خطأ في حياتي انني وثقة بك؟لم أظن في يوم أن برآتك ستتحول إلى ما أنت الأن عليه!
سجى:أنا من يحق لي قول ذلك,فجئت معك لأهرب من ظلم أهلي,لكنني وقعت مع مجرم لا يوجد في قلبه ذرة رحمة والآن تآتي وتتلكم عن الخيانة والذي فعلته ماذا يسمى(شرف أو ماذا)انك أكبر خائن
دعيني من هذا الكلام وما الذي يأكد لي أن هذا انك لم تاخدي نسخة من الكتاب في طريقك فأني أتوقع منك هذا؟
سجى:أنا شريفة ونزيهة يا سيدي....لا تعتقد أن جميع الأسخاص مثلك غدارين وخائنين.
صدقيني, انت نزيهة للغاية وسترين كيف ستكون نهايتك نزيهة مثلك تماماً
سجى: أن قمت بفعل اوامرك هل ستفي بوعدك؟أو كالعادة ستتراجع في كلامك
بالطبع وكيف لي أن لا افي بوعدي,زكي خد سجى لأمها لتنظر الى البحر...فإنها المرة الأولى والأخيرة على ما يبدوا
زكي:هيا بنا
تصل سجى الى القارب التي تحجز به أمها بقارب اخر من الشاطئ (كانت والدتها امرآة كبيرة لا تقوى على الحراك ولا ترى والهرم أخد منها الكثير)
سجى:أمي أشتقت لكي كثيرا
الأم:سجى أين أنت,هؤلاء أخدوني من البيت أين سنذهب يا ابنتي؟ هل سنعود الى البيت
سجى(تضم امها وتبكي بحرارة):سنذهب على ما هو أرحم من هؤلاء البشر يا أمي.
ويرفع زكي يديه الى أحد رجال الآمن ثم يندفع القارب بأقصى سرعته الى عرض البحر ويدفع بسجى وامها الى أعماق البحر,كان تشعر سجى بأن الموت هو نهاية الطريق وبالفعل كان أخر كلامها أنها ستذهب إلى ما هو أرحم من من



في الدنيا ستذهب الى خالقها انها لحظة لن تتكرر الوقوف أمام الله دون أي معاصي لحظة جميلة ولن أفقها أبداً,فغرقت في ذنوبي يا زكي,وأغرقتك معي,لكن لن أفقد الأمل,على أمل أن يأتي اليوم وأتوب فيه عن ذنوبي وتقبل توبتي.

زكي:لا تخف يا سيدي التائب عن الذنب كمن لا ذنب له وإن رحمة الله واسعة وستشملنا.

لا أعتقد ان هذا الكلام كان صادقاً او حتى بنبع من أعماق زكي لكن ما أدركه بأن الرحمة لن تشملنا أبداً...

اشعر برائحة دمائهم تملى انفاسي, إن هذا الدفتر قد جاء لي بمتاعب كثير سأضعه في خزنة بيتي إنه المكان الوحيد الذي لن يصل إليه أحد وسيبقى قريباً مني,وهذه نهاية من ستلعب بالنار يا زكي.

زكي:نعم افضل... حقاً انها نهاية من ستلعب بالنار لكنك يا سيدي الا تخاف من النار تلك أن تحرقك...

لا لأني أنا النار...والنار لا تحرق ذاتها أبداً.

(تمشي بعض القطط بالطريق)زكي أنظر هناك انها قطط...إن الحيوانات فقط من تشعرني بأن رحمة ما في داخلي وإنها لم تنتهي بعد(أنظر إليه والدموع في عيني)





المشهد التاسع و الأربعون

(1)

ماذا بي ؟إن هذا الشعور لم يراودني لسنين منذ سنين وعاصمة جسدي يضرب بها الريح وشتاء قارص أصابه,هل سيعود الربيع لعاصمتي,أم سيبقى ثأتير الشتاء حتى في رحيله,أصبحت حياتي بيضاء وسوداء لا غير تجردت من الألوان وأصبح هدفي الإنتقام فقط,إحتضر حبي وظننت أن الحبي أختفى من بعد تلك الحياة,لكنني أكتشفت أن قلبي ينبض واحساس لم يقتل بعد,طرق باب قلبي,ولا انتظر ذلك الزائر جاء دون إنذار,طرق مرة وتلتها مرة وايضا مرة أخرى فتشبثت به لا أريده ان يرحل زارني الزائر الجميل الذي طال في غيابه عني,ظننت أن حياتي ستتوقف لكن لا استكملت طريقي ولم أفكر بالنهاية حتى,قلت سأخوض ولن أخاف من النتائج,كانت النتيجة الكبرى ضياع مفتاح الحياة,لكن اليوم عثرت على مفتاح يلائم بابي وعاد الباب لوضعه بنشر ربيع الحب في إبتسامة صغيرة على وجهي.(بطرق زكي الباب)

زكي:سيدي بماذا تفكر ؟إنني قلق,أراك منذ فترة وانت لست على طبيعتك

أحمد:لا شيئ

زكي:انك تفكر بسيرين ؟



(متعجباً):وكيف عرفت هل تراقبني,أم أنت تمشي ورائي؟
زكي:بعد مرور 3 اشهر على لقائكما وانتما تتحدثان يومين وشعوركم كما يبدوا متبادل اتنصحني؟
زكي:نعم ولما لا تزوجها يا سيدي,وأخرج من الجزن التي أنت فيه,انسى الماضي ولا تفكر بالذي ذهب,عد كما كنت,وأعد الابتسامة على وجهك ولقلبك ايضاً.
اليوم سأطلب يدها....سأقوم بإعداد حفلة صغيرة وسأنهي الأمور جميعها اليوم.
زكي:هذا هو يا سيدي الكلام الذي انتظره,صارحها بمشاعرك إتجاهها,والخاتم جاهز وأيضا قمت بإحضار الخاتم...أنت تراقب جيداً
آتت الحفلة الموعودة,حل المساء يحمل معها ريح الأمل...ريح التغيير,أعشق التجدد فالحياة تحتاج أن الراحة حتى تنقل الأحوال,فالنفس لا تقوى على مداومة العمل والحب كالحياة.
نجلس كنا كما أعتقد ثمانية أشخاص,نتبادل الإبتسامات ونتبادل الخمور,كنت لا أحب هذه الأجواء أبداً كنت أكره النفاق الإجتماعي,كنت أهرب من الخمر ولا أعشق السهر لكن كل شيئ تغير الحياة غيرت من نفوس البشر.
لي الشرف بأن أكون معكم في هذه الليلة الجميلة لكن السبب المباشر لهذه الجلسة العاجلة هو قلبي نعم قلبي المهجور,بدأ يدق,كنت صغير ولم أمر إلا بتجربة واحدة وبعد فشلها حُرم علي الحب وأصبحت أكره الحياة وانشغلت بالعمل وبالفعل أصبحت رجل الأعمال الأول,كونت أسمي بيدي ولن أحني رأسي لأحد قبل هذه اللحظة لكن الحب,الحب قاتل والحب لا يعرف غني أو فقير لا يهاب من قوي ولا يعشق الضعيف قلب طلب مساعدتي وقال لي أن أطلب من سيرين أن تكون زوجتي وحليفة قلبي فهل توافق.
(تنظر سيرين متفاجآة ثم تضحك):وهل لي أن أرفض قلب قد جاء متآملاً مني الحب



ثم أخرج ذلك الخاتم من جيبي وأضعه في يدها,كانت لحظة رائعة,لأول مرة منذ سنين أشعر بأني أنجزت في سياق نفسي أنجزت من أجلي أبتعدت عن العمل...وبالتصفيق والتهاني من الحضور قُطع حديثي مع نفسي....
وفجآة يبدأ إطلاق الرصاص من شتى الجوانب...ماذا أفعل؟
يهرب الجميع للداخل,النساء يصرخن ورجال الآمن دخلوا في معركة مع الطرف الآخر وقام زكي بالإتصال بالشرطة وبالفعل آتت لكن بعد كثير من الضحايا التي وقعت...وبعدها ادليت بإفادتي ولم أتهم أحد على الإطلاق,كنت لا أفكر في حينها من يكون الفاعل؟ بل أكبر همي كان حماية الحضور ولو كان الثمن حياتي,فهؤلاء ليسوا حضور عاديين,إنهم كبار السياسيين ورجال الأعمال وزوجاتهم..إنتهت تلك الحادثة ولم تكن حادثة علقت قي ذهني ولم تأخد مني الكثير من التفكير بل مرت مرور الكرام,فكان ما هو أهم,فسافرت أنا وسيرين وقضينا شهر من أجمل أشهر حياتي مليئا" بالحب وبالحياة بالربيع والألوان وعدنا نحمل معنا بذرة جديدة نضعها في تراب الحياة لتنبت عائلة وأسرة جملية.
مرت الأشهر إلا أن أصبحت أشعر بالمشاعر الجافة كأن سيرين تتصنع مشاعر الحب لم أعد أشعر بتدفق الحب في أطرافها,أصبح الألوان تتسل من قلبي وأصبح يوشك أن يكون أبيض وأسود دون أي مشاعر...يقاطع زكي فضفضتي لنفسي المكسورة
زكي:ماذا بك يا سيدي بماذا تفكر؟
لا شيئ سوى مشاغل الحياة
زكي:هذا روتين الحياة دائماً هكذا,تأتي فترات للإنسان يمل حتى من نفسه
أشعر بزياددة دقات قلبي كأن سمّ يجري بداخل عروقي يريد قتلي
زكي:هل أطلب الطبيب
لا لا سأتحسن,دائماً يأتي هذا الأحساس لي ثم يذهب بعد ثوان وفي كل مرة تطول مدة بقائه,يآلم يآلم يا زكي.
زكي:لماذا لم تذهب للطبيب



لا علاقة للطبيب بها من ذلك اليوم الذي قتلت فيه ملك أشعر بذلك تأنيب الضمير,والحزن والآلم,عل كل حال تشنجات على ما يبدوا لكنني سأذهب للطبيب للتأكد.

في اليوم التالي في المكتب:

ها أنا يا زكي...سأذهب اليوم الى الطبيب لإطمئنان كما شئت...

زكي:نعم هكذا سنطمئن جميعاً عن صحتك...في الفترة الآخيرة أصبح التعب يراودك كثيراً وبنفس الأعراض

نعم...نعم سأذهب الى الطبيب اليوم....

زكي:سأذهب معك اليوم الى الطبيب

نعم وقم بالحجز لي...

أوامرك...(ويخرج زكي من المكتب)

أمر غريب جداً كيف تدور الأيام وتدور المواقف...ويعود الى ذاكرتي مشهد في تلك الليلة التي تشهد على فض إنسانيتي...عندما أرسلت الرجال لقتل تلك المرآة وهي تحمل في أحشائها طفلاً لكي لا....وأصرخ لا أريد أن أتذكر أبداً أبداً

(يدخل زكي)

(كل جزء من جسدي يرتعش) قم بإحضار الماء

زكي:نعم نعم انتظر قليلا.....

يأتي الموعد عند الطبيب...

الطبيب:يجب إجراء فحص دم وبعض الفحوصات الآخرى لكي نتطمئن أكثر لكن الى الآن لا يوجد شيئ...

الحمد الله,سأقوم بإجراء الفحص لكن متى؟

الطبيب:الآن والنتيجة بعد بساعتين...

نعم...زكي سيآخد النتيجة لإن التعب راودني...خاصة بعد يوم طويل من العمل

الطبيب:كما تشاء



وبالفعل قمت بإجراء الفحص وغادرت العيادة الى المنزل...وبعد ساعتين إتصل زكي وقال:يا سيدي اطمئن لا شيئ...إن صحة سيدي جيدة...

الحمد الله فرحت كثيراً...وأرتحت ايضا من الحاحك المستمر انت وسيرين...

(2)

يدخل زكي مسرعاً إلى المكتب ويفتح الباب ودقات قلبه تتسارع والصدر لا يتوقف عن إصدار موجات التهيأ لمصيبة جديدة...

زكي:سيدي أنا رأيت سيرين اليوم بالصدفة

ولماذا مرتبك أعلم قالت انها تود زيارة مصفف الشعر

زكي:لا رأيتها مع المرآة

ماذا تقول أي مرآة, تحدث بشكل مباشر يا زكي!

زكي :المرآة ذات الخمار

ماذا تقول ؟امتأكد

زكي:نعم ماذا ستفعل

أحمد:سأذهب وسنرى ماذا تريد ؟أو بالأحرى ماذا فعلت

زكي:سأتتي معك

نخرج بأقصى سرعة ونصل البيت أُطرق الباب بقدمي

واصرخ:سيريين

سيرين:نعم يا حبي

وتقترب مني فامسك بشعرها:من تلك المرآة ذات الخمار من!قولي؟

سيرين:أي امرآة

انت تعلمي جيدا,زكي ادخل وتفقد اغراضي ومستنداتي فوراً

يخرج زكي:وبخوف(مذكراتك والمستندات بالعمليات الغير قانونية جميعها موجودة)

أحمد:ماذا تقول...اذاً ماذا سرقتي

سيرين: كل شيئ أصبح منه نسخة لدي واصبحت حياتك بيدي أي تصرف منك ستصل الى الشرطة اترك شعري بهدوء أفضل لك(وأتركها)



وتندفع ابنة الخادمة (وكانت تحب سيرين كثيراً)تشد قدمي وتقول ابعد عنها...
(أنظر إليها كأن القدر أعطاني اشارة) زكي اقتل الطفلة
سيرين:دعها وشأنها مشكلتك معي أنا
أحمد:زكي أقتلها
سيرين:سأخبرك بمكان المستندات
أحمد:جيد جداً أصبحتي تفكري جيداً الأن أين هي؟
سيرين:انها في البرج التي تقابلنا فيه أول مرة
زكي:سيدي سنأخدها للاطمئنان أكثر
نعم هيا بنا
في الطريف الى البرج...اشعر بضيف في صدري كأني سأموت قريباً يا زكي...كأن قلبي يرتعش ووصلنا الى البرج والتعب يأخد مني أكثر فأكثر...
هيا أين هي؟
سيرين:انها مع ايدي امينة اذا جرح اصابنا فستصل الى الشرطة
سأقتلك هل تهدديني زكي هيا بنا سأجعلك تذعذبين من اعلى البرج الى اسفل الجبل ونتوجه الى اعلى البرج...
زكي:اوامرك يا سيدي
أنها الفرصة الأخيرة...قولي أين هي
سيرين:لن اعترف
زكي اذهب الى السيارة واجلب لي السلاح...سنرى ماذا ستفعلي
(يرن الهاتف) ماذا بك لماذا تأخرت
زكي:سيدي انه محمد الخطيب اسفل البرج
أنظر الى أسفل البرج:اين هو
زكي:انه اسفل البرج... الاغلب اخبر الشرطة
ويفتح باب البرج وتدخل قوات الشرطة ومحمد الخطيب
الشرطي:وقعت يا أحمد بيك هيا خدوهم الى السياءة

أحمد:أنا احمد بيك أكبر رجل أعمال ولدي حصانة ستندم كثيراً يا هذا
الشرطي:هل تقصد اكبر قاتل ومجرم ارميهم بالسيارة سنجعلهم عبرة لمن لا يعتبر





(أنا أحمد سلمان هذه حكايتي وهذا كتابي, هذا الشخص الذي بقي معي في جميع أوقاتي, أنا من كنت ضحية الغدر والخيانة كنت كبشاً لنزاهة أبي, عشت الآسى والحزن في حياتي لم أشعر بيومٍ بالإرتياح... كأن هم كبير كان على عاتقي...والآن رميتهُ...قسم حققته... وإنتقامي كان أكبر دليل لهذا, كنت ظالما...نعم قتلت نعم سرقت لكن لم يكن بطوعي...فأي شخص هذا الذي يرى فاتل أهله ومدمر حياته ويقف مكتفا يديه لا يفعل شيئ,وأنا إنسان لدي المشاعر, لدي الحزن والفرح والدموع في حياتي ولكن الحزن كان له الجزء الأكبر فمن يعرفنا عن قرب, يرى كم آلمني القدر ولم يكن معي في يومٍ حتى عندما انتقلت الى العيش مع عائلة ثرية لم يكن لديهم أطفال, لم يكن القدر معي فكنت دائماً المثال عن الإبن الذي لا يحسب أبناً...وكما ظُلمت ...ظلمت وهذا ميزان الحياة)

في المحكمة.....

أحمد:هذه هي قصتي وهذا هو كتابي مليئ بالدموع والفرح لا اعلم كيف سلبت مني برأتي...ولا حتى متى تحولت لوحشاً يقتل كل من يواجهه,متى أصبحت بلا ضمير...كيف أصبحت أعمى القلب يدوس على كل من يقابله...لا أعلم هل يستطيع ماء الدنيا أن يطهرني من ذنوبي أم لا.....واجهت ودخلت في معارك من أجل ماذا ؟من أجل انتقام لا فائدة منه أدركت الأمور متأخراً...لكن ما الفائدة الآن العقاب هو الحل الوحيد...لكني لم أفعل خطأ...أنا أنتقمت فقط أنتقمت من الذين قتلوا عائلتي دمروا أحلامي قتلوا طفولتي جعلوني مجرماً



القاضي:لكن ما علاقة ملك بقتل أهلك؟
أحمد:ان ابي اسمه الحقيقي اسماعيل دوان الابراهيمي كان يعمل عند فتحي بيك اباها لسجى وفي يوم من الايام هدد أبي انه سيخبر اب فتحي بيك بالاعمال الغير شرعية التي قام بها فلم يتردد بقتله بكل وحشية وليس فقط هكذا بل قتل اخوتي في ليلة شتوية قارصة البرودة سمعت صوت اقدامهم وهم يقتربوا رويدا رويدا ودخلوا وقتلوا جميع اخوتي وامي...لم يترددوا قتلوا عائلتي أمام عيني وفي اليوم التالي وجدت جثة ابي في نهر...مشوه لم استطع أن اعرف ملامحه حتى اني أذكر كل لحظة في ذلك اليوم لم انسى في يوم ما.
القاضي:ولماذا لم يقتلوك؟هل أبقوك رحمة!
أحمد(يبتسم):كنت اصغر اخوتي فخبأني ابي في خزانة في الغرفة التي نعيش فيها كان يعلم انه منظر وحشي,ولا يتخيل أي طفل أني يرى مثل هذا المشهد أبداً... لكن لم يعلم اني قد رأيت ذلك المشهد من وراء تلك الخشب المهترئ الذي كان يدخل علينا ماء الشتاء ورياح الخريف... قتلوا عائلتي دون أن يرف لهم جفن وقسم الطفل ذو الخمسة سنين بأنه سيأخذ ثمن دم أهله وها أنا اليوم قد نفذت قسمي.
القاضي:اذا لم تحب ملك فقط عدت للانتقام؟
أحمد:لا أبدا كنت احبها حتى ذالك اليوم الذي رفضتني فيه...بعدها كل شيئ تغير لم يعد كالسابق...
القاضي:كيف ستحبها واباها قتل والدك؟هل رأيت أحد يحبه قاتله؟
أحمد:لم أكن اعلم من قتل ابي لكن بعد شهر ثم ابلاغي بالخبر...
القاضي:ومن ابلغك
أحمد:منذ ذلك اليوم لم أزر بيتنا القديم او بالأحرى الغرفة الخشبية هكذا كان يطلق عليها أطفال الحي... لكن في ذلك دفعني حزني الى الذهاب...أجببت بأن أتحدث الى عائلتي تلك الغرفة التي كانت سبب سيلان دمائي فكلما ذهبت هناك اشعر بقوة في تلك الغرفة قوة داخلية تدخل جسدي وتعطيه من الحقد والانتقام ما يخبوها لوقت قصير ....فوقع بصري على خزانة لم ارها في حياتي وكان في



تلك الخزانة صور قديمة ورسالة كتبت في تلك الليلة المظلمة واحفظ محتواها بالحرف الواحد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

1980/1/12

أنا إسماعيل ديوان الطفل الصغير الذي تربى في كفن عائلة فتحي بيك كان دائماً يحسسني بأنه الاعلى ذو المال والجاه والتصرفات العقلية الا عندما دخلت مجال عمله علمت بالخبايا الحقيقية وفساده الكبيبر ورشواته فهددته باني سأخبر والده بكل شيئ وكان معروف عن والده النزاهة والكرامة في العمل والحياة وإن االله على ذلك شهيد وانني من خلال هذه الرسالة احمل جميع نتائج ما سيحصل لي ولعائلتي لفتحي بيك وأتمنى بأن يكون لي ولداً يأخد بحقي من ذلك الظالم والجزاء من جنس العمل.

هذا هو مضمون الرسالة وعملت بها اخدت حقي التي لم تستطيع الدولة آخده من ذلك الظالم...لم أفعل شيئ أندم عليه...حقي وعاد...دم اخوتي دم امي وثمن طفولتي لم يفكر أحد في هذه الدنيا بالطفل الذي شرد وكان ينام دون غطاء حتى...لم يروا الوجه الأخر للشتاء ولا حتى حزن الخريف...لم يتمنوا ان تغرب الشمس وانت لا تشرق...لم يتمنوا أن يناموا دون ان يتسيقظوا كل هذا أنا شعرت به...أنا فقدت أنا خسرت كثيراً في خياتي واتى الوقت الذي سأكسب فيه وتحقق

القاضي:لكنك قلت ان اباك ذهب معك لطلب يد ملاك ؟

أحمد:أنه ليس ابي الحقيقي,آخدني من بيت الأيتام فهو لم يرزق بأولاد وقام بتغيير اسمي كان عمري سنوات معدودة ومع ذلك اذكر المشهد...كنت نائماً على الأرض...كان الجو بارداً...كنت في اليوم ذاته سيرسلوني الى رجل على ما اعتقد كان تاجر أعضاء كان يأخد الأطفال ودون أي رحمة يأخد منهم ما شاء ثم يرميهم في القمامة...أتى الرجل وأخذني كانت فرصة ذهبية يومها فقط أحسست أن القدر ضحك لي...

يفتح الباب وتدخل امرآة إنها ذات الخمار الاسود وتقول:



أنا ملك انا التي ذبت عشقا في ذلك الرجل وسرعان ما اكتشفت فساده الاخلاقي وجبروته وعدم رحمته أنا ملك وتفتح الغطاء عن وجهها...
يصرخ:أحمد كاذبة قتلتها اني قتلتها حرقتها...كيف!
تعلوا الاصوات من الحضور:القاضي هدوء هدوء انت ملك؟أحمد هل هذه ملك
أحمد:نعم لكن لا اعلم كيف انها لهذا الوقت على قيد الحياة ... كيف لم أفكر انت ذات الخمار الاسود الذي دمرتي حياتي انت سبب كل ما جرى لي...امرآة غبية...
القاضي:ملك تكلمي كيف نجيتي من تلك المؤامرة؟
ملك:وصلتني ذات ليلة رسالة على الايميل فيها اعتراف من أحد الرجال انه هو وراء دخول ملاك المشفى فإتفقت أنا وضابط من الشرطة بموافقة الداخلية على أن نوقع أحمد في شباكه ونجعله يعترف على نفسة وفي نفس اللية كنت على وشك النوم...لكن كلما غمضت عيني أرى شبه ملاك فقمت بنداء روزانا لكي تنام معي وغرقت روزانا بالنوم ولكنني لم أنم طيلة الوقت فذهبت لأنام في غرفة ملاك واستيقظت على رائحة الحريق وعلمت بأن أحمد وراء هذا الشيئ من مكالمة هاتفية ...فقمت بوضع بعض من شعري على الجتثة وهربت وشوهت الجثة فعندما استيقظت لم تكن النار مشتعلة كثيرا ووضعت بنزين أكثر وهربت من الباب الخارجي
وذهبت الى ذلك المشفى ووعدت الطبيب المسؤول بالمال الكثير....وأنت تعلم أمام المال الجميع يضعف... من أجل ان يكتب بالتقرير أن ملك هي من حرقت وبالفعل قام بعمل ما اريده خاصة بعد تهديده بقتل ابنته الصغيرة, بعدها اقتنع أحمد بإني قد مت,فقررت الإنتقام ووجدت أن الماء الوحيدة التي ستطفوا نار قلبي هي القتل والانتقام فعملت على أن أجعل من حول أحمد يشكوا به وبالفعل ذهبت الى فداء واقنعتها بأنه هو من قتل ابويها,كنت أعلم أن فداء تتحس من هذا الموضوع وفضولها يقتلها لمعرفة من هو قاتل اباها وامها وبالصدفة كان يعمل أباها عند أبوه لأحمد (الغير حقيقي)فأقنعتها بطريقتي ونجحت معها بتحضير خطة لقتله لكن ارادتها القوية في قتله والإنتقام سريعاً حالت بينها وبين قتله و لم تنج.



يقاطعها أحمد:اذا انت من قتلتها؟
نعم أنا خفت ان تقول كل شيئ الى الشرطة فالان انا بالنسبة للقانون والواقع تحت التراب
فأتفقت أنا وامرأة من داخل السجن لقتلها وبالفعل قتلتها,ولاعتقادي أن المرة الأولى لم تصب فالمرة الثانية ستصيب خططت من جديدة ووقع نظي الى سجى ذهبت اليها وقابلتها في الشركة ودخلت من باب لا يعلم بأمرة كثيرون وليس عليه آمن واقنعتها بأن أحمد مجرم وانه حاولي قتلي ودخل صفقات مشبوهة وطلبت منها ان تحضر اوراق له تثبت بأن عمله غير شرعي (الى الان لا اعلم بأنه كان وراء قتل عائلتي)وكنت اعلم فقط انه مزور وحاول قتلي وأدخل اختي الى المشفى فإتصلت بي وقالت ان معها يوميات مكتوبة بخط أحمد يقول فيها أنه قتل اباكي وامك وباقي احبتك لم أصدق في بداية الأمر...فالانسان يستطيع ان يزور ويسرق لكن يقتل اشخاص ابرياء هذه كانت الصدمة الكبيرة...و بعد ذلك اتفاجأ بأن هاتفها خارج التغطية وبعدها بيومين إنتشر خبر غرقها هي وامها اثناء تجولهم على المركب,فلم أصدق واعتقدت ان أحمد من قتلها ,و أصبحت اعاني من إكتئاب الا ان علمت انه تزوج فقابلت زوجته سيلاين ولم تصدق في البداية لكني جعلتها ترى الايميل وبعض المستندات التي استطعت تصويرها وطلبت منها ان ثبحت في خزنته وكنت اعلم كلمة السر القديمة وبالفعل قامت بإحضارها لي وقمت بتصوير جميع الملفات وها هي الصور امامكم ,وكنت قد جعلت محمد الخطيب خطيبي السابق يلاحق أحمد طيلة الأشهر التي أختفيت بها...وذات يوم رأها وهو يحاول دفع سيرين فأخبر الشرطة وبالفعل استطاعوا القبض عليه.
وتلتفت الى أحمد:أنا عدوتك وليس سيرين
القاضي:مخططان بارعان لماذا بعد كل ذالك الحب رفضتيه كزوج
ملك:لاسباب عدت كنت مخدوعة فيه فعرفتة في فترة مقابلاتنا انه ذو شخصية حادة يقتل ويبيع ويزور ولا تروق لي الحياة مع هكذا أشكال,كان رجل آخر قبل الخطبة وبعدها أصبح شيئ اخر لا يطاق...



القاضي:لكنك أصبحت مذنبة مثله تماما
ملك:هو قال انه انتقم لعائلته وانا ايضا انتقمت لعائلتي...انتقمت لنفسي....كنت أرى عائلتي تقتل واحد تلو الآخر وتطلب مني ان أصمت يا حضرة القاضي...كنت أرى شجرة عائلتي تتعرى...لم اقترف اي ذنب...أنا انتقمت واذا كان انتقامي ذنب فأنا سأوافق على العقوبة التي استحقها.
القاضي:الان انتما الاثنان ستعاقبان...والقتل عقابه الموت...سنحول اوراقكما الى حضرة المفتي والأغلب انكما ستشنقان هذه سنة الله ورسواله...
ملك:لا يا حضرة القاضي لا اريد معاقبة القانون اريد معاقبة الله العادل ان حالتي وحالة أحمد واحدة وليس فقط هذا العامل المشترك الذي بيننا فالسم الذي يجري في عروقه يجري في عروقي
احمد:ماذا تقول هذه المجنونة
ملك:نعم لم اخبركم بالجزء المهم من القصة...الرجل التي تتحدث معه بالهاتف بعدما استيقظت ورأيت روزانا تحترف وميتة هو زكي...استغربت كثيرا عندما اخبرني انه سيساعدني في الانتقام من أحمد...دون حتى أن اطلب منه هذا الشيئ...(تلتفت الى أحمد)باعك دون أي مقابل يا ابله...واتفقنا انه سيضع السم لأحمد طيلة الأيام وبالفعل كان يضع يوميا السم له في أكله وشرابه وهذا النوع من السم تتجمع في جسم الانسان لمرحلة ويموت بعدها وقد وصلنا الى اخر مرحلة اخر جرعة أخذها اليوم أحمد وهو في السجن ايضاً...لم يبقى لي ولك الى دقائق معدودة...
أحمد:مجنونة....الطبيب أحضروا الطبيب فوراً(بصراخ وإنفعال)
القاضي:أحضروا الطبيب فوراً...اتصلوا على الاسعاف
ملك:لا يا حضرة القاضي...فات الآوان لم يبقى سوى دقائق.
يفتح باب المحكمة ويدخل رجل ويقف أمام القاضي ويخلع ما كان على رأسه
زكي:أنا زكي....أنا من شاركت هذا الرجل جميع جرائمه انا من وضعت له السم في



العسل أنا من كنت الصديق والعدو أيضاً...أنا من زورت لكي لا يعلم بالسم الذي أضعه كل يوم في شرابه...أنا من ساندت ملك وخططت معها للإنتقام منه...أنا من أرسلت سليم وأخبرت السيد شوكت بالحقائق...أنا هو....

القاضي:لماذا خنت صديقك؟ مع أن خيانتك تعد عودة لطريق الصحيح

زكي:لم اخن احد هو من خانني...كنت سأتوب وبالفعل تزوجت وأصحبت زوجتي ستلد وعندما اخبرته بإني سأترك العمل وسأتوب عن كل تلك الأعمال السابقة لم يوافق وبدى منزعج وذات يوم وجدت زوجتي مقتولة في البيت تغرف في دمائها فتوقعت انه هو من فعلها وقسمت بحياة طفلي الذي مات قبل أن يرى الحياة...أنني سأخد بحقه وبالفعل ها أنا نجحت بالمهمة الأخيرة في حياتي.

القاضي:قلت بأنك من ساعدة سليم لكن كيف؟

زكي:قمت بإرسال طرف الخيط إلى السيد شوكت ولم أظن بأنه سيستطيع أن يكتشف الحقيقة ولكنه بخبرته وتمرسه أستطاع الوصول الى الحقيقة دون علمي وكان الموت حليفه وبعدما نقلت الجثة عثرت على هاتفه والتسجيل الصوتي وظننت بأن هذا التسجيل سيكون نهاية الوحش لكن لحسن حظه كان التسجيل معطل ولا يعمل, وعندما عثرت على هاتف السيد شوكت أطلعت على رسائله الشخصية وإستطعت الوصول الى سليم الذي يعلم بالقصة وقد أخبره السيد شوكت بالأمور كلها فخطرت على عقلي فكرة إستغلال حب سليم للقبض على أحمد, وبالفعل تواصلت معه عبر الرسائل بأرقام مختلفة لكي لا يعلم من أكون,وإستطعنا أن ندبر له جميع المكائد السابقة فالجتثة التي رآها لم تكن للسيد شوكت بل لرجل آخر لكن الجتثة كانت مبللة وهذا وجه الشبه وأما موت سليم فلم يكن حقيقي فعندما علمت بالمكيدة التي يحيكها أحمد لسليم أرسلت له رسالة بأن يقوم بالقفز إلى النهر وسيعثر هناك على قريب فيه أحد رجالي الأمناء وبالفعل قام بالقفز وخلال قفزه لم أسمح لأحد من الرجال ولا السيد أحمد بالإقتراب لكي لا يروا وبعد هذا لم أستطع الوصول إليه فقد هرب من رجالي, وعندما صرح السيد أحمد برؤيته لسليم علمت بأنه يريد الإنتقام ولكي لا يقع الخطأ علي قمت بوضع ساعة سليم التي



قد وضعها في القارب مع الجثة التي وضعتها في القبر لكي يذهب الشك من قلب أحمد وفي نهاية الآمر وبعدما أصبحت أشعر بأن الشكوك ستحوم
حولي,إستعطت أن أقبض على سليم عندما حاول الدخول الى بيت السيد أحمد من الطريق المحفور وراء المكتبة والذي قمنا بإلغائه منذ زمن فالصوت الذي سمعه السيد أحمد في تلك اليلة كان حقيقي وليس مجرد وهم فأنا قتلت سليم هناك ونقلته إلى السطح وتركت الرسالة لكي أمحوا شكوك أحمد إلى نهاية المطاف...
(بدأت اثار السم تظهر على وجه ملك وأحمد...وأصبحا يتنفسا بصعوبة كبيرة ويأخذان انفاسهم جبراً عنهما...أصبحا كالأفعى التي قطع ذيلها)
القاضي:يا لكم من مجرمين! لكن فات الآوان فلآن السيد أحمد وملك على وشك الموت ولا ترياق للسم الذي في جسديهما مع تمنياتي بنجاتهما ليأُخذا حقهما في الحياة قبل الآخرة...
أحمد:(وهو بأخد انفاسه بصعوبة)لا لا أنا استحق هذه الحياة...خائن ستموت
ملك:انها النهاية سنموت معاً...إنها حقاً النهاية...حياتنا كانت حكاية إنتقام عشناها لننتقم وسنموت لننتقم أيضاً...
زكي:لن انتظر الموت ويخرج سكين ويطعن بها نفسه...يظن بذلك قد غسل ذنوبة لا يعلم ان بفعلته هذه قد زادت ذنوبة أكثر وأكثر
أحمد:(في آخر انفاسه)أناأستحق الحياة
امام ذهول الحاضرين والدماء في أرض المحكمة وصلت سيارة الأسعاف وفي نهاية المطاف وقعت دمعة من عين أحمد وتلتها دمعة من عين ملك وكان هذا المشهد الآخير.

هكذا هي الحياة,تخبأ بجوزتها الكثير من الدمع والكثير من الخير,,,تحمل الآلم وكذلك الفرح لن نحزن كثيراً ولن نضحك كثيراً,أحيانا سنضجر من الحياة وسنفكر أحياناً بالإنتحار وأحيانا نصل في فرحتنا الى عنان السماء لكن في كلا الحاليتين
يجب أن نشكر...نشكر الله فهذه منة منه لنا...حتى الحزن والمصائب التي



كثير من الناس يسئلون لماذا نحن؟ توجد من وراءها حكمة عظيمة...ومفترق لامور كثيراً...لخظ تحول في حياة اي شخص فكل منا يملك حكاية أبطالها أنا أو أنت,إطارها نار وداخلها حياة فكلما اقتربنا لحدودها لسعتنا نارها... لكن سنبقى سنثابر سأضع يدي بيدك وكذلك أنت ستضع قلبك على قلبي لكي نصل... لكن نكون نحن... كثيراً من نحزن من أشخاص أحببناها لكن لا...لا تخبأ ما بداخلك لخرافة يقال لها الكبرياء...فهذه الخرافة ستعمل على قتلك كالسم قليلاً قليلاً إلا أن تصل الى قلبك فتجرده من احساسه لا تخطى أبداً كما فعلت ملك قل لماذا فعلت ؟لا تترك من أحببت في نصف الطريق وتقول سأعود لا تحاول أن تكون أبله فقط حاول أن تدخل ما تريد الى قلب وعقل الطرف الأخر بإزدزاجية بليونة أفهمه خطأه لكي يحاول أن يصلح من نفسه لكن لا تتركه في نصف الطريق... نعرف جميعاً أن فترة الخطبة هي إمتحان لكلا الطرفين فأما نكمل الطريق وأيدينا واحدة أو نفترق من قبل أن نصل الى النهاية...لا تحاول أن تقول أن المال هو سائق الحياة ولا تكن كأحمد ظالم لا يرى أمامه الى رغباته...لا أتخيل بالعالم بأسره توجد شخصية كشخصية أحمد أبداً...لا أتخيل مدى الظلم والسذاجة في التعامل في الأمور.. ولن أتخيل...

هذه النهاية...هذه نهاية القصة...نهاية أحمد ونهاية ملك...إنها قصة الظالم والمظلوم لكن من الذي ظُلم ومن الذي ظَلم هو أمر أبعد مما نتصور ففي البداية كان الظالم معروف والمظلوم معلوم ولكن في نهاية الرواية قد تفاجئنا في أن الأدوار اختلفت وأصبح الظالم هو مظلوم وحاول استرجاع حقه والمظلوم هو الظالم الذي دفع ثمن غلطة هو أرتكبها لكن هذه الغلطة قد أتت بالمصائب على من يحب أيضاً فلذلك يجب علينا الحكم على الأمور بتأني كبير وأن لا نتعجل أبداً وأن نكون أصحاب نظرة واسعة وصائبة في مربط الأمور وأن نتذكر أن بالتأني السلامة وبالعجلة الندامة وأن نقول للخاطئ أنت مخطأ دون أي عواطف ودون أي تدخل من طرف ضعيف يسمى القلب,يجب أن نحاول أن نكون نحن دون أي نفاق فالنفاق أحيانا يؤذي أكثر مما يفيد,أنا أخطأت وأنت أخطأت لكن لا يجب أن نستمر



بالخطأ أو نستمر بالظلم ولو كنا في بداية الأمر مظلومين يجب أن نأخد بالإعتبار إنه يوجد من هو أحق بالأخد بالتأثر ويجب أن نكون على ثقة كاملة وعمياء بالله الواحد الأحد الذي لا يضيع عنده أجر أحد,أنا إنسان وأنت إنسان ومن طبعنا النسيان عش حياتك بحلوها وبمرها لا تكن دقيق ولا تكن سهل,كن أنت ولو أرادك هم كن أنت ولا تنظر المقابل أبداً,إنسى الظلم وأجعل المبادرة بالخير والصلاح والسلام هو شعارك لا تستصغر الأمور أبداً فبداية الحريق شرارة صغيرة كان لا يحسب لها وزناً...

النهاية


إنتظروا...
حكاية إنتقام الجزء الثاني